كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

قسم علم النفس

م	المقرر	الفرقة	الفصل الدراسي	عدد الساعات
١	علم نفس النمو	الأولي	الثاني	٢

كلية التربية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد
قسم علم النفس التربوى

محاضرات

في

علم نفس النمو

إعداد

أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس

كلية التربية

رؤية الكلية

أن تصبح كلية التربية جامعة أسيوط الأكثر تميزاً علي المستوى المحلي والإقليمي في إعداد المعلم، وتحقيق الريادة التربوية في مجالات التعليم والتعلم والبحث العلمي وتطبيقاته العلمية

رسالة الكلية :

إعداد معلم تربوي مهني مبدع مؤهل للمنافسة والتفاعل المتميز مع معطيات مجتمع المعرفة ومواكبة التطور التكنولوجي والاتجاهات الحديثة في التعليم والتعلم ، وتشجيع البحث التربوي من خلال الارتقاء ببرامج الكلية ووحداتها المختلفة لإرساء مجتمع تعلم قائم علي مستوى عال من الفاعلية ، مع الاستجابة لتنوع احتياجات المجتمع ومشكلات الميدان التربوي بتوفير الخدمات والاستشارات الفنية المتخصصة لمؤسسات المجتمع المختلفة .

كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد

قسم علم النفس التربوى

رؤية القسم :

قسم علم النفس قسم أكاديمي متميز ونموذج لتقديم مصادر المعرفة بمختلف أشكالها التي تحتوى وتطور التعلم والتعليم والبحث العلمي وإعداد كوادر مختصة تحقق المنافسة والتميز علي مستوى الجامعة والجامعات المناظرة وتواجه التحديات الراهنة والمستقبلية من خلال بيئة متطورة ومتجددة لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة .

رسالة القسم :

تطوير الأداء الأكاديمي والعمل الإداري لإعداد خريجين مزودين بأصول المعرفة العلمية ومدربين تدريباً عاليا علي مهارات التخصص وتوافق برامج القسم علي المتغيرات العصرية واستثمار الموارد والكوادر البشرية وإمكاناتها البحثية وخبراتها الاستشارية في حل مشكلات البيئة وخدمة المجتمع من خلال برامج ومشروعات وحضانات بحثية متميزة في ضوء معايير إقليمية وعالمية وإجراء البحوث التطبيقية والدخول في شراكة مع مؤسسات المجتمع خدمة للبيئة وتطوير للمجتمع .

كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد

قسم علم النفس التربوى

١- بيانات المقرر		
الرمـــــــز الكودي :	اسم المقرر : علم النفس النمو	الفرقة / المستوي:
التخصص:	عدد الوحدات الدراسية : نظري (٢) عملي (-)	

٢- هدف المقرر :	**من المتوقع بعد الانتهاء من هذا المقرر أن يصبح الطالب المعلم قادرا على أن:** - يتعرف على مفهوم النمو ، والهدف من دراسته ، وتطور السلوك الإنساني ، وكيفية ضبطه وتوجيهه والتنبؤ به . - يعرف معايير النمو في كافة مظاهره خلال مراحله المختلفة - يكتسب معرفة بالعوامل المؤثرة في النمو . - تزويد الطلاب بالمعارف والمهارات المرتبطة بدراسة مشكلات النمو في مراحله المختلفة
٣- المستهدف من تدريس المقرر :	
أ- المعلومات والمفاهيم :	٢-٣-١ يظهر الخريج معرفة بخصائص النمو لدي الطلاب ٢-٣-٤يمتلك الخريج معرفة بمراحل ونظريات النمو الإنساني. ٢-٣-٥ يظهر الخريج تمكنا من أهمية دراسة مرحلتي الطفولة. ٢-٣-٦ يفهم الخريج آليات وأساليب وقاية الأطفال من المشكلات النفسية ٢-٣- ٧يمتلك الخريج معرفة بأسباب المشكلات النفسية المختلفة للأطفال. ٢-٣-٨ يمتلك الخريج معرفة بالنظريات المفسرة للنمو الإنساني في مرحلة المراهقة ٢-٣-٩ يظهر الخريج تمكنا من أهمية دراسة مرحلتي المراهقة. ٢-٣- ١٠ يظهر الخريج معرفة بأسباب وآليات التعامل مع مشكلات المراهق.
ب- المهارات الذهنية :	٢-٣-٢ يستخدم الخريج معرفته بخصائص النمو المختلفة في تخطيط التدريس وتنفيذه ٢-٤-٤ يتقن الخريج آليات وأساليب وقاية الأطفال من المشكلات السلوكية والنفسية ٢-٣-٢ يستخدم الخريج معرفته بخصائص النمو المختلفة في تخطيط التدريس وتنفيذه ٢-٤-٥ يتقن الخريج آليات وأساليب وقاية الأطفال من المشكلات السلوكية والنفسية ٢-٤-٦ يستنتج الخريج العوامل المؤثرة في نمو المراهق.

جـ – المهارات المهنية الخاصة بالمقرر :	٢-٣-٣ يوفر الخريج لطلابه فرص تعلم وفقاً لخصائصهم وقدراتهم المختلفة ٢-٥-٣ يستخدم الخريج الأساليب النفسية المختلفة لمساعدة التلاميذ علي التغلب على مشكلاتهم. ٢-٥-٤ يضع الخريج تصوراً لكيفية حل بعض المشكلات النفسية للأطفال. ٢-٥-٥ يوظف الخريج معرفته بنظريات النمو الإنساني في المواقف التعليمية المختلفة. ٢-٥-٦ يوظف الخريج معرفته بنظريات النمو الإنساني في المواقف التعليمية المختلفة.
د – المهارات العامة :	٢-٤-٥يبدى الخريج اتجاهات ايجابية نحو مساعدة التلاميذ للتغلب على مشكلاتهم. ٢-٤-٦يشارك الخريج بايجابية في توجيه وإرشاد التلاميذ المشكلين . ٢-٦-٤ يبدى الخريج اهتمام بطرق تقويم وتفسير سلوك التلاميذ. **٢-٤-٧ يبدى الخريج اتجاهات ايجابية نحو مساعدة المراهق للتغلب على مشكلاتهم.**

٤- محتوي المقرر:

الموضوع	عدد الساعات	
	نظري	عملي
مفاهيم أساسية : – موضوع علم نفس النمو ، ومعناه – أهمية وأهداف الدراسة العلمية للنمو	٢	
تابع مفاهيم أساسية : – الطرق العلمية لدراسة النمو – وسائل وأدوات جمع المعلومات – القوانين العامة للنمو والعوامل المؤثرة فيه	٢	
مرحلة ما قبل الميلاد		
نمو الطفل في العامين الأوليين		
تابع نمو الطفل في العامين الأوليين		
مرحلة ما قبل المدرسة		
اختبار أعمال السنة (١)		
التطبيقات التربوية لخصائص نمو أطفال ما قبل المدرسة		
مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة		
تابع مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة		
مشكلات نمو الأطفال : التبول اللاإرادي		
مشكلات نمو الأطفال : مشكلات النطق		
مشكلات نمو الأطفال : مشكلة السرقة		
التطبيقات التربوية لخصائص نمو مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة		

	مفهوم المراهقة ، والفرق بينه وبين بعض المصطلحات		
	مطالب النمو في مرحلة المراهقة		
	النظريات النفسية المفسرة لمظاهر النمو في مرحلة المراهقة		
	تابع النظريات النفسية المفسرة لمظاهر النمو في مرحلة المراهقة		
	خصائص النمو في مرحلة المراهقة المبكرة وتطبيقاتها التربوية		
	تابع خصائص النمو في مرحلة المراهقة المبكرة وتطبيقاتها التربوية		
	اختبار أعمال السنة (٢)		
	خصائص النمو في مرحلة المراهقة المتوسطة وتطبيقاتها التربوية		
	تابع خصائص النمو في مرحلة المراهقة المتوسطة وتطبيقاتها التربوية		
	خصائص النمو في مرحلة المراهقة المتأخرة وتطبيقاتها التربوية		
	خصائص النمو في مرحلة المراهقة المتأخرة وتطبيقاتها التربوية		
	مشكلات المراهقة : الهوية ، واختيار المهنة		
	دور الأسرة والمجتمع في حل تلك المشكلات		

٥- أساليب التعليم والتعلم	٥. ١ المناقشة والحوار. ٥. ٢ إسلوب حل المشكلات. ٥. ٣ العروض التقديمية. ٥. ٤ العصف الذهني. ٥. ٥ التعلم الذاتي.
٦- أساليب التعليم والتعلم للطلاب ذوى القدرات المحدودة	٦-١ العصف الذهني. ٦-٢ حل المشكلات. ٦-٣ التعلم التعاوني.

٧- تقويم الطـلاب :

أ- الأساليب المستخدمة	أ-١ المشاركة داخل المحاضرة. أ-٢ الاختبارات التحريرية. أ-٣ الاختبارات الشفهية. أ-٤ الاختبارات الفصلية والنهائية (مقالية وموضوعية)
ب- التوقيت	التقييم ١ المشاركات داخل المحاضرة الأسبوع: جميع المحاضرات. التقييم ٢ الاختبارات التحريرية الأسبوع: السابع من كل فصل دراسي. التقييم ٣ المواظبة والحضور الأسبوع: جميع المحاضرات. التقييم ٤ اختبار فصلي نهائي الأسبوع: الثلاثون.

جـ – توزيع الدرجات	**امتحان نهاية الفصل الدراسي الثاني** %٨٠ أعمال السنة / الفصل الدراسي %٢٠ المجموع %١٠٠ **أي تقييم أخر بدون درجات:** المناقشة أثناء المحاضرات
٨– قائمة الكتب الدراسية والمراجع :	
أ- مذكرات	• محاضرات في علم النفس النمو من إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس
ب– كتب ملزمة	• حامد عبد السلام زهران (١٩٩٩) علم نفس النمو ، ط ٦ ، القاهرة : عالم الكتب. • محمد إبراهيم عيد (٢٠٠٠) ، محاضرات في علم نفس النمو ، القاهرة : دار زهراء الشرق . • محمد السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢) ، علم نفس النمو المتقدم ، القاهرة : دار زهراء الشرق .
جـ – كتب مقترحة	• فؤاد أبو حطب ، وأمال صادق (١٩٩٥) ، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إل مرحلة المسنين ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية *محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٩٥) ، الطفل من الحمل إلى الرشد ، الكويت : دار القلم • هدى برادة ، فاروق صادق (١٩٨٤) علم نفس النمو ، القاهرة : الهلال للطباعة والتجارة . *نادية حمام (٢٠٠٢) ، مشكلات الطفلة السلوكية والتربوية ، القاهرة : دار الزهراء للنشر والتوزيع .
د– دوريات علمية أو نشرات.	• مجلة الطفولة العربية **on Arab Children Journal** متاح على **http://www.arabpsynet.com/Journals/jac/index-jac.htm**

تمهيد

يهتم علماء النمو النفسى بدراسة أصل السلوك وتغيراته عبر الزمن، ووصف هذه التغيرات، وكذلك الكشف عن محدداتها، وتمتد هذه التغيرات لتشمل العديد من المجالات ، مثل : المجالات الجسمية والحركية والعقلية والانفعالية والاجتماعية واللغوية ... إلخ.

ولا تقتصر دراسة علم نفس النمو على دراسة سلوك الأطفال، بل تمتد لتشمل المراهقة والرشد بل والشيخوخة أيضاً، بهذا أصبح هذا العلم يشمل دراسة ظاهرة النمو النفسي خلال جميع مراحل الحياة المختلفة منذ لحظة الخلق أو التكوين حتى الوفاة .

فالنمو هو سلسلة متتابعة من التغيرات التى تهدف إلى اكتمال نضج الكائن الحي من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، وتحدث هذه التغيرات بترتيب معين وبطريقة يمكن التنبؤ بها كنتيجة للنضج والخبرة.

والنمو بهذا المعني لا يحدث فجأة بل يتطور بانتظام على خطوات متلاحقة، ولا يتكون النمو من مجرد إضافة بضع سنتيمترات لطول الفرد، أو حتى مجرد ارتقاء في قدراته، بل هو عملية معقدة تتكون من تكامل كثير من البيانات والوظائف.

يعد علم نفس النمو أحد فروع على النفس الذي يدرس نمو الأفراد في جميع أبعاده، وفي كل مراحله، منذ لحظة الإخصاب حتى نهاية الحياة، ولذلك لا نكتفي في هذا الكتاب بمجرد سرد حقائق عن خصائص النمو في كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان، ولكنه يتناول بالدراسة والتحليل أوجه الإفادة من تطبيق الآراء والنظريات في المجال التربوي عند وضع المناهج الدراسية بما يناسب كل مرحلة عمرية، وخصائص نموها، وكذلك عند تنظيم أوجه النشاط والعمل مع الأطفال والتعامل معهم لدى القائمين بالرعاية كالمعلمين والآباء ورجال الدين ورجال الإعلام وواضعي السياسات التربوية من خلال ما تقدمه مادة هذا الكتاب من معلومات

أساسية عن نمو الإنسان وقوانين ومبادئ النمو والنظريات المفسرة له من أجل تربية الأجيال.

ويشتمل هذا الكتاب علي سبعة فصول ، تناول الفصل الأول : المفاهيم الأساسية لموضوع علم نفس النمو؛ ولإيضاح معني النمو، وقياسه، وأهداف الدراسة العلمية له ، والطرق العامة لدراسته ، والقوانين العامة للنمو ، وبعض العوامل المؤثرة فيه ، **وعرض الفصل الثاني** : نمو الطفل في العامين الأولين (مرحلة المهد) ، ومظاهره المختلفة : الجسمية ، والفسيولوجية، والحركية ، واللغوية ، والحسية ، والعقلية المعرفية ، والانفعالية والاجتماعية ، **وخصص الفصل الثالث والرابع** : لمظاهر النمو في مرحلتي ما قبل المدرسة (مرحلة الطفولة المبكرة) ، والطفولة المتوسطة والمتأخرة (مرحلة المدرسة الابتدائية)، ومظاهر النمو المختلفة لهما : النمو الجسمي والفسيولوجي ، والنمو الحركي ، والنمو الحسي ، والنمو العقلي المعرفي ، والنمو الانفعالي ، والنمو الاجتماعي ، والتطبيقات التربوية لكل منها في دور الحضانة والمدرسة الابتدائية تجاه هذه الخصائص في كل جانب من جوانب الشخصية المختلفة ، **وتناول الفصل الخامس** : الاضطرابات السلوكية عند الأطفال **والفصل السادس**: لمرحلة المراهقة ؛ لتوضيح ماهيتها ووجهات النظر المختلفة في تفسيرها ، وتحديدها ، ومتطلباتها ، ومظاهر النمو المختلفة لها : النمو الجسمي والفسيولوجي ، والنمو الحركي ، والنمو الحسي ، والنمو العقلي المعرفي ، والنمو الانفعالي ، والنمو الاجتماعي ، والعوامل المؤثرة ، والتطبيقات التربوية في كل منها. في حين تناول الفصل السابع :مشكلات المراهقة : الهوية ، واختيار المهنة ودور الأسرة والمجتمع في حل تلك المشكلات .

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل ،،،،،،،

أعضاء هيئة التدريس

قسم علم النفس بكلية التربية بأسيوط

الفصل الأول

مفاهيم أساسية

الفصل الأول

مفاهيم أساسية

أولاً : موضـوع علـم النفس النمـو:

ثانيا : معـــــني النمـــــــو:

ثالثا : قيـــــــاس النمـــــو:

رابعاً : أهداف الدراسة العلمية للنمو:

خامساً : الطرق العامة لدراسة النمو:

سادساً : القوانيــن العامـــة للنمـــو:

سابعاً : مطـــــــالب النمـــــو:

ثامناً : العوامل المؤثرة فى النمو:

الفصل الأول
مفاهيـــم أساســـية

موضوع علم النفس النمو:

إذا كان علم النفس يدرس الظاهرة السلوكية بوجه عام دراسة عامة ، فإن علم النفس النمائي هو ذلك الفرع من علم النفس الذي يدرس الإنسان من حيث نموه وتطوره عبر المراحل الزمنية المتعاقبة التى يمر بها من المهد إلى اللحد .

وظاهرة النمو أو التطور في السلوك الإنساني هذه ليست هي الملاحظة العادية، فالصغير والكبير ورجل الشارع والمتخصص والعالم وغيرهم يدركون جميعاً، ومن قديم الأزل، أن الإنسان لا يتغير فقط وزنه وطوله وعرضه منذ أن يولد على الأرض، بل ينمو ويتطور قيمه وإدراكه وقدرته على التكيف والتوافق، وما يمكن أن يقوم به من أعباء ومسئوليات ومهارات وغير ذلك، وباختصار فإن سلوكه أيضاً ينمو ويتطور.

فمن ناحية الإمكانيات أذن نجد أن الإنسان مزود بكل ما يساعده على النمو والتطور في السلوك كما في الجسم، ومن ناحية المطالب عليه أن ينمو وأن يتطور حتى يحمل العبء الذي يفرضه عليه المجتمع، وباختصار فإن الظاهرة السلوكية لدى الفرد ظاهرة نامية متطورة بما يتوافق وطبيعته المختلفة عن طبيعة باقي الكائنات في المملكة الحيوانية التى ينتمي إليها، وموضوع علم النفس النمائي هو دراسة هذه الظاهرة، ظاهرة نمو السلوك الإنساني وتطوره.

والواقع أن ظاهرة النمو في السلوك الإنساني إلى جانب أنها ظاهرة عامة، فإنها ظاهرة معقدة أشد التعقيد، ذلك أن لها جوانب متعددة متداخلة من الصعب فصلها، ليس فقط عن بعضها البعض بل أيضاً عن العوامل المختلفة عنها، لذا فقد يكون من المفيد في هذه المرحلة أن نزيد

موضوع علم النفس النمائي إيضاحا بضرب أمثلة للمشكلات التى يتضمنها هذا الموضوع.

وباختصار فإن علم نفس النمو يدرس ظاهرة نمو السلوك من جوانبها المختلفة: العقلية والانفعالية والحركية والاجتماعية، كما أنه يدرس هذه الظاهرة في علاقتها بالمتغيرات الأخرى كالتكوين البيولوجي والعوامل الوراثية والعوامل البيئية، وذلك حتى يكتشف العلاقة الوظيفية بين هذه الظاهرة من ناحية وبين المتغيرات المسئولة عنها من ناحية أخرى .

معني النمو:

ما معني النمو ؟ وما المظاهر المختلفة التى يمكن أن نلاحظه فيها؟ يمكن أن نعرف النمو بشكل عام، بأنه مجموعة من التغيرات المتتابعة التى تسير حسب أسلوب ونظام مترابط متكامل، والتى تظهر في كل من الجانب التكويني والجانب الوظيفي للكائن الحي، وينطبق هذا التعريف على النمو الإنساني وغير الإنساني معاً، فالنمو بهذا المعني يتضمن أي نوع من التغير يطرأ – مع مرور فترة زمنية معينة – على أي جانب من جوانب الكائن الحي سواء كان ذلك متعلقاً ببنائه التشريحي أم تكوينه البيولوجي أم وظائفه الفسيولوجية أم نشاطه في البيئة التى يعيش فيها.

ولا يخرج مفهوم النمو في السلوك الإنساني عن ذلك المفهوم العام للنمو، فالسلوك ما هو إلا مجموعة النشاطات التى يقوم بها الإنسان وهو بحكم طبيعة ذلك الكائن البشري يخضع لمجموعة من التغيرات المتتابعة التى تسير حسب أسلوب ونظام متكامل أثناء مرور الفرد بمراحل زمنية متعاقبة ، وقد أصطلح على تسمية هذه المجموعة من التغيرات المتتابعة بالنمو.

قياس النمو:

لقد عرفنا النمو بأنه ما يطرأ على الفرد من تغير خلال مروره بفترات زمنية متعاقبة، لذا فإن قياس النمو يكون في الواقع عن طريق قياس هذا

التغير في جميع الأبعاد التى يحدث فيها، فما هي هذه الأبعاد؟ وللإجابة علي هذا السؤال يوجب تمييز الأبعاد التى يحدث فيها التغير الذي نقيس النمو من خلاله على النحو التالي:

التغير في الأبعاد الطبيعية:

ونقصد بذلك ما يحدث من تغير للكائن الناس في الطول والعرض والحجم والوزن، وهذا الجانب من التغير هو من أكثر جوانب التغير وضوحاً كما أن قياسه أمر سهل كقياس أي تغير طبيعي آخر.

التغير في كم أو مقدر الظواهر السلوكية:

كالتغير في كم الحصيلة اللغوية، في عدد المفردات أو عدد الكلمات التى يمكن قراءتها، أو التغير في سرعة الأداء كالمشي، أو حل مسائل حسابية، أو التغير في مدة الانتباه وعدد الأشياء التى يمكن أن ننتبه إليها، أو في زمن المرجع وما إلى ذلك.

وقياس التغير من الناحية الكمية في السلوك هو أبسط طرق قياس السلوك وإن كان بالطبع صعوبة من قياس الأبعاد الطبيعية لنمو الفرد، فوحدة القياس في السلوك ليست من التحديد، والوضوح بالدرجة التى تكون عليها وحدة القياس في الأبعاد الطبيعية، على أن القياس السيكولوجي قد نجح في التغلب على العديد من المشكلات في هذا الصدد.

التغير في النسب:

أن التغير لا يتم بنسب ثابتة في جميع المراحل ولا في جميع أجزاء الجسم أو في جميع نواحي السلوك، بل الملاحظ أن التغير يحدث بنسب مختلفة في نواحي النمو المختلفة، فرأس الجنين مثلاً تبلغ نسبتها إلى جسمه بما يقرب من الثلث ، ولكنها عند الراشد لا تزيد نسبتها للجسم عن سدسه، والتغير في النسب دائم لا يتوقف، فحتى في الشيخوخة مثلاً

تصبح نسبة الأنف إلى الوجه الضامر للمسن أكثر مما كانت عليه وهو في مرحلة الشباب.

ولا يقتصر التغير في النسب على نواحي النمو الجسمي وحده، بل أنه ظاهرة واضحة أيضاً في الجوانب الأخرى، ولعل من الأمثلة البارزة على ذلك، فالتغير في نسبة البكاء مثلاً كوسيلة للتعبير، فهي تقل بشكل جوهري عند المراهقين عما كانت عليه عند الطفل، كذلك تقل نسبة المخاوف عند الطفل في المرحلة المتأخرة عنها في المرحلة المبكرة، والخيال بشكل نسبة كبيرة من حياة الطفل المبكرة فإذا بلغ مرحلة متأخرة قلت لديه نسبة الإغراق في الخيال هذه وزادت نسبة التفكير والتوافق الواقعي، وهكذا.

التغير من حيث هو اختفاء خصائص قديمة:

فقد تختفي غدد عرفت في الطفولة بأن له دوراً كبيراً (كالتيموسية والصنوبرية)،وقد يتوقف إفراز غدة، مثل هرمون النمو، بالتدريج بعد السادسة عشر من العمر، كذلك فقد تختفي خاصة الأشكال على الآخرين، الواضحة في سلوك الطفل، ويختفي الالتصاق بالأم، ويختفي سلوك الزحف والمشى مستنداً، ويختفي الصراخ كوسيلة للحصول على الأشياء، وتختفي الأسنان اللبنية ... وهكذا.

التغير من حيث هو ظهور صفات جديدة:

تظهر الصفات الجديدة للسلوك على طول مراحل النمو: مثل المشي والكلام وتناول الطعام الجاف ومخالطة الغير بعد العزوف عنهم، وتظهر على البنين والبنات أعراض النمو الجنسي الأولية والثانوية ... وهكذا.

ويمكن القول بأن اختفاء صفات قديمة وظهور صفات جديدة يشكلان معاً المظهر الكيفي للتغير، أي يعكسان التغير من الناحية الكيفية في حين أن الجوانب الأخرى للتغير التى سبق ذكرها ، أنما تعبر عن التغير من الناحية الكمية، ويستمر التغير كيفاً وكماً بالطبع على

طـول مراحـل الحيـاة، كمـا أن الوصـف الكامـل للنمـو لا بـد أن يتضـمن الناحيتين معاً.

التغير في معدلات التغير:

ولا يكفي أن نصف التغير من النواحي السابقة فقط بل لابد أيضا من وصف معدلات التغير، وذلك أن التغير لا يحدث بمعدلات ثابتة على طول مراحل النمو، بمعني آخر فإن الزيادة أو النقصان لا تسير بمعدل ثابت على طول مراحل الحياة ، ويقصد بالمعدل متوسط ما يتم من تغير في أي مقياس من المقاييس السابقة في فترة معينة من الزمن، منسوباً إلى ما كان عليه في بداية الفترة، فمثلاً إذا زاد وزن الطفل من الميلاد إلى آخر السنة الأولي من ٧,٥ رطل في المتوسط إلى ٢١,٥ رطل في المتوسط، فإننا نقول أن معدل زيادة الوزن في السنة الأولي هو ٢٠٠% ويمكن أن نقول أن معدل زيادة الوزن في الشهر الواحد هو ٢٠٠ ÷ ١٢ = ١٧% تقريباً.

وما يميز النمو عامة – كما سنرى – اختلاف معدلات التغير في مراحل النمو المختلفة – فمثلاً نجد أن النمو الجسمي يسير بمعدل كبير جداً في مرحلة المهد ثم يبطئ تدريجياً حتى العاشرة ثم يزداد عند البلوغ والمراهقة، ونجد أن معدل النمو العقلي يبطىء بشكل ملحوظ من مرحلة البلوغ وهكذا، ولا شك ان متغير معدل النمو يعطينا الشئ الكثير عن العوامل المختلفة التى تؤثر في عملية النمو.

التغير فيما يستطيع الفرد أن يقوم به من واجبات:

الواقع أن جوانب التغير السابق الإشارة إليها تعبر جميعاً عن النمو من نواح جزئية، وهي بذلك لا تتضمن نمو الفرد باعتباره كائناً اجتماعياً ، وعلى ذلك فإن الاقتصار عليها يعطينا صورة ناقصة عن عملية النمو، وخاصة من الناحية الكلية والناحية الاجتماعية، وتلافياً لهذا النقص نظر "هافيجهرست" إلى النمو من زاوية أخري أعم وأشمل، فهو يرى أن النمو

في السلوك الإنساني يعني انتقال الإنسان في كل مرحلة من مراحل حياته من مستوى واجبات النمو إلى مستوى آخر يختلف عنه وهكذا يسير في سلسلة متتابعة من الواجبات حتى يصل إلى نهاية العمر.

وفي تحديده لواجبات النمو يقول "هافجهرست" واجب النمو هو المستوى السلوكي الذي يتوقع أن يصل إليها الفرد في مرحلة معينة من مراحل الحياة، ويعتبر نجاح الفرد في تحقيق واجب ما، مصدراً لسعادته وإيجابيته، ومؤهلاً ضرورياً لتحقيق واجبات متتالية في مراحل النمو اللاحقة، أما فشله في تحقيق واجب نهائي حالي فإنه قد يؤدي به إلى الشعور بالتعاسة وبالتالي إلى صعوبة (وربما استحالة) تحقيق وانجاز واجبات نمائية في المراحل اللاحقة.

وباختصار فإن مفهوم واجبات النمو يشير إلى ما يتوقع المجتمع أن يكون الطفل قد تعلمه في سن معينة، ويتضح من تحديد "هافيجهرست" للنمو النفسي على هذا النحو انه يهتم بأمرين هما:

١- الجانب الاجتماعي في نمو الإنسان.

٢- نمو الفرد ككل.

هذا وقد حدد "هافجهرست" مستويات مختلفة متتابعة لواجبات النمو تميز مراحل نمو الإنسان، وتفرق تماماً بين مرحلة وأخرى ولذلك اعتبر من أوائل من أبرزوا الاختلاف بين مراحل الحياة ككل، إلى جانب ما يحدث فيها من التغيرات الجزئية مما لا حصر له، ويجدر بنا هنا أن نستعرض واجبات النمو عند "هافيجهرست" حتى يمكن أن نوضح مفهوم النمو النفسي من هذه الناحية الكلية الاجتماعية.

أهمية وأهداف الدراسة العلمية للنمو:

يمكن أن نجمل أهم الأهداف والفوائد العملية لدراسة علم نفس النمو في الآتي:

١- **الوصول إلى معايير النمو في كل مرحلة من مراحله،** ويمكن الوصول إلى هذه المعايير بقياس التغير في أبعاد النمو المختلفة عند عينة ممثلة فى جميع المراحل.

ومن معالجة هذه القياسات إحصائيا نستطيع أن نحصل على معايير للنمو في جميع الأعمال الزمنية ، وأحياناً ما تكون هذه الأعمال الزمنية، وخاصة في بداية حياة الطفل. فنعرف ما يستطيع أن يقوم به معظم الأطفال مثلاً يوما بعد يوم عقب الولادة مباشرة، وأحياناً ما تكون هذه الأعمار زمنية متباعدة نسبياً فتمثل مراحل معينة من مراحل العمر كمرحلة الطفولة المبكرة مثلاً أو الطفولة المتأخرة أو المرهقة حيث يتسع مدى المرحلة فتشمل سنتين أو ثلاثاً أو أربعاً من عمر الطفل الزمني. ولقد أمدنا علم النفس النمائي بمعلومات زاخرة في هذا المجال فقد عملت قوائم عديدة لما يمكن أن يقوم به الطفل في سنواته الأولي مثلاً، كما حصلنا على معايير في النمو العقلي (كالذكاء)، وفي غيره من النواحي الانفعالية والاجتماعية والحسية والحركية وهكذا، والواقع أن معظم دراسات علم النفس النمائي تركزت حتى وقت قريب جداً في الحصول على مثل هذه المعايير في جميع النواحي التى يمكن أن ينظر منها إلى عملية النمو، ومع ذلك يعتبر الوصول إلى مثل هذه المعايير الخطوة الأولي من خطوات الحصول على رصد دقيق للظاهرة موضوع البحث كما سبق أن أوضحناً.

٢- **تقييم عملية النمو:** وبعد حصولنا على تلك المعايير يصبح في إمكاننا أن نحكم على عملية النمو بالنسبة لفرد أو جماعة معينة بأنها تنقص أو تزيد عن المتوسط المقدر في حالات مماثلة، فنحكم على طفل ما بأنه متخلف في النمو العقلي مثلاً أو على آخر بأنه عبقرى سابق لمن هم في نفس سنه وعلى ثالث بأنه ناضج انفعالياً أو اجتماعياً ... وهكذا.

٣- ويحقق لنا الحصول على معايير النمو فائدة عملية واضحة ذلك أننا نستطيع في هذه الحالة، وبشكل عام، أن **نضع مناهجنا ومقرراتنا الدراسية على هذا الأساس**، على أساس من توقعاتنا لما يمكن أن يكتسبه الفرد من خبرات – في المتوسط – في كل مرحلة من مراحل حياته، وبذلك نوفر الوقت والجهود والمال الذي يصرف هباء. إذا ما حاولنا إكساب هذه الخبرات في مرحلة لا يكون الفرد فيها مستعداً لاكتسابها، هذا بالإضافة إلى ما قد نقع فيه نحن القائمين على تنشئة الطفل من إحباط من جراء القيام بمحاولات تعليمية أو تربوية غير مثمرة، ومن ناحية أخرى فإننا إذا تجاوزنا الوقت المناسب للحصول على ما نريد، فقد يصبح من الصعب بعد ذلك أو من المستحيل أن نحصل عليه، والأمثلة على ذلك كثيرة، فنحن لا نعلم القراءة مثلاً في سن الثالثة إذا عرفنا أن الاستعداد لتعليمها يبدأ بشكل عام في الخامسة.

٤- على أن معرفة المعايير والقياس عليها والإفادة عملياً منها ليست هي الأهداف النهائية من الدراسة العلمية، فهناك **هدف الكشف عن العوامل المؤثرة في عملية النمو**، ما هي هذه العوامل؟ وكيف تؤثر في عملية النمو؟ هل الوراثة أم البيئة أم هماً معاً؟ وما دور كل منهما أن وجد؟ ... وهكذا.

٥- ويؤدي بنا هذا الهدف التفسيرى، مباشرة إلى هدف آخر هو زيادة قدرتنا على **التنبؤ في هذا المجال**، ذلك أننا إذا كنا سنحدد العوامل المؤثرة في عملية النمو والعلاقات الوظيفية بينها، فإننا نستطيع عندئذ أن نتوقع أن يكون النمو بشكل معين إذا توافرت ظروف معين، وتزداد قدرتنا التنبؤية هذه كلما ازددنا معرفة بالعوامل المؤثرة.

٦- وأخيراً فإننا بتحقق الأهداف السابقة جميعاً سوف نكون في مركز يمكننا من السيطرة أو التحكم في ظاهرة النمو، وهذا هو ما يهدف إليه كل علم في النهاية: أن يصل الإنسان إلى التحكم في الظاهرة موضوع دراسته.

ومعنى التحكم هنا بالنسبة لعلم النفس النمائي هو أن يوجه النمو الإنساني في الاتجاه المطلوب أو المرغوب فيه، فإذا كنا نستطيع أن نحدد العوامل التى تؤثر في عملية النمو ونستطيع أن نتنبأ بأن ظروفاً معينة تؤدي إلى أن يسير النمو بشكل معين فإننا عندئذ نستطيع أن نرتب أن نوفر الظروف التى تؤدي إلى نمو سوى، ونستطيع أن نتجنب الظروف التى تؤدي إلى نمو غير سوى ، نستطيع أن ننصح الآباء والمعلمين والمؤسسات التربوية إذا أرادوا للطفل أن ينمو نمواً سليماً، وأن يتجنبوا أساليب أخرى لكي يقوه من الانحراف وهكذا، بل نستطيع أن نعرف أيضا كيف نتحكم في ظواهر النمو غير السوية فنعالج هذه الظواهر بإتباع أساليب علاجية خاصة، ونستطيع أيضا أن نقيم الظروف الثقافية التى نعيش فيها من حيث تأثيرها في عملية النمو، ونستطيع أن نخطط لظروف مثلي تلتزم بها المؤسسات الاجتماعية إذا كان لها أن تكفل استمرار النمو في النهج الأمثل .

كل هذا، من وقاية إلى تحسين إلى علاج، يدخل ضمن دائرة هذا الهدف لعلم النفس النمائي وهو هدف التحكم في ظاهرة النمو، وهو في النهاية هدف يساعد الفرد على أن ينشأ محققاً للتوافق في البيئة التى يعيش فيها.

تلك هي أهداف الدراسة العلمية للنمو وهي باختصار تتلخص في مساعدتنا على تخطيط وتوفير الظروف المثلي للنمو الإنساني السوى.

الطرق العامة لدراسة النمو:

إن الغرض من طرق البحث في علم نفس النمو هو الإحاطة بالطرق العلمية العامة التى يمكن أن يتبعها علماء النفس في دراسة مظاهر النمو في مراحل العمر المختلفة، ولقد شهدت مناهج البحث في علم نفس النمو تقدماً ملحوظاً، فبعد أن كانت قاصرة على الملاحظة ووصف مظاهر النمو اتخذت لها طريقاً أكثر دقة وتحديداً بغية الوصول إلى مبادئ وحقائق ونظريات عامة.

ونعرض فيما يلي أهم الطرق العلمية لدراسة النمو النفسي،وهي:

أولاً: **الطريقة الوصفية**:

نتناول هذه الطريقة كما يفهم من اسمها وصف ظاهرة النمو النفسي عند الطفل في مرحلة معينة أو مراحل العمر المتتالية، فيرصد نمو الطفل والآثار النفسية والاجتماعية والانفعالية والجسمية خطوة خطوة ومرحلة تلو مرحلة.

وقد بدأت هذه الطريقة باهتمام علماء النفس أنفسهم بملاحظة أطفالهم وتتبع مراحل نموهم، فكان يسجل هؤلاء الآباء سلوك أطفالهم المتغير وفق تطور النمو، ثم تتابعت الدراسات والبحوث والمؤلفات والمذكرات العلمية التى تضم كثيراً من الحقائق العلمية التى تدور حول وصف الطفل ونموه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.

فبالنسبة للنمو الجسمي مثلاً أًصبح لدينا حقائق علمية توضح أن الطفل المتوسط يولد ويكون متوسط طوله عند الميلاد ٥٠ سم ووزنه حوالي ٣ كيلو جرام، وحجم رأسه حوالي ٠,٢٥ النسبة العامة للجسم ... وهكذا.

وفي النمو الحركي نجد أن الطفل في عمر ٣ شهور يستطيع الانبطاح على الوجه مع رفع الرأس وحمل الجسم على الذراعين، وفي سن ثلاثة شهور ونصف يستطيع أن يجلس بمساعدة الآخرين، وفي سن ستة شهور تقريباً يستطيع الجلوس بدون مساعدة لمدة قصيرة، وفي سن ٨ شهور يستطيع الحبو، وفي سن سنة يمكن أن يقف ثم يمشي ... وهكذا.

وفي النمو اللغوى نجد تدرجاً في النمو من صيحة الميلاد إلى مرحلة الأصوات الانفعالية إلى مرحلة المناغاة، ثم مرحلة الحروف التلقائية، ومرحلة تقليد الكبار، ثم نمو الحصيلة اللغوية ، فيبدأ بكلمة واحدة في الشهر العاشر، وفي نهاية السنة الأولي يكون محصوله اللغوى ٣ كلمات، وفي سن سنة ونصف يكون محصوله اللغوى ٢٢ كلمة وهكذا.

وعلى ضوء هذا الحقائق وغيرها أمكن جمع معلومات وحقائق علمية وضع معايير لمظاهر النمو المختلفة والتى على ضوءها يمكن معرفة نمو الطفل في كل سن ومعرفة عما إذا كان الطفل متفوقاً في النمو أو متوسطاً أو متخلفاً بالمقارنة بأقرانه الذين هم في مثل عمره.

والطريقة الوصفية تنقسم إلى قسمين:

١- الطريقة الوصفية الطولية:

تعد الطريقة الوصفية الطولية أقدم الطرق في ملاحظة وتسجيل ظاهرة النمو النفسي، وفيها يقوم الباحث بملاحظة ووصف أنواع التغير التى تحدث لطفل واحد أو مجموعة قليلة العدد من الأطفال خلال مراحل نموهم لفترة طويلة وبطريقة تتبعيه، شهر بعد آخر، ومرحلة تلو أخرى.

٢- الطريقة الوصفية المستعرضة:

وفيها يصف الباحث مجموعة كبيرة أو مجموعات من الأطفال الذين هم في سن واحدة مع مقارنة مجموعة بأخرى أو مجموعات

بمجموعات أخرى في مظهر أو مظاهر معينة من النمو ، فتقارن مثلاً مجموعة في سن الرابعة بمجموعة أخرى في سن السابعة في القدرات أو الميول .

وتعتمد الطريقة المستعرضة على استخدام أدوات متنوعة للقياس مثل الاستخبارات (الاستفتاءات)، والاختبارات الموضوعية الحديثة على مجموعات كبيرة، لذا كانت تتميز هذه الطريقة عن غيرها بتوفير الجهد والمال والوقت وتعطي نتائج سريعة.

ويمكن استخدام الطريقتين الطولية المستعرضة معاً بطريقة متكاملة في الدراسات والبحوث، أو دراسة أي موضوع معين، فتكون النتائج أكثر دقة وموضوعية.

وخلاصة القول أن الطريقة الوصفية بنوعيها قد أفادت في توضيح كثير من الحقائق التى تتعلق بنمو الطفل من اللحظة الأولي من الحمل حتى نهاية مراحل نموه، وقد حددت أنماطاً من المعايير والمقاييس التى يمكن عن طريقها معرفة النمو العادي وغير العادي السلوك السوى وغير السوى، والسلوك السوى المقبول يقاس بمقياس انتشار وشيوع هذا السلوك بين الغالبية العظمي من الأفراد وتقبل الجماعة والمجتمع لهذا السلوك، فإذا ما شاعت ظاهرة سلوكية في مرحلة معينة لأسباب نفسية مثل: نفور الذكور من الإناث والابتعاد عن اللعب معهم، وكذا تجنب الإناث والابتعاد عن اللعب معهم وكذا تجنب الإناث الذكور ونفورهن من الفتيان لتفوقهم وخشونتهم في مرحة ما قبل المراهقة، اعتبرت هذه الظاهرة السلوكية ظاهرة طبيعية.

ثانياً: الطريقة التجريبية: (المنهج التجريبي)

يعتبر المنهج التجريبي أهم وأدق مناهج البحث، والمنهج التجريبي يستخدم في كثير من العلوم مثل الطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي، وفي مجالات التربية والتعليم، وفي الدراسات التربوية والنفسية،

ودراسة الظواهر السلوكية والقدرات العقلية والميول والتعلم، في مراحل الأعمال المختلفة ودراسة المناهج الدراسية والوسائل التعليمية ... إلخ.

وقد ازداد الاهتمام بالدراسات التجريبية في ميدان علم النفس حتى استقل فرع خاص وهو علم النفس التجريبي استفادت منه ومن بحوثه وأساليبه التجريبية فروع أخرى من علم النفس على وجه الخصوص علم النفس النمو.

وتفضل الطرق التجريبية مناهج البحث الأخرى للأسباب الآتية:

١- تجرد هذا المنهج من الذاتية فهو أقرب المناهج إلى الموضوعية بعكس منهج آخر تغلب عليه الذاتية مثل منهج الاستبطان.

٢- باستخدام المنهج التجريبي يمكن للباحث أن يسيطر على الظاهرة والعوامل التى تؤثر فيها، وأن يستبعد منها ما يشاء ويخضعها للتجربة.

خطوات البحث العلمي :

١- تدور الدراسة حول ظاهرة النمو التى يحيط بها الغموض وتحتاج إلى تفسير وإيضاح، وكل باحث يميل في مجال تخصصه وجوانب اهتمامه فيطلع على كل ما يتصل بموضوع الظاهرة من قريب أو بعيد، ويعيش الباحث في بحثه مدة قبل إجراء البحث، فتبرز المشكلة على صورة سؤال يحتاج إلى جوانب نتيجة الاهتمام المستمر.

٢- تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً وبلورة الظاهرة وتجميع علامات الاستفهام والجوانب المبهمة من الموضوع، وهذا يعد نقطة البحث الأولي، والحلقة التى تليها حلقات أخرى لا تنتهي إلا بانتهاء البحث.

٣- **توضيح هدف البحث**، حيث لابد أن يكون هدف البحث واضحاً في ذهن الباحث ، فلا يكفي مجرد وصف الظاهرة، أو معرفة ما

الظاهرة، بل لابد أن نجد تفسيراً لها، وأن نعرف كيف تحدث هذه الظاهرة.

٤- **فرض الفروض**، فيوجد فروض لدينا نريد أن نتأكد من صدقها عن طريق التجربة، أي أننا نحاول عن طريق التجربة أن ننظم طريقة الوصول إلى البرهان أو الدليل على صدق الفروض أو عدم صدقها، ويجب أن تكون الفروض مقبولة وغير خيالية وقابلة للتطبيق وفق معلومات وحقائق، وتتضمن الفروض حقائق معروفة وعناصر أخرى من تصور الباحث واجتهاده ، ويساعد على بلورة الفروض وتحديدها ملاحظات الباحث الدقيقة وجمعه لبيانات ميدانية، واطلاعه على بحوث ودراسات سابقة تتعلق بموضوع البحث وتفكيره المنطقي السليم ومرونته في معالجة الفروض.

٥- **إجراء التجربة**، يجرى الباحث التجربة بغرض تحقيق فروضه كلها أو بعضها، أو عدم تحقيقها جمعيها أو بعضها، ويستخدم الباحث أدوات عملية موضوعية ومقاييس مقننة مع مراعاة تهيئة الجو المناسب لإتمام التجربة في أفضل الظروف الممكنة، وهذا يكون أكثر توافراً في العيادات النفسية ومعامل علم النفس التى يتوفر لديها الإمكانيات المناسبة، **ويعتمد إجراء التجربة على الأسس التالية:**

أ – الاهتمام باختيار العينة، ونوع العينة، ويراعي في العينة أن تكون ممثلة المجموع الذي اشتقت منه.

ب – قد يستدعي الأمر إجراء دراسة استطلاعية لاستكمال نواحي معينة في التصميم التجريبي أو الأدوات والاختبارات التى نريد تطبيقها، والدراسة الاستطلاعية تهدف إلى تلمس الطرق والتعرف على معالمه أن يخطو الباحث في خطوات التجريب.

ج – يستخدم الباحث مجموعتين أحدهما "مجموعة تجريبية" والثانية "مجموعة ضابطة".

د – التحقق من تثبيت العوامل الأخرى جميعها لتحقيق التجانس في المجموعتين.

هـ– استخدام أو إضافة المتغير المستقل على المجموعة التجريبية وهو المتغير المراد معرفة أثره أو مدى فاعليته على المجموعة التجريبية.

و – بعد إنتهاء التجربة يجري اختبار نهائي على المجموعتين ثم يتم مقارنة النتائج لاستخلاص النتيجة النهائية للتجربة والتحقق من أثر وفاعلية المتغير المستقل.

٦– **تحليل البيانات:** يقوم الباحث بتوخي الدقة في تحليل بياناته باستخدام الطرق الإحصائية في تحليل هذه البيانات واختصارها فيستخدم المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعاملات الارتباط والتحليل العاملي، فلابد لكل باحث أن يحيط بالطرق الإحصائية التى يحتاج إليها الباحث التجريبي في كل خطواته.

٧– **تفسير النتائج** يحمل بين طياته نوعاً من الاجتهاد يسعي إلى الباحث للاقتراب من الصواب والابتعاد عن الخطأ.

وقد يتعرض كثير من الباحثين لأخطاء جسيمة عند تفسيرهم للنتائج مثل عدم الدقة في تعريف المفاهيم وذاتية الباحث وأثرها، والتعميمات الواسعة التى تحمل البحث ونتائجه أكثر مما يحتمل، كان يحاول الباحث أن يعمم نتائجه على موقف أو ظروف تختلف عن ظروف بحثه.

ثالثاً: الملاحظة العملية

الملاحظة هي إحدى الطرق العلمية المهمة التى تعتمد عليها كثير من العلوم مثل الكيمياء وعلم الفلك، فعالم الكيمياء يلاحظ

التفاعلات الكيماوية عند إضافة بعض الأحماض على مواد معينة، وعالم الفلك يرصد حركة الشمس والقمر والأجرام السماوية وتحركات الكواكب السيارة.

وعالم النفس عند دراسته لمراحل النمو يستعين بالملاحظة الخارجية كطريقة علمية مباشرة للحصول على البيانات والحقائق التى تتصل بسلوك الأفراد والجماعات وتصرفاتهم إزاء المواقف المختلفة، والباحث الماهر هو من يستطيع أن يلاحظ سلوك الأفراد في المواقف المختلفة، ويقوم بتصنيفها وتسجيلها مستخلصاً نتائج عامة يلاحظها.

ويستعين الباحث بالملاحظة العلمية في فرض فروضه واختبارها، والتأكد من صدقها أو عدم صدقها. ولذلك يجب ألا تتم بطريقة عشوائية غير مخططة، فلابد من تحديد زمانها ومكانها، وأن يتحقق تكافؤ الفرص وظروف الأشخاص الذين نضعهم تحت الملاحظة، ولابد أن نراعي الموضوعية في المشاهدة والتسجيل.

- الملاحظة التتبعية:

ويمكن أن تكون الملاحظة تتبعية، فنلاحظ الطفل في مظاهر نموه الجسمي أو العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي، وأن نسجل مشكلاته التى يعاني منه منذ ميلاده حتى بلوغه.

وقد يشترك أكثر من ملاحظة في ملاحظة سلوك الأطفال أو المراهقين الذين نريد أن ندرس جوانب معينة في نموهم أو سلوكهم، وتؤخذ ملاحظات كل ملاحظ موضع اعتبار ومقارنة، وتستخرج نسباً مئوية ومتوسطات، وتكون الملاحظة أكثر دقة عندما يقوم بها مجموعة من الملاحظين بالمقارنة بالملاحظة التى يقوم بها فرد واحد.

وتستخدم أثناء الملاحظة وسائل متعددة وإمكانات مناسبة تعين الباحث على الملاحظة، مثل : استخدام حجرات خاصة مزودة بإمكانات

معينة كالأجهزة الصوتية ووسائل التصوير الفوتوغرافي والمسجلات الصوتية ... إلخ.

- الملاحظة المنظمة الداخلية:

وهي التى تعرف "بالاستبطان" أو "التأمل الباطنى" وهي ملاحظة ذاتية لا تتسم بالموضوعية ولا يستطيع الأطفال استخدامها ولكن تستخدم عند البالغين والراشدين.

- الملاحظة غير المباشرة:

وهي الملاحظة التى لا يعلم الأفراد أو الجماعات الذين نقوم بملاحظتهم أنهم موضع ملاحظة، ويستخدم الملاحظة غير المباشرة الباحثون في الدراسات الأنثروبولوجية وعلم الاجتماع عندما يقومون بدراسة المجتمعات البدائية، وعند التعرف على عادات وتقاليد المجتمعات المختلفة ، ويتميز هذا النوع من الملاحظة عن غيرها بدقة تسجيل المواقف الطبيعية دون تكلف أو اصطناع، وذلك لأن الباحث يقوم بمهمته دون أن يشعر به أحد.

رابعا : **الطريقة التاريخية**

يصعب فهم الحاضر دون الاستعانة بالماضي، وتعتمد الطريقة التاريخية أو المنهج التاريخي علي فهم كل ما يتعلق بالماضي من آثار وحقائق وتصنيفها وتحليلها ومقارنتها واستنباط بعض النتائج فدراستنا للماضي تعيننا في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل. ويستخدم المنهج التاريخي في البحوث القومية التي تتناول الطابع القومي لشعب من الشعوب السياسية والتاريخية والاجتماعية، ويمكن استخدامه في الدراسات التربوية والنفسية لا سيما فيما يتعلق بسيكولوجية النمو ، فعن طريقة هذا المنهج يمكن التحقق من بعض الفروض في النمو، مثل الفرض القائل بأن الأجسام البشرية تزداد في الطول والوزن جيلاً بعد

جيل ، لاسيما وأن هذا الفرض كان موضع جدل بين علماء التاريخ وعلماء التغذية وعلماء الوراثة .

وسائل وأدوات جمع المعلومات:

أ – الاستفتاء (الاستخبار):

الاستخبار أحدى الوسائل التى تستخدم في جمع المعلومات في البحوث النفسية والاجتماعية، وينبغي أن تكون أسئلة الاستخبار قصيرة بقدر الإمكان، ومناسبة للسن والمستوى الثقافي والعلمي للأفراد الذين يطبق عليهم الاستخبار، وأن تكون الأسئلة موضوعية ومرتبة ترتيباً منطقياً بحيث تكون متدرجة في الترتيب من العام إلى الخاص، وأن يكون توزيع الأسئلة على الاستخبار توزيعاً منظماً بحيث يمكن جمع كل نوع من المعلومات بسهولة ويسر من عمليات توزيع النتائج وتبويبها وتفسيرها.

والاستخبار نوعان:

- **الاستخبار المقيد:**

وهو الذي تقيد فيه الإجابات وفق الأسئلة ، وحيث قد تقتضي الإجابة في بعض الاستخبارات وأن يجيب المفحوص بنعم أو لا وهذا النوع من الاستخبارات أكثر موضوعية بالمقارنة بالاستخبار غير المفيد.

والاستخبار المقيد لا تحتمل إجابته تأويلات، أو تفسيرات أخرى يتدخل فيها الباحث، إلا أن من عيوبه أن المبحوث قد لا يجد الإجابة المقيدة ما يعبر عن رأيه فيضع العلامة أمام أي إجابة.

- **الاستخبار غير المقيد:**

هذا النوع يتيح للمبحوث أن يجيب إجابات دقيقة يعبر فيها الفرد بحرية عن رأيه وأفكاره ومشاعره وفق ميوله وخبراته، ويستخدم هذا النوع من الأسئلة لأن بعض الأسئلة لا تصلح فيها الإجابات المحددة ويحتاج فيها إلى رأي المفحوص بعمق وتفصيل، ومن عيوب هذا النوع عدم

الموضوعية وتدخل العوامل الذاتية من الباحث عند تفسير الإجابات، كذلك صعوبة تفريغ البيانات وتحليلها وتفسيرها إذا ما قورنت بالاستخبارات المقيدة.

مميزات الاستخبار:

١- قلة نفقاته بالنسبة للوسائل الأخرى في جميع المعلومات، فيمكن إرساله بالبريد للأفراد الذين نريد أن نطبق عليهم الاستخبار.

٢- لا يلح الاستخبار على المفحوصين بالإجابات بسرعة كما هو الحال في المقابلة الشخصية.

٣- يسهل تبويب وتحليل نتائجه بالطرق الإحصائية.

عيوب الاستخبار:

١- اعتماده على القدرة اللفظية فهو لا يصلح في تطبيقه إلا على من يلمون الماماً جيداً بالقراءة والكتابة حتى يستطيعوا فهم الأسئلة والإجابة عليها إجابة صحيحة غير غامضة، ولذا لا يصلح الاستخبار في تطبيقه على الأميين.

٢- قد تكون أسئلة الاستخبار تثير الشعور بالحرج أو الحساسية بالنسبة للموضوع الذي نسأل عنه، أو قد يتضمن موضوعات وقضايا محل خلاف أو جدل من الناس فتصبح الإجابات غير دقيقة.

٣- قد يعطي المفحوص إجابات مرغوب فيها اجتماعياً رغبة منه في الظهور بمظهر حسن في موقف الاختبار على عكس حقيقة الفرد.

٤- عدم مقدرة المفحوص فهم نفسه حتى يمكنه الإجابة إجابة صادقة ويمكن قياس صدق الاستخبار بإعطاء أسئلة مكررة ذات معني واحد لمعرفة درجة صدق الاستجابات.

ب – المقابلة:

المقابلة أحدى الوسائل والأساليب المهنية وأداة مهمة من أدوات البحث التى يمكن عن طريقها الحصول على بيانات ومعلومات معينة،

وهي أسلوب مهم فى كثير من الميادين والمجالات، يستخدمها الطبيب والصحفي والمحامي والأخصائي النفسي والأخصائي الاجتماعي والانثروبولوجي وعالم الاجتماع.

وقد تكون المقابلة فردية مع فرد واحد أو مع مجموعة من الأفراد، وهناك أنواع من المقابلة منها المقابلة العلاجية أو المقابلة الإكلينيكية التى يستخدمها الأخصائي النفسي في التشخيص والعلاج، والمقابلة العلاجية فلا تتم بغرض جمع البيانات وتصنيفها.

وهناك المقابلة التى تستخدم كأداة للبحث ، الهدف منها جمع بيانات من فرد أو أفراد بقصد دراسة موضوع أو مشكلة معينة ويتم خلال هذا النوع من المقابلة التبادل اللفظي بين القائم بالمقابلة وبين الشخص المفحوص، وعن طريق التبادل اللفظي يحصل الباحث على المعلومات والآراء والاتجاهات التى يرغب في الحصول عليها.

ويقوم الباحث بتسجيل المقابلة أثناءها، أو عقب الانتهاء منها ، ويمكنه استخدام أجهزة تسجيل لتسجيل ما يدور أثناء المقابلة، وقد يستخدم الباحث الاستخبار أثناء المقابلة.

ويراعي ضرورة تكوين علاقة ثقة متبادلة بين الباحث والمفحوص وأن يسود المقابلة جو يخلو من التوتر والصراع، وأن يراعي الباحث أن كل ما يحصل عليه من معلومات سرية وفي طي الكتمان، وأن يتحاشى الباحث الأسئلة التى يتوقع أن تكون الإجابات عنها غير دقيقة كأن يسأل سيدة عن سنها أو أسئلة تتعلق بسلوك يتنافي مع القيم الأخلاقية والدينية.

وبالنسبة للأطفال يمكن بالإضافة إلى إجراء المقابلة معهم يستعان أيضاً بمقابلة الوالدين والرواد والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين للإفادة بما يدلون به من معلومات مع مراعاة استئذان صاحب الحالة قبل إجراء مقابلات مع الآخرين.

ج – بحث الحالة:

يتناول البحث دراسة تاريخ حياة الطفل أو المراهق في مراحل نموه في صورة حالة فردية وتستخدم هذه الأداة في تناول مشكلات الأطفال والمراهقين في نموهم وتعلمهم وعلاقاتهم وتوافقهم مع الآخرين وفي علاج مشكلاتهم.

ولا يستخدم الباحث أدوات قياسية ، إنما يلجأ في دراسة حالة الطفل الاجتماعية وظروف الأسرة الاقتصادية وتطور نموه، ومدى توافق الطفل أو المراهق في بيئته المنزلية وبيئته المدرسية، وقد يجرى المقابلة الأخصائي الاجتماعي على أسس موضوعية، فيجمع المعلومات والبيانات من الطفل أو المراهق نفسه أو من والديه أو من أقرانه ومعلميه أو المشرفين على لعبه ونشاطه بالنادي .

د – تسجيل تاريخ الحياة اليومية:

تاريخ حياة الطفل يمدنا بكثير من المعلومات والحقائق عن الطفولة، فيمكن أن يسجل نمو الطفل الجسمي والعقلي والانفعالي وأن يسجل سلوكه يوماً بعد يوم وشهرا تلو شهر وسنة بعد أخرى، ويمكن أن يقوم الآباء بتسجيل تاريخ حياة الطفل بالاستعانة بالأفراد المخالطين للطفل من أقرانه وأقاربه ومدرسيه.

وقيام الباحث بملاحظة الأطفال في سلوكهم اليومي ونشاطهم والحوادث التى يمرون بها، وقد يلجأ الباحث إلى إثارة الطفل وحفزه ليعبر عن نفسه ويبدى نشاطاً يلاحظه الباحث ويقوم بتسجيله.

ومن مميزات هذه الطريقة أنها تتيح ملاحظة نشاط الطفل وسلوكه اليومي في جو خال من الافتعال والاصطناع، ومن عيوبها أن الباحث في معظم الأحيان يكون أزاء موقف سلبي ينتظر ما يحدث للطفل حتى يمكنه أن يسجله، وقد تتناول الدراسة في الغالب حالة طفل واحد أو طفلين، وقد يكون الدارس لتاريخ الحياة اليومية هو أب الطفل الذي لا

يستطيع أن يتحرر من نزعاته الذاتية ومشاعره الشخصية تجاه طفله الذي يقوم بدراسته مما يبعده عن الموضوعية.

وفي تاريخ علم النفس النمو قام كثير من الباحثين والعلماء بتسجيل تاريخ حياة أطفالهم أو أقاربهم خلاف فترة محددة في طفولتهم، ومن أشهر من استخدم هذه الطرق "شالز دارون" العالم "برير" الذي سجل ملاحظاته عن تطور نمو طفله منذ ميلاده حتى عام الثالث ونشر هذا في كتابه باللغة الألمانية "عقل الطفل".

كذلك اهتم بتسجيل تاريخ حياة عدد من الأطفال العالم أرنولد جيزل ومعاونوه من سن الميلاد حتى سن العاشرة، ومن سن العاشرة حتى سن السادسة عشر.

وتاريخ حياة الطفل أو المراهق يمكن أن يمدنا بمعلومات كثيرة عن مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة، إلا أن هذه المعلومات كما أوضحنا كثيراً ما تكون متحيزة وغير موضوعية لأنها تستند إلى حالات فردية قليلة ومن مستوى اقتصادي واجتماعي معين، ولذا لا يمكن التعميم على أساسها.

هـ – السيرة الخاصة:

في السيرة الخاصة يكتب الفرد عن ذاته خلال مرحلة طفولته أو مراهقته أو رشده، أو في فترة أخرى من حياته، مستخدماً ذاكرته، مسجلاً الأحداث التى مر بها والظروف التى أثرت فيه، محاولاً تسجيل معلومات وتاريخ حياته خلال فترة من الزمن، ففي هذه الطريقة يكتب الفرد عن نفسه، ولا يكتب عن شخص آخر كما هو الحال في الطريقة السابقة.

والسيرة الخاصة مصدر غني من الوثائق السيكولوجية الرائعة والمعلومات القيمة التى تزخر بحياة انفعالية وخبرات غنية يكتبها غالباً كثير من الأدباء والفنانون والقادة ورجال السياسة عن أنفسهم مما تعجز عنه البحوث والاختبارات السيكولوجية.

ولكن مع هذا لا نستطيع أن نغفل ما يشوب هذه الطريقة من نقائض وعيوب تكمن في الاعتماد على الذاكرة والذاتية والتحيز واختلاف الأحداث وتحويرها في بعض الأحيان مما قد يشوه الحقائق.

ز – تحليل الوثائق الشخصية:

كل ما يخلفه الأطفال وما يعبرون به من رسوم وعمل فني وكتابة يمكن اعتباره وثائق سيكولوجية هامة تفيدنا في معرفة اهتمامات الأطفال وميولهم وقدراتهم، بل وتطلعنا على الجوانب الانفعالية والصراعات النفسية والاستجابات العديدة والاتجاهات الاجتماعية التى تزخر بها حياة الطفل والتى تعكس حياته خلال مرحلة من مراحل عمره.

وفي مرحلة المراهقة فإن كتابة المذكرات الخاصة مفيدة لنا في دراسة مرحلة المراهقة، ففي المذكرات الخاصة يتعرض المراهق لما يلي:

- يصب المراهق ثورته وتمرده ونقده على المجتمع والتقاليد، والأوضاع الاجتماعية القائمة.
- يفرغ المراهق انفعالاته هرباً من القلق والضيق.
- التعبير عن الذات وعن الخبرات الوجدانية من أحزان وأفراح وعواطف وانفعالات.
- تحديد فلسفته العامة واتجاهاته الدينية.

كل هذه الأمور تجعل للمذكرات الخاصة في حياة المراهق أهمية كبرى لا من حيث هي ظاهرة نفسية، بل من حيث هي منهج لدراسة فترة المراهقة، ولكن هناك صعوبات تعترض هذه الطريقة في جمع البيانات منها ما يلي:

- سرية المذكرات في نظر المراهقين فليس من السهولة أن تعرض على الباحثين.
- المذكرات ليست سلسلة متصلة منتظمة، فالمراهق يكتب أحياناً وينقطع عن الكتابة أحياناً.

- تفسير المذكرات الخاصة من الباحثين تفسيرات غير موضوعية فقد تشتط هذه التفسيرات فتحمل ما كتب أكثر مما يحتمل.

وفي مرحلة الرشد والشيخوخة فإن ذكريات الراشدين والشيوخ عن أنفسهم في مراحل طفولتهم ومراحل مراهقتهم، كذلك ذكريات المدرسين ومشرفي جماعات النشاط والأخصائيين الاجتماعيين عن تلاميذهم وأفراد جماعاتهم وعملائهم مصدر هام في جمع المعلومات عن هؤلاء في مراحل النمو المختلفة.

ويجدر تناول هذه المعلومات في حيطة وحذر شديدين بسبب الميل للمغالاة، وعدم الموضوعية والنسيان، فعلي سبيل المثال عندما يبلغ الأبناء مركزاً اجتماعياً مرموقاً أو يشغلون وظائف عالية يبالغ الآباء في وصف تفوق هؤلاء الأبناء في الذكاء وتحمل المسئولية.

القوانين العامة للنمو:

يحدث النمو بطريقة تحكمها عدة مبادئ أساسية وحقائق ثابتة وقوانين عامة، ويساعد فهم هذه القوانين والمبادئ الوالدين والمربين حيث يسهل عليهم التعاون مع الاتجاه الطبيعي للنمو بدلاً من أن يجاهدوا في اتجاه مضاد، ويتطلب الأشراف الذكي على النمو معرفة كيف ينمو الأفراد وكيف يمكن التأثير في هذا النمو وصولاً به إلى أفضل صورة، لذلك لابد من الإحاطة بالقوانين أو المبادئ العامة للنمو.

وقد أصدرت الدراسات والبحوث في علم نفس النمو عن التوصل إلى عدة قوانين ومبادئ وخصائص واتجاهات عامة ألقى الأضواء على النمو النفسي وتفيد في عملية التربية والتعليم والعلاج النفسي وفي عملية توجيه السلوك والتنبؤ بسلوك الفرد، وهذا يؤكد بصفة عامة أن النمو علم له حقائقه الموضوع وقوانينه العلمية ونظرياته الراسخة.

و أهم المبادئ والقوانين العامة التى تحكم النمو ما يلي:

النمو عملية مستمرة متدرجة تتضمن نواحي التغير الكمي والكيفي والعضوي والوظيفي:

النمو العادي عملية دائمة متصلة منذ بدء الحمل حتى بلوغ تمام للنضج، وكل مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما قبلها وتؤثر فيما بعدها، ولا توجد ثغرات أو وقفات في عملية النمو العادى، ولكن يوجد نمو كامن ونمو ظاهر، ونمو بطئ ونمو سريع على أن يتم النضج، أن ظهور علامة محددة في النمو لا يعني أنها تظهر فجأة أو دفعة واحدة، ولكن قد يسبها نمو كامن، فمثلاً نجد الأسنان الأولي تظهر خلال العام الأول من حياة الطفل بينما يبدأ تكونها منذ الشهر الخامس من عمر الجنين، هذه الثغرات المستمرة تتضمن التغير الكمي والكيفي والعضوى والوظيفي، فالطفل يزداد وزنه مع تقدم العمر، كما أن جهازه العصبي يزداد تعقيداً، وكل أجهزة الجسم تزداد حجماً وتنمو وظيفياً، وكما يقول "جيزل" فإن كل طفل يجلس قبل أن يقف، ويناغي قبل أن يتكلم، ويلفق قبل أن يقول الصدق ويرسم دائرة قبل أن يرسم مربعاً، ويكون أنانياً قبل أن يؤثر غيره على نفسه ويعتمد على الغير قبل أن يصبح مستقلاً.

النمو يسير فى مراحل:

عرفنا أن النمو العادي عملية دائمة متصلة ليس فيها ثغرات أو وقفات وصحيح ان حياة الفرد تكون وحدة واحدة، إلا أن نموه يسير في مراحل يتميز كل منها بسمات وخصائص واضحة، وصحيح أيضا أن مراحل النمو تتداخل في بعضها البعض حتى يصعب التميز بين نهاية مراحل وبين بداية المرحلة التى تليها إلا أن الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة، ونحن نسمع كثيراً مصطلحات مثل "متأخر ومتقدم، وطفلي وناضج ... إلخ".

وهذه وغيرها تنسب إلى مستوى النمو في المراحل المختلفة كإطار مرجعي، فكل مرحلة لها مظاهر خاصة ومطالب مميزة للنمو ... إلخ،

ويـذهب الـبعض إلـى القـول بـأن كـل مرحلـة مـن مراحـل النمـو لهـا سيكولوجيتها الخاصة ، فالطفل لا يمكن أن تتعامل معه على أنه ناضج صغير ، والشيخ لا يمكن أن نتعامل معه على أنه شاب كبير ... وهكذا.

كل مرحلة من مراحل النمو لها سمات خاصة ومظاهر مميزة:

أن لكل مرحلة من مراحل النمو لها سماتها الخاصة ومظاهرها المميزة، فمثلاً لو لاحظنا سلوك اللعب في مراحل الطفولة المتتالية نجد أن لعب الرضيع يختلف أسلوباً وتعقيداً وديمومة ونظاماً ونوعية عن لعب الطفل في مرحلة قبيل المدرسة ورغم أن مواد اللعب ومواقفه قد تكون متشابهة تماماً، ولو أننا وجدنا طفلاً ورضيعاً يلعبان بنفس الأسلوب والنظام فإن ذلك يلفت النظر لأن لعبهما يجب أن يختلف أسلوباً ونظاماً بالنسبة لأنهما في مرحلتين من مراحل النمو.

وقد أفادت الدراسات الكثيرة التى وضعت معايير النمو في كل مرحلة من المراحل، إذ تعتبر هذه المعايير مرجعاً ينسب إليه سلوك الفرد ويحسب بالنسبة له نسب النمو المختلفة.

سرعة النمو ليست مطردة:

يسير النمو منذ اللحظة الأولي للإخصاب بسرعة، ولكن هذه السرعة ليست مطردة وليست على وتيرة واحدة، فمرحلة ما قبل الميلاد هي أسرع مراحل النمو ومعدل النمو فيها سريع جداً. وتبطئ هذه السرعة نسبياً بعد الميلاد، إلا أنها تظل سريعة في مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة المبكرة، ثم تبطئ أكثر في السنوات التالية، ثم تستقر سرعة النمو نسبياً في الطفولة الوسطى والمتأخرة، ثم تحدث تغيرات سريعة قوية في مرحلة المراهقة لدرجة أنها تسمي أحياناً "الولادة الثانية"، ثم تهدأ هذه السرعة إلى أن تستقر تماماً في نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة النضج، ثم يسير النمو هكذا إلى أن تأتي مرحلة الشيخوخة فيبدأ الاتجاه المضاد أو الضعف والاضمحلال.

المظاهر العديدة للنمو تسير بسرعات مختلفة:

لكل مظهر من مظاهر النمو سرعته الخاصة به، ويختلف معدل النمو من مظهر إلى آخر، ولا تنمو أجزاء الجسم بسرعة واحدة، ولا تنمو جميع الوظائف العقلية بسرعة واحدة، ويختلف الحجم النسبى لمختلف أعضاء الجسم من مرحلة إلى أخرى، فالجمجمة مثلاً تنمو بأقصى سرعة في مرحلة ما قبل الميلاد ثم تهدأ هذه السرعة بعد الميلاد. والمخ يصل تقريباً إلى الحجم النهائي الناضج بين سن ٦ – ٨ سنوات، بينما تظل أعضاء التناسل تنمو ببطء طول فترة الطفولة، ثم تسرع فتصل إلى الحجم النهائي الناضج في مرحلة المراهقة، وبما أن كل مظهر من مظاهر النمو يسير بسرعة تختلف عن سرعة نمو المظاهر الأخرى نسبياً وجب اتخاذ مقاييس مختلفة لهذه المظاهر، فنحن نفرق بين العمر التشريحي والعمر العقلي والعمر الانفعالي والعمر الاجتماعي. وهكذا يبدو الحال وكان طاقة النمو تركز على مظاهره العديدة في مراحل النمو المتتالية، فمثلاً في بداية مرحلة المراهقة تنصرف طاقة النمو إلى مظاهره الجسمية الفسيولوجية على حساب النمو العقلي والتحصيلى.

لذلك يرى البعض أنه ينبغي عمل حساب هذا المبدأ في التدريس فتنخفض ساعات العمل وتقل الواجبات المدرسية نسبياً في هذه الفترة.

النمو يتأثر بالظروف الداخلية والخارجية:

تتأثر سرعة النمو وأسلوبه بالظروف المختلفة الداخلية والخارجية ومن الظروف الداخلية التى تؤثر في النمو الأساسي الوراثي بالفرد الذي يحدد نقطة الانطلاق لمظاهر النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، فنقص إفرازات الغدة قد يؤدي إلى الضعف العقلي كما في حالة نقص إفراز الغدة الدرقية أو انعدامه، ومن الظروف الخارجية التى تؤثر في النمو التغذية والنشاط الذي يتاح للطفل، والراحة، وأساليب

التعليم، والثقافة ... وهكذا، فنقص التغذية مثلاً يؤدي إلى أمراض مما يعوق النمو .

الفرد ينمو نمواً داخلياً كلياً:

ينمو الفرد نمواً داخلياً ويستجيب ككائن كلي، ومصدر نمو الفرد هو الفرد نفسه، أي أنه ينمو من الداخل وليس من الخارج، والسلوك في معناه العلمي ليس أمراً بسيطاً عزله، بل هو سلوك كلي كتلى يصدر عن ذات متكاملة.

النمو عملية معقدة جميع مظاهره متداخلة تداخلاً وثيقاً مترابطة ترابطاً موجباً:

النمو مظهر عام معقد، والمظاهر الجزئية الخاصة منه متداخلة فيما بينها تداخلاً وثيقاً ومرتبطة فيما بينها بحيث لا يمكن فهم أي مظهر من مظاهر النمو إلا عن طريق دراسته في علاقاته مع المظاهر الأخرى فالنمو العقلي مثلاً مظهر خاص من مظاهر النمو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الجسمي وبالنمو الانفعالي والنمو الاجتماعي وإذا تساوت الظروف الأخرى. يلاحظ أن الطفل الذي يتجاوز نموه العقلي المتوسط العام يميل إلى ان يكون كذلك من حيث النمو الجسمي والنمو الانفعالي، بينما الطفل المتخلف عقلياً عن المتوسط العام يميل إلى أن يكون كذلك أيضاً من الناحية الجسمية والانفعالية والاجتماعية، ومعني هذا أننا يجب أن ننظر إلي الفرد النامي على أنه كل لا يتجزأ، وإذا كنا نفصل في كلامنا بين مظاهر النمو العديدة فإن هذا يتم بشئ من التجاوز من أجل الدراسة.

الفروق الفردية واضحة في النمو، وكل فرد ينمو بطريقة وأسلوب خاص به:

يختلف الأفراد فيما بينهم من حيث سرعة النمو كماً وكيفاً، ويتوزع الأفراد من حيث مظاهر النمو العديدة توزيعاً تكرارياً اعتدالياً

ينتشرون حول متوسط نظرى ويعتبر هؤلاء الذين يوجدون حول هذا المتوسط – وهم الأغلبية – عاديين، أما الذين يوجدون في الأطراف سواء بالزيادة أو النقصان – وهم قلة – فيعتبرون شواذ ويلاحظ أن لكل طفل مواعيده الخاصة في النمو، كما أن معدل النمو يختلف من طفل إلى آخر، ولذلك فإن الأطفال يختلفون فيما بينهم في زمن عبور مرحلة وبدء دخول مرحلة تالية من مراحل النمو ولا يمكن أن ينمو أي طفلين بطريقة متشابهة تماماً حتى في الأسرة الواحدة، ويلاحظ أن الفروق الفردية في النمو تظل ثابتة نسبياً في مراحل النمو المتتالية، هذا المبدأ يفيد في التنبؤ – بدقة نسبية – بالمستوى النهائي الذي يصل إليه نمو الفرد، ولا يعوق هذا التنبؤ إلا تدخل عوامل طارئة تؤثر في النمو.

ويلاحظ وجود فروق بين الجنسين في النمو، فمثلاً نجد فروقاً في الوزن بين البنين والبنات حيث يزيد البنين أكثر من البنات في معظم مراحل النمو إلا في المرحلة بين ٩ – ١٤ سنة تقريباً حيث نجد أن البنات يسبقن البنين في هذه المرحلة حين يراهقن قبلهم.

النمو يسير من العام إلي الخاص ومن الكل إلى الجزء:

يسير النمو من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء ومن المجمل إلى المفصل ومن اللامتمايز إلى المتمايز ويستجيب الطفل في بادئ الأمر استجابات عامة ثم تتخصص وتتفرع وتصبح أكثر دقة، فالطفل لكي يصل إلى لعبته يتحرك بكل جسمه في بادئ الأمر، ثم باليدين ثم بيد واحدة، ثم بالكف كله، ثم بأصبعين، وهو ينظر إلى الأشياء المحيطة به نظره عامة كلية قبل أن ينبته إلى مكوناته وأجزائها، وفي النمو اللغوى يستخدم الطفل كلمة باب للدلالة على أي رجل، وماما للدلالة على كل أمرآة، ثم بعد ذلك يمايز بين الأفراد المختلفين ... وهكذا، ويصدق هذا المبدأ على النمو الحركي والنمو العقلي حيث تظهر المهارات الخاصة والقدرات الخاصة في سن متأخرة نسبياً، لهذا نرى

التربية الحديثة تؤكد تعليم الطفل العبارة قبل الجملة والجملة قبل الكلمة، والكلمة قبل الحرف الهجائية.

النمو يتخذ اتجاهاً طولياً من الرأس إلى القدمين:

يتجه النمو في تطوره العضوى والوظيفي اتجاهاً طولياً من الرأس إلى القدمين، وبذلك فإن تكوين ووظائف الأجزاء العليا من الجسم يسبق الأجزاء الوسطي والأجزاء السفلى منه.

وهكذا فإن الأجهزة الرئيسية الهامة في حياة الفرد تنمو وتتقدم قبل الأجهزة الأقل أهمية، ونحن نجد أن براعم ذراعي الجنين يظهران قبل براعم ساقيه، وأن طول رأس الجنين يقرب من نصف طول جسمه في الشهر الثاني، وحين يولد تتعدل نسبة طول الرأس بالنسبة للجسم إلى الربع، وهو يستطيع أن يحرك رأسه قبل أن يستطيع أن يتحكم في حركات يديه وقدميه.

النمو يتخذ اتجاهاً مستعرضاً من المحاور الرأس للجسم إلى الأطراف الخارجية:

يتجه النمو في تطوره العضوى والوظيفي اتجاهاً مستعرضاً من الجذع إلى الأطراف، وبذلك يسبق تكوين ووظائف الأجزاء الوسطي من الجسم الأجزاء البعيدة عند الأطراف أي أن النمو الخاص بالأطراف مثل الذراعين والساقين، فالسيطرة الحركية تتدرج من الذراع إلى اليد إلى الأصابع.

ونحن نعلم أن الطفل يمسك القلم براحة يده كلها قبل أن يستطيع أن يمسك به في وضع الكتابة العادي، ويلاحظ أنه في الشيخوخة وعند الضعف والهزال يتراجع النمو في عكس الاتجاهات التى كان يسير بها نحو القوة والزيادة.

النمو يمكن التنبؤ باتجاهه العام:

ومن أهم أهداف علم النفس بصفة عامة إمكانية التنبؤ بالسلوك وإمكانية ضبط، وحيث أن النمو يسير في نظام وتتابع، وإذا تساوت الظروف الأخرى وكان الفرد دارساً لعلم نفس النمو، فإن من الممكن مع الملاحظة الدقيقة والتشخيص الوافي التنبؤ بالخطوط العريضة لاتجاه النمو والسلوك، إن دراسة النمو والسلوك في الماضي والحاضر مع الاستعانة بالاختبارات والمقاييس النفسية ومعايير النمو المختلفة تساعد في عملية التنبؤ هذه فمثلاً لو لوحظ أن الفرد في مراحل طفولته كان ضعيف التحصيل غير متوافق اجتماعياً وانفعالياً فإنه من الممكن – إذا كانت الاختبارات والمقاييس صادقة وثابتة وإذا تساوت الظروف الأخرى – التنبؤ بأنه لا يمكن أن ينجح في الحصول على شهادة تمكنه من دخول الجامعة، وهنا نلاحظ أنه بالرغم من أن التنبؤ بالاتجاه العام للنمو والشكل العام للسلوك ممكن، فإن أى فحص أو تشخيص لا يمكن أن يحيط بكل العوامل الممكنة التى تؤثر في اتجاه الفرد وشكل سلوكه، فقد يلجأ الفرد إلى حيلة للتعويض (أو التعويض الزائد) أو قد يستغل إمكانياته المحدودة استغلالاً حسناً (أو ممتازاً).

الطفولة هي مرحلة الأساس بالنسبة للنمو في مراحله التالية:

يوضع في مرحلة الطفولة أساس بناء شخصية الفرد دينامياً ووظيفياً ويوضع أساس السلوك المكتسب الذي يساعد الفرد في توافق في مراحل النمو التالية، وفي مرحلة الطفولة يكون الفرد مرناً يمكن تعليمه وتشكيل سلوكه حسب ما هو سائد في بيئته الاجتماعية، ونحن نعلم أن السلوك السوى يرجعه علماء الصحة النفسية إلى أساس له وضع في مرحلة الطفولة، لذلك فإن السلوك غير السوي أو المرضي يرجع أيضاً في معظم الأحوال إلى أساس له وضع في مرحلة الطفولة (حامد زهران ١٩٧٧). أن التنشئة الاجتماعية التى تبدأ منذ الولادة تكسب الفرد (طفلاً

فمراهقاً فراشداً فشيخاً) سلوكاً ومعايير واتجاهات وأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية أنها عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، وهي عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصيته، وهي عملية تطبيع المادة الخام لشخصية الفرد في النمط الاجتماعي والثقافة، وهي عملية تحويل الكائن الحيوى (البيولوجي) إلى كائن اجتماعي، أنها عملية مستمرة من التعلم والنمو الاجتماعي، والقول أن الطفولة هي مرحلة الأساس معناه أن السلوك الذي يوضع أساسه يميل إلى الثبات النسبي ولكنه رغم هذا قابل للنمو والتعديل والتغيير تحت ظروف التوجيه والإرشاد والعلاج.

توجد معتقدات تقليدية عن النمو:

في كل مجتمع توجد معتقدات وأفكار تقليدية عن النمو في مراحله المختلفة تتناقلها الأجيال، وهذه المعتقدات تعتبر نوعاً من "الفولكلور الثابتة" وهي على هذا تؤثر في تربية وتنشئة الأطفال وتشكيل شخصياتهم وسلوكهم، ومعظمها مأخوذة من الخبرة ويصدقه العلم، إلا أن بعضها يكون غير دقيق وقد يصل إلى درجة التفكير الخرافي، ومن أمثل هذه المعتقدات ما يدور حول الحمل والولادة وحول الطفل الوحيد والطفل الأكبر والطفل الأصغر والتوائم ومنها ما يدور حول علاقة الشخصية بالمهنة التى يعمل فيها الفرد ... إلخ، وهذه المعتقدات إذا صدقها العلم كانت مرشداً سليماً للنمو، أما إذا كانت خطأ وخرافية كان ضررها محققاً.

مطالب النمو:

هناك عدة أشياء يتطلبها النمو النفسي للفرد، وهذه الأشياء يجب أن يتعلمها الفرد لكي يصبح سعيداً وناجحاً في حياته، أنها مطالب النمو التى تظهر في مراحله المتتابعة.

وتكشف مطالب النمو عن المستويات الضرورية التى تحدد كل خطوات نمو الفرد، وتصلح مطالب النمو في توجيه العملية التربوية وتوقيت وحداتها، وتبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لحاجاته وإشباعه لرغباته وفقاً لمستويات نضجه وتطور خبراته التى تتناسب مع مرحلة نموه، وتنتج مطالب النمو من تفاعل مظاهر النمو العضوى (كما في تعلم المشى)، وآثار الثقافة القائمة (كما في تعلم القراءة) ومستوى طموح الفرد (كما في اختيار المهنة).

ويؤدي تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد، ويسهل تحقيق مطالب النمو الأخر في نفس المرحلة وفي المراحل التالية.

العوامل المؤثرة على النمو:

يتأثر النمو في مظاهره الجسمية والعقلية والاجتماعية بعوامل متعددة متضافرة تؤثر فيه، وفيما يلي أهم هذه العوامل:

أولاً: الوراثة:

الوراثة من العوامل الهامة التى تؤثر في النمو، وتنتقل احتمالات الوراثة الكامنة من الوالدين والأجداد والسلالة التى انحدر منها الفرد عن طريق (المورثات) الجينات التى تحملها الصبغيات (الكروموزومات)، والكروموزومات تشبه الخيوط الرفيعة التى تشابه خيط العقد، وهذه الخيوط تحمل حبات صغيرة تسمي بالجينات (المورثات).

ولكن ليس من الضروري أن يتشابه الأطفال مع أبائهم وذلك لوجود صفات متنحية كامنة ممتدة من أجيال سابقة ، فبعض الصفات قد تظهر في الأجداد ثم تختفي في الأبناء ، ثم تعود لتظهر عند الأحفاد.

وفيما يلي بعض الصفات السائدة وبعض الصفات المتنحية:

صفات سائدة: مثل لون الجلد الأسمر – الشعر المجعد – عمي الألوان عند الرجال – لون العيون البني – قصر القامة – فصائل الدم أ، ب، أب – الضغط العالي للدم – القابلية للعدوى.

صفات متنحية: لون الجلد الأبيض – الشعر الأحمر – الشعر المستقيم الناعم – عمي الألوان عند النساء – العيون الزرقاء أو الرمادية – طول القامة – فصيلة الدم (O) – الضغط العادى للدم – مقاومة مرض السل.

هدف الوراثة:

١- تهدف الوراثة المحافظة على النوع ونقل الصفات العامة من جيل إلى جيل وحفظ النوع من الانقراض، فالإنسان ينجب أنساناً والقط يلد قطاً والحمار يلد حماراً ... وهكذا.

٢- للوراثة دور هام في المحافظة على الصفات العامة لكل السلالات فسكان الاسكيمو في الشمال يختلفون عن سكان خط الاستواء، والمصريون يختلفون عن الأمريكيون في صفاتهم وفي أشكالهم وأطوالهم وألوان بشرتهم.

٣- للوراثة أثر واضح في جعل صفات الأبناء متقاربة مع صفات الآباء ولكننا نردد كثري من الأمثلة العامة الشائعة التى أخذناها نتيجة خبرات الأجيال، فمن الشائع أن الأبناء هم صورة الأب أو الأم – "الولد سر أبيه" – "من شابه أباه فما ظلم" وكما يقول العامة "الولد طالع لخاله والبنت لأمها".

وتدل نتائج الأبحاث العلمية أن الطفل يرث نصف صفاته الوراثية من والديه وقد تتغلب صفات الأب على صفات الأم أو العكس، ويرث ربع صفاته الوراثية من أجداده المباشرين، ويرث ثمن صفاته الوراثية نم الجيل الثاني من الأجداد ثم ١٦/١ من الجيل الثالث من الأجداد ... وهكذا تتوالي النسب.

٤- تهدف الوراثة بالإضافة إلى ما سبق إلى الاحتفاظ بالتوزان المتوسط أي بالحالة الوسطي، فالوالدان الطويلان ينجبان أطفالاً طوالاً، لكن متوسط طول الأطفال أقل من متوسط طول الوالدين ولو بمقدار

قليل، والوالدان القصيران قصر الوالدين، بل يزيد عنه بمقدار بسيط، وتنطبق هذه الظاهرة على جميع الصفات الأخرى حتى العقلية منها.

ويرجع الفضل "لجالتون" الذي اكتشف هذه الظاهرة المسماة بالانحدار وهكذا ترى أن الاتجاه للوراثة يسعي للاحتفاظ بالنسبة الوسطي، وتعمل الوراثة على الاحتفاظ بهذا المعدل، ومن ثم فمن المشاهد أن نسبة ضعاف العقول وذوي الذكاء الرفيع صغيرة في كل تعداد، وذلك لأن السواد الأعظم والغالبية الكبرى من المتوسطين، وذلك ينطبق على جميع الصفات الجسمية والعقلية.

فالوراثة إذن تعلب دوراً هاماً في عمليات النمو لأنها تؤثر في الصفات ومظاهر النمو واتجاه النمو والسعي نحو النضج والاكتمال.

ثانياً: الهرمونات:

تفرز الغدد الصماء مركبات كيماوية غاية في التعقيد يحتاج إليها الجسم بأعضائه المختلفة لحفظ توازنه ونموه، هذه الإفرازات يطلق عليها الهرمونات.

أ – **غدد قنوية:** وهي غدد تجمع موادها الأولية نم الدم ثم تحولها إلى مواد تفرزها فى قنوات، وهذه الغدد القنوية هي: الغدد الدمعية – الغدد العرقية – الغدد اللعابية – الغدد المعدية – البنكرياس – الكبد .

ب – **غدد صماء:** وهي غدد تجمع موادها الأولية من الدم مباشرة ثم تحولها إلى مواد ومركبات كيماوية معقدة التركيب تعرف بالهومونات وتصب إفرازاتها في الدم مباشرة دون قنوات.

ووظيفة الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء حيوية بالنسبة لجميع أعضاء الجسم في أداء وظائفها، في النمو الجسمي، وفي العمليات الفسيولوجية، وفي تحديد شكل الجسم، وفي النمو العقلي وفي الاتزان

الانفعـالي، وفـي النشـاط العـام، وفـي النضـج الجنسـي وفـي التوافـق الاجتماعي.

ويحتوى جسم الإنسان على عدد من هذه الغدد الصماء تنتشر في النصـف العلـوى مـن جسـم الإنسـان وهـي: الغـدد الصـنوبرية، الغـدد النخاميـة. الغدد الدرقيـة. غدد جـارات الدرقيـة. الغدة التيموسـية. الغدة الكظرية (فوق الكلي) أو (الجاركلوبة). جزر لانجرهانز. الغدة التناسلية.

١ – الغدد الصنوبرية:

تقع بين فص المخ، وتضمر هذه الغدة قبل البلوغ – ويبأ تكوينها في حوالي الشهر الخامس من حياة الجنين، ولا تكاد تزيد في طولها عن سنتيمتر واحد دوفي عرضها عن نصف سم، ويختلف حجم هذه الغدة باختلاف الكائن الحي وتفرز هذه الغدة هرمونات لها دور في السيطرة على تعطيل الغدة التناسلية وإعاقتها عن النشاط قبل البدء في مرحلة المراهقة، فدورها إذن المحافظة على اتزان نمو الفرد خلال المراحل المختلفة، لذا فهي تضمر عند البلوغ بعد انتهاء مهمتها الحيوية للفرد.

وأي اختلال في هرمونات هذه الغدة نتيجة ضمورها في وقت مبكر في مرحلة الطفولة يؤدي إلى نشاط الغدد التناسلية في وقت مبكر قبل السن المحدد لبدء مرحلة المراهقة، وذلك يحدث نضجاً جنسياً قبل أوانه فيترتب على ذلك نمو سريع لا يناسب مع مرحلة الطفولة فنرى الطفل قد ظهرت علية علامات وصفات المراهقة من نضج جنسي وصفات ثانوية كخشونة الصوت وظهور الشعر في أماكن جسمية معينة.

٢ – الغدة النخامية:

تتكون هذه الغدة من فصين، فص أمامي، وفص خلفي بينهما جزء متوسط وتقع هذه الغدة في منتصف الرأس عند قاعدة المخ بقر من الجمجمة، وتوجد فيجيب صغير في إحدى عظام الجمجمة ويبلغ وزنها

نصف جرام، وتفرز هذه الغدة عدة هرمونات تسيطر على نشاط الغدة الأخرى كالغدة الدرقية والكظرية والتناسلية.

ويفرز الفص الأمامي حوالي ١٢ هرموناً أحدهما هرمون النمو الذي يبدأ عمله منذ الشهور الأولي في حياة الجنين.

ونقص هرمون النمو في الدم قبل البلوغ يعوق عملية نمو عظام الطفل فيتحول إلى مقزم، ونقص هذا الهرمون أيضاً يؤدي إلى السمنة المفرطة وانعدام القوى التناسلية.

وزيادة إفراز هذا الهرمون في مرحلة ما قبل البلوغ يؤدي إلى نمو سريع وشاذ في العظام والجذع والأطراف، فيصبح الطفل عملاقاً ويعرف هذا المرض "بمرض العملقة".

أما إذا زاد إفراز هذا الهرمون بعد البلوغ نجد أن الأطراف تتضخم ويكون النمو متجهاً اتجاهاً عرضياً فيحدث تغيراً في شكل الوجه بتضخم عظمتا الوجنتين والفك السفلي وتتضخم اليدان والقدمان كذلك.

ويفرز الفص الأمامي أيضاً هرموناً يؤثر في الغدة الجنسية عند النساء وفى تنظيم دورة الحيض ولين الرضاعة.

أما الفص الخلفي فيفرز هرمونات تساعد على زيادة نشاط الأمعاء والمثانة وتقوية عضلات الرحم أثناء الولادة، ولها تأثيرات على ضغط الدم وتنظيم الماء في الجسم.

٣ – الغدة الدرقية:

توجد الغدة الدرقية في أسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية ولها فصان جانبيان وجزء متوسط بينهما هرمون "التيروكسين"، وهذا الهرمون يتكون أيضاً بكميات قليلة في الكبد، ويتكون أيضاً بإضافة اليود إلى اللبن.

ويعتبر السمك من أغني المصادر الحيوانية التى يعتمد عليها الجسم في تكوين هذا الهرمون، وهرمون الثيروكسين له تأثير على النمو،

فنقص إفرازه قبل البلوغ يؤدى إلى توقف نمو العظام في الطول وتأخر ظهور الأسنان وضعف عقلي وتأخر في المشي وفي الكلام عند الطفل.

أما إذا حدث نقص في الهرمون في مرحلة ما بعد البلوغ يؤدي هذا إلى جفاف الجلد وسقوط الشعر وانتفاخ الوجه والأطراف، ويقل النبض، وتنخفض درجة الحرارة عن المعدل العادي، ويصاب الفرد بالخمول والإعياء والتأخر العام في النمو الجسمى والعقلي .

أما في حالة زيادة نسبة الثيروكسين في الدم نتيجة نشاط الغدة الدرقية الزائد في مرحلة قبل البلوغ، فإن هذا يؤدي إلى سرعة نمو الطفل التى لا تتناسب مع المعدل الطبيعي للنمو.

وفي حالة زيادة نسبة الثيروكسين في الدم بعد البلوغ فإن هذا يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الجسم عن المعدل الطبيعي، ويؤدي إلى سرعة التنفس وضعف القلب وتتابع ضرباته، ويؤدي هذا إلى جحوظ العينين ويصبح المريض شديد الانفعال زائد الحساسية سهل الاستثارة.

وإذا لم تكن نسبة اليود كافية في غذاء الأم الحامل يمكن أن يصاب الجنين ويولد٣ وهو مصاب بتضخم في الغدة الدرقية وتصبح الغدة الدرقية المريضة عاجزة عن إفراز الثيروكسين، ويمكن علاج ذلك بإعطاء غذاء أو علاج يحتوى على اليود فيزول تضخم الغدة وتبدأ نشاطها وإفرازها.

ويندر الإصابة بتضخم الغدة الدرقية في مجتمعنا عامة وفي البلاد التى تقع على السواحل خاصة لتوفر اليود في الأطعمة وفي الهواء الذي نستنشقه، وتنتشر الإصابة بتضخم الغدة الدرقية في بعض مجتمعات جنوب أفريقيا حيث يندر وجود يود في أطعمتهم فيشاهد أن معظم سكان هذه المناطق يصابون بتضخم في الرقبة حتى أصبح هذه الظاهرة سمة منتشرة بينهم فأصبح ذلك مألوفاً، ويزيد النسوة رقابهن المتضخمة بالحلي والعقود وأدوات الزينة.

٤ – جارات الدرقية:

تتكون من أربعة غدد صغيرة إلى جوار الغدة الدرقية (كل زوج منها إلى جوار فص من فصي الغدة الدرقية)، وهرمونات جارات الدرقية يقوم بتنظيم وضبط حاجة الجسم إلى الفسفور والكالسيوم ي الدم وأي نقص في إفراز هذه الغدد يؤدي إلى الشعور بآلام في المفاصل والعضلات وشعور بالضيق والبلادة والخمول، وقد يؤدي أحياناً إلى سرعة الاستثارة الانفعالية والصراخ المتواصل الحاد والميل للمقاتلة. أما زيادة إفراز الغدة فيسبب في العظام وهشاشة تجعلها معرضة للتشوه.

٥ – الغدة التيموسية:

تتكون من فصين وتقع في الجزء الأعلي من التجويف الصدرى، ويمكن اعتبار الغدة التيموسية والغدة الصنوبرية غدتا الطفولة، لأن الغدتان تتعرضان للضمور قبل مرحلة البلوغ.

وما زال العلم قاصراً عن معرفة أسباب هذا الضمور ومعرفة الوظائف الأساسية لهذه الغدة، وكل ما يعرف أن مرض هذه الغدة قد يؤدي إلى تأخر ضمور الغدة الصنوبرية.

وتدل بعض الأبحاث الطبية على أن الضعف الذي يصيب هذه الغدة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالضعف الفعلي وتأخر المشي عند الطفل، وقد يؤدي تضخم هذه الغدة إلى صعوبة التنفس ويبدو الإنسان وكأنه مصاب بالربو.

وكل ما يمكن قوله عن هذه الغدة أنها تضمر عند بلوغ الفرد في مرحلة المراهقة وبضمورها تنشط الغدة التناسلية بعد أن تكون قد أدت مهمتها في وقف الغدد التناسلية عن النشاط قبل أوانها.

٦ – الغدة الكظرية:

ويطلق عليها الغدة الإدرينالية، والغدة الكظرية غدتان تقع كل منها فوق إحدى الكليتين ولذا يطلق عليها أحياناً الغدة فوق الكلية، أو الجاركلوبة.

وتتكون كل غدة من "قشرة خارجية" ولب داخلي وتفرز القشرة الكظرية مجموعة من الهرمونات التى تتصل عن قرب بالهرمونات التناسلية وبفيتامين (د) وبالصفراء التى يفرزها الكبد، وتساعد هذه الهرمونات على مقاومة العدوى والنشاط في مواصلة بذل الجهد البدني.

ونقص إفراز هرمونات قشرة الكظرية يؤدي إلى ضعف عام وأنيميا وفقدان الشهية في الطعام والشعور بالتعب والإنهاك لأقل جهد يبذل، كذلك انخفاض في ضغط الدم، واضطرابات معدية وهضمية، وضعف في قوة التناسل، وعجز الفرد عن مواصلة الجهد الذهني وميل الفرد للعزلة وعدم التعاون مع الآخرين. ويسمي هذا "بمرض أديسون" واستئصال القشرة الكظرية يؤدي إلى الوفاة.

وزيادة نسبة هرمونات القشرة الكظرية في الدم يؤدي إلى تأثر النمو الجنسي أما اللب الداخلي للغدة فوظيفته إفراز هرمون الإردينالين وهو يقوى الجهاز العصبي الذاتي السمبثاوي، والإدريتالين إحدى مشتقات الثيروسين أي أنه إحدى الأحماض الأمينية التى يتكون منها البروتينات التى يعتمد عليها في غذائه، والإدرينالين يلعب دوراً هاماً في مجابهة المواقف الفجائية التى يتعرض لها الإنسان والتى تهدد كيانه وتعرضه للخطر.

فيزداد إفراز الهرمون الإدرينالين والذي يحول الجليكوجين (نشا حيواني) المختزن في الكبد إلى سكر في الدم كطاقة تحول إلى المخ والنخاع الشوكي والعضلات لتزيد من طاقة الإنسان وحدة تفكيره وسرعة نزوعه لمواجهة الموقف الطارئ الذي يتعرض له الإنسان، ويصحب هذه العملية ازدياد في ضربات القلب وسرعة في حركة الرئتين لكي تمد

الإنسان بما يحتاجه من هواء أثناء عملية الاحتراق. **٧- الغدة التناسلية:**

الغدة التناسلية عند الرجل هما الخصيتان وفي المرأة هما المبيضان، وتؤثر هذه الغدد بهرموناتها في التفرقة بين الذكر والأنثى وتؤدي إلى الفروق الجنسية بين النوعين.

والغدد التناسلية تؤثر بطريقة مباشرة على الصفات الجنسية المختلفة للذكر والأنثي، الصفات الجنسية الأولية والصفات الثانوية، فالصفات الجنسية الأولية تتلخص في شكل ووظائف الأعضاء التناسلية والصفات الثانوية تميز الرجل بضخامة الصوت واتساع المنكبين وظهور شعر في مناطق معينة.

ويؤثر نشاط هذه الغدد بطريق غير مباشر في النمو، وفي نشاط الجهاز العصبي وعمليات الهضم والتمثيل، ونشاط الغدد الأخرى، كما يتأثر بهرمونات الغدد الأخرى كالغدة النخامية والتيموسية والدرقية والكظرية وغيرها.

وفي مرحلة الطفولة يظل نشاط الغدد التناسلية كامناً وتستيقظ هذه الغدد في مرحلة المراهقة فتبدأ الصفات الجنسية الأولية الثانوية في الظهور ويستمر النمو في تتابعه وأضطراد، حتى يكتمل النضج.

وتتكون الغدد التناسلية الذكرية من نوعين من الخلايا نوع يقوم بإفراز الحيوانات المنوية، ونوع آخر يقع بين تلك الخلايا ويطلق عليه الخلايا المتخللة ويقوم بإفراز الهرمونات الذكرية.

وتتكون الغدد التناسلية الأنثوية "المبيض" من قشرة خارجية ولب داخلي وقوم القشرة بإفراز البيضة الأنثوية، وتفرز الغدد التناسلية الأنثوية نوعين من الهرمومات يسيطر النوع الأول على الصفات الجنسية الأولية، ويسيطر النوع الثاني على تطور البيضة المخصبة حتى تصبح جنيناً مكتمل التكوين تسيطر على الغدد اللبنية عند الأم.

وهكذا يتأثر نمو الفرد بالغدد التناسلية في مظاهر نموه، وفي شخصيته، وفي سلوكه، وفي توافقه مع نفسه ومع الآخرين.

ويؤدي نقص إفراز هرمون الغدد التناسلية إلى نقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية، أما إذا زادت إفرازات الغدد التناسلية عن المعدل الطبيعي لها تعرض الفرد وهو طفل للبلوغ قبل الأوان ويترب على نقص إفرازات الهرمونات التناسلية أو زيادتها اضطرابات نفسية متعددة.

التوازن الهرموني:

وظيفة الهرمونات التى تفرزها الغدة الصماء حيوية بالنسبة لجميع أعضاء الجسم في أداء وظائفها، ولابد أن يكون معدل إفرازات هذه الغدد معتدل وبالقدر المناسب لأداء الوظائف البيولوجية والفسيولوجية للجسم والقدرة المناسب أيضاً للنمو العقلي والنضج الجسمي والتوافق الاجتماعي، فالتوازن في إفرازات الغدد الصماء والتناسق بينها يجعل عمليات النمو تسير سيرها الطبيعي السليم، وأي اختلال أو اضطرابات في إفرازات هذه الغدد يجعل عمليات النمو الجسمي والعقلي لا تسير في مجراها الطبيعي، ويترتب على هذا كثير من الاضطرابات النفسية وسوء التوافق.

ثالثا : **الغذاء**:

يحتاج الجسم الإنسان لنموه وأداء وظائفه ونشاطه للغذاء، وتقسم المواد الغذائية إلى أنواع وكل نوع يؤدي دوره في البناء أو الطاقة أو الوقاية من الأمراض:

أ – **مواد بنائية:** البروتينات بأنواعها الحيوانية والنباتية، ووظيفة هذه المواد هامة في عمليات النمو وبناء الخلايا التالفة وتكوين خلايا جديدة، وبعض الأملاح المعدنية لها أهمية بالغة في تكوين الخلايا وبناء الجسم، فالعظام تحتاج إلى الكالسيوم والحديد في تكوينها.

ب – مواد طاقة: كالدهون والسكريات والنشويات ووظيفة هذه المواد تزويد الإنسان بالطاقة التى يحتاج إليها في أداء أنواع الناشط المتعدد الذي يقوم به، وفي حفظ درجة حرارة الجسم.

ج – مواد وقائية: كالفيتامينات والأملاح ولها أهمية في النمو بوجه عام وفي وقاية الفرد من الإصابة بكثير من الأمراض كالكساح وضعف الجنس والاسقربوط ولين العظام.

د – الماء: فلا غني عنه في جميع عمليات الغذاء فتحدث فيه التفاعلات الكيماوية في بناء الخلايا وفي عمليات الهضم والدورة الدموية، وكل مرحلة من العمر في حاجة لأنواع معينة من الغذاء فيختلف غذاء المسنين، ويختلف أيضاً غذاء من يعملون في أعمال شاقة بدنية عن هؤلاء الذين يعملون في أعمال ذهنية، فحاجة الطفل للمواد البنائية حاجة ماسة لبناء جسمه أكثر من حاجة الرجل الناضج.

مما سبق يبدو واضحاً بأن التوازن الغذائي ضروري للمحافظة على نمو الجسم وأداء وظائفه ووقايته من الأمراض شأنه شأن التوازن الهرموني، فيحتاج الجسم إلى أنواع وعناصر متكاملة – مواد بروتينية ومواد نشوية وسكرية ودهنية وأملاح معدنية وفيتامينات وماء بنسب متفاوتة حسب احتياجات الجسم.

رابعا : البيئة الاجتماعية:

البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد قبل ميلاده وهو جنين في الرحمن وبيئته في طفولته وفي المرحل الأخرى التى تلي مرحلة الطفولة، تؤثر في نمو الفرد الجسمي والنفسي والاجتماعي، ويمكن تقسيم البيئة إلى ثلاث جوانب.

أ – بيئة الأسرة:

الأسرة هي الخلية الأولي للمجتمع، وهي المزرعة الأولي أو المصنع الأول الذي ينشأ فيه الطفل ودور الأسرة عام وحيوى في عمليات النمو وفي تأدية وظائف بيولوجية – اجتماعية – نفسية.

والمنزل مجتمع محدود بعلاقات عائلية، ومن المطلوب أن يسوده الرعاية والأمن والعطف.

ومن أهم حاجات الطفل النفسية حاجة الطفل إلى الأمن، وهي حاجة ماسة، والأمن يعني التحرر من الخوف – فالعدل أساس الأمن، والشعور بالأمن شرط أساسي من شروط الصحة النفسية، وبيئة الأسرة تشمل علاقات الفرد وتفاعله داخل الأسرة مع الوالدين والأخوة والأقارب تفاعلاً يساعده على النمو.

ودور الأسرة كبيئة اجتماعية في إشباع حاجات الفرد الجسمية والنفسية مما يساعد على نمو الفرد الجسمي والعقلي والاجتماعي.

فالأسرة هي التى تهيئ للطفل الجو الصالح منذ ولادته، وبيئة الأسرة تساعد الأطفال في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى حتى يصل الفرد إلى مرحلة الرشد، فكلما ازدادت بصيرة الآباء بخصائص نمو الأفراد الجسمي والعقلي والاجتماعي ساعد هذا في عمليات النمو وإشباع الحاجات، كذلك لتقدير الآباء لقدرات أبنائهم تقديراً سليماً أهمية كبيرة، إذ أن كثيراً من الآباء يبالغون في فهم قدرات أبنائهم العقلية فيعتقدون أن أبنائهم أكثر ذكاء من الحقيقة فيكلفونهم بأعمال أكثر من طاقاتهم، أو قد يكون العكس فبعض الآباء لا يقدرون ولا يكثرون بمواهب أبنائهم وقدراتهم العالية فيؤدى هذا إلى إهدار مواهب الأبناء، وفي كلا الحالتين يحدث إعاقة للنمو إزاء فهم وتصرف الآباء الخاطئ.

خامساً : الثقافة العامة للمجتمع:

يتأثر الفرد بالثقافة العامة للمجتمع الذي يعيش فيه، والثقافة في التراث العام الذي ينحدر إلينا من أجيال سابقة ومتعاقبة وتشكل:

المعتقدات والتقاليد والعرف والقواعد الأخلاقية والدينية والقوانين والفنون والعلوم والعرف ... ولكل مجتمع بشرى ثقافة خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات – يتشكل أفراده وفق هذه الثقافة يتأثرون بها، وينهلون منها، فيصبح لهم طابع يميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى.

فالثقافة الواحدة توجد بين أفراد المجتمع في الميول والاتجاهات والقيم والعادات وطريقة التفكير وكيفية أداء العمل، هذا مع عدم إغفال الفوارق والاختلافات بين بيئة محلية وأخرى.

سادساً: الثقافة الخاصة للطبقة الاجتماعية:

الطبقات الاجتماعية مظهر من مظاهر التعاون الاجتماعي، ويلعب الجانب الاقتصادي دوراً هاماً في تكوين الطبقات الاجتماعية، فتتكون الطبقات نتيجة اختلاف الناس في مستوى دخلهم ومستوى وظائفهم ومركزهم الاجتماعي، ومستوى تعليمهم وغير ذلك من الظروف التى تحيط بالأفراد.

وكما أوضحنا أن لكل مجتمع خصائص خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات ويتشكل أفراد هذا المجتمع وفق ثقافة المجتمع وتراثه العام، كذلك نجد أن الطبقات الاجتماعية المتعددة داخل المجتمع الواحد تختلف فيما بينها، فنجد أن لكل طبقة ثقافة خاصة في المعتقدات والقيم والتقاليد والأخلاق والعرف تغاير طبقة أخرى في المجتمع، فطبقة العمال تختلف عن طبقة الفلاحين وعن طبقة كبار الموظفين في الثقافة الخاصة وهكذا ...

سابعا: **عوامل البيئة الداخلية** (**بيئة الرحم**)

علي الرغم من أن مرحلة ما قبل الميلاد ، وإن كانت قصيرة بالمقارنة بمراحل النمو الأخرى ، إلا أنها تعد من أهم مراحل العمر في حياة الفرد ، كونها مرحلة التأسيس ، ووضع الأساس الحيوى للنمو النفسي ، حيث أن التغيرات التي تحدث فيها في مدة بضعة شهور هي

تغيرات سريعة وحاسمة ومؤثرة في حياة الفرد ، فما يحدث للطفل قبل الميلاد له أهمية كبيرة في تحديد المسار نموه النفسي.

ويتأثر النمو النفسي في هذه المرحلة بالعوامل الوراثية والتي تم توضيحها من قبل ، والعوامل البيئية سواء ما يتعلق منها بالبيئة الخارجية أو بيئة الرحم ، حيث تؤدى بيئة الرحم دوراً أساسياً في نمو الجنين في بطن أمه ، أى أنها ولاديه وليست وراثية .

وقد تكون العوامل البيئية ذات تأثير كيماوي أو أشعاعي ، قد تكون عوامل جسمية أو نفسية أو اجتماعية تؤثر في نمو الجنين في مراحل حياته خلال فترة الحمل ، ومن أهم البيئية المؤثرة في نمو الجنين في مرحلة الجنين ، ما يلي :

١- عمر الأم :

لعلنا نتذكر نداءات الفيلسوف البون أني أرسطو للأمهات يدعوهن للإنجاب المبكر ، حيث يري أن أفضل سن للإنجاب هو سن ١٨ سنة ، فالنساء في مثل هذا العمر بنجبين أطفالاً أصحاء و أسوياء ،في حين يري سنكر أن أنسب سن للإنجاب هو ٢٠ سنة .

ورغم أن كثيرا من الأمهات خاصة في مجتمعاتنا لاسيما في الريف طلبن اقتراحات أسطو فكان نتيجة هذا زيادة في النسل وزيادة في عدد وفيات الأطفال ، فمن الملاحظ أن الأمهات اللات ينجبن أطفالاً وهم سن ١٧ أو١٨ سنة أو دون ذلك يتعرض أطفالهن للموت ، وتتعرض الأمهات لمخاطرة كثيرة أثناء عملية الولادة أكثير من تعرض الأمهات في سن العشرين وما بعدها ، وذلك لعدم بلوغهن النضج الجسماني و الفسيولوجي الكاف والذي يسمح بالحمل السلم .

كذلك فإن الأمهات اللاتي فوق سن ٤٥ سنة يواجهن مخاطر ومشكلات كثير أكثر من صغيرات السن ،فقد يتعرضن للمرض أثناء الحمل وطول

المخاض ،وعسر الولادة ،وقد يحتجن للمعونة الطبية والجراحة أثناء الولادة ، وقد يولد الطفل صغير الحجم غير مكتمل النضج
أو ضعت العقل ،وقد يحمل كثيراً من التشوهات والعوامل الوراثية غير السوية

٢- حالة الأم العاطفية والانفعالية :

رغم أن كثيراً من الأمهات يشعرن بسعادة عند الحمل ، ولكن بعض الأمهات لم يوافقن في الزواج يشعرن بمرارة وإحباط عند الحمل ، أنه لشيء طبيعي أن ينتاب الأم أثناء الحمل بعض مظاهر الخوف والقلق والاكتئاب .

ورغم أنه لا يوجد صلة مباشرة بين بجهاز العصبي لجنينها ،إلا أن حالة الأم النفسية وما تتعرض له من غضب وخوف وقلق يؤثر على الجنين ، فعند إثارة الأم انفعانا فإن الغدد السماء يزداد إفراز و مونانيا ،فعلى سبيل المثال زيادة إفراز هرمون الإدريدتين في دم الأم يصل إلى دم الجنين ، مما يؤثر على النشاط الحركي لجنين داخل الجسم .

أن كثرة انفعالات الأم وامتداد عوامل القلق لفترات طويلة أثناء المحمل ، قد يؤدي إلى طول المخاض وآلام شديدة عند الولادة ،أو قد تؤدي إلى إجهاض أو ولادة مبتسرة.

ولكن ليس من الضروري أن كل النساء اللات يتعرضن للانفعالات والقلق سوف يقابلن هذه المشكلات ،ولكن ما تشير إليه بعض البحوث بأن الأم التي تعاني ممن الانفعالات الحادة والقلق الشديد أثناء الحمل من المتوقع أن يكون طفلها مفرطا في النشاط سريع الغضب كثير النوم لايقبل على الطعام .

أن شدة انفعالات الأم تكون في معظم الأحوال الأسباب وراثية ناجمة من نشاط الهرمونات الزائدة ، وتشير العديد من الدراسات إلى أن الأمهات اللاتي كن على مستوي عال من القلق والاكتتاب لاسيما في المرحلة الثالثة والأخيرة من الحمل يقين على حالتهن من القلق بعد ميلاد أطفالهن ، هؤلاء الأمهات القلقات المكتتبات بمجموعة أخري من الأمهات اللاتي شعرت بالسعادة أثناء

الحمـل ، وجـد أن الأمهـات المكتئبـات أكثيـر مـيلاً لعقـاب أطفـالهن ،أن أطفالهن أكثر جلبة و ضوضاء وأكثر تقلبا في المزاج.

٣-غداء الأم :

الغـداء الكـاف والكامـل لـلأم أثنـاء الحمـل ضـروري لسـلامة صـحة الأم وصحة الجنين ، وقد تحدث مضاعفات خطيرة نتيجة سوء التغذية أو نقص التغذيـة ، ينصـح الأطبـاء الأم الحامـل بزيـادة وزنهـا ٣-٤ رطـلاً خـلال الثلاثة شهور الأولي من الحمل ، ثم رطل واحد كل أسبوع بعد ذلك ، بحيث لا نتجاوز الزيادة الكلية في الوزن عن ٢٤-٢٨ رطلاً.

أن غذاء الجنين مصدره الأم، فسوء تغذية لام الشديد يزيد من مخاطر التشوهات الخلقية أو ولادة الجنين ميتاً، أو موته خلال السنة الأولي من عمره.

ونتائج سوء التغذية في فترة الحمل تكون أعظم في المراحل الأخيرة من الحمل ، وبالتحديد في الثلاثة شهور الأخيرة إذا أن الجنين خلال هذه الفترة يكتسب النمو الجسمي الذي يؤهله لأن يكون قريباً من وزنه عند الولادة ،و كذلك ننمو خلايا المسخ في هذه المرحلة المهمة .

ولاشك أن آثار سوء تغذية الأم أثناء الحمل يتوقف علي مدى كفاية غذاء الطفل بعد ميلاده ، فالطفل الذى يعيش في بيئة تعاني من سوء التغذية ومـن الحرمـان الاقتصـادى يتعـرض طفلهـا فيمـا بعـد لصـعوبات فـي النمـو الجسمي والعقلي .

٤-أمراض الأم :

كـان يعتقد فيمـا مضـي حتـي عـام ١٩٤٠ أن البلاسـتنا بمثابـة حـاجز يمنـع الفيروسـات والميكروبـات ، والأمـراض المعديـة لأن تصـل إلـي المضـغة أو الجنـين ، وحـديثا وجـد أن هـذا اعتقـاد خـاطئ ، إذ أن كثيـراً مـن الميكروبـات والفيروسات يمكن أن تخترق البلاستنا ، وتحدث أخطار شديدة ، وإعاقة لنمو

الجنين ، فالجنين ليس لديه جهاز مناعي ناضج يمكنه أن يفرز أجساماً مضادة تقاوم الميكروبات والسموم التي يتعرض لها .

ومن أهم الأمراض التي تتعرض لها الأم ما يلي :

***الحصبة الألمانية** : وهي مرض له تأثير قليل علي الأم وخطير علي الجنين ، فيتسبب في كثير من التشوهات التي تحدث للجنين خلال ثلاثة شهور أو أربعة شهور من بدء الحمل .

وقد لاحظ أحد الأطباء الاستراليين وباحثون آخرون أن كثيراً من الأمهات الحوامل اللاتي يصبن بالحصبة الألمانية يولد أطفالهن مصابين بالعمي ، وعديد من الاصابات والتشوهات الأخرى كالصمم ، والتخلف العقلي ، وإصابات القلب .

إن إصابة الأم بالحصبة الألمانية تكون أشد خطورة إذا حدثت العدوى أثناء المرحلة الأولي من الحمل خلال الشهر الأول والثاني ، وعندما تحدث العدوى خلال الشهر الرابع يمكن أن يتعرض الأطفال فيما بعد لصعوبات في النطق أو السمع أو التخلف العقلي الطفيف .

* كما توجد أمراض معدية أخرى تصيب الأم ، مثل الزهرى وهو مرض خطير لا سيما في المرحلة الوسطي والمرحلة الأخيرة من الحمل، حيث أن بكتريا الزهرى لا تستطيع اختراق البلاسنتا حتي الأسبوع الثامن عشر من الحمل ، وفي مرحلة إصابة الجنين بعاهات في العينين والأذنين والعظام والمخ .

* ومن أخطر ما ينتشر حديثاً هو انعدام المناعة المعروف بالايذر، وهو مرض جنسي يمكن أن ينتقل من الأم إلي جنينها عند الميلاد، وينجم عنه ضعف الجسم ، وانعدام في جهاز مناعته ، والذى ينجم عنه الموت ، ورغم أن الإيذر سببه فيروس ، إلا أنه من الصعب انتقاله ، وفي حالة إصابة الجنين ، ينتقل الايذر من الايذر من الأم إلي جنينها أثناء عملية الولادة.

إن الدراسات التي أجريت في أفريقيا ، والولايات المتحدة الأمريكية توضح أن ٥٠ % من الأطفال الذين يولدون من أمهات يحملن مرض الايذز يصابون بهذا المرض ، وأن ٩٥% من هؤلاء الأطفال المصابين يموتون في خلال الثلاثة أعوام الأولي من أعمارهم .

٥- العقاقير :

إن إفراط الأم في تعاطي العقاقير يحدث تغييراً كيمائياً في دمها ، فيعرض نمو الجنين للتأخر ، إذ أن دم الأم هو مصدر غذاء الجنين وتنفسه.

فالأم الحامل يجب عدم تعاطيها أى عقار إلا في الضرورة القصوى ، وبإرشاد الطبيب المختص الذى يضع في الاعتبار ظروف الحمل.

كذلك أصبح من المعروف أن العقاقير التي تحتوى علي هرمونات الجنس يمكن أن تؤثر علي نمو الجنين ، فالادوية منع الحمل تحتوى علي هرمونات أنثوية ، فإذا أخذت الأم قرص من هذا الدواء ولا تعلم أنها حامل ، فإن جنينها يمكن أن يواجه أخطاراً جسمية ، مثل : الإصابة في القلب ، ومشكلات جسمية أخرى .

٦- الكحول :

إن الأطفال الذين يولدون من أمهات مدمنات للكحول يظهرن مجموعة أعراض كحولية متزامنة ، وخصائص جسمية معينة كصغر الرأس ، وتشويه في تكوين القلب ، وكذلك الأطراف والمفاصل والوجه ، ويكون هؤلاء عادة أصغر حجماً ، وأقل وزناً بالمقارنة بأقرانهم الذين في مثل أعمارهم ، هذا بالإضافة إلى أن معظم هؤلاء الأطفال يحرزون معدلات أقل في مستوي الذكاء ، وكثير من ببنهم متخلفون علياً .

كذلك وجد أن سلوك هؤلاء ا لأطفال فيما يعد غير سوء فيظهر في سلوكهم حدة الطبع ، التهيج المفرط ، النشاط الزائد ، ولذلك ينصح الأطباء الأمهات عدم تعاطي الكحول أثناء الحمل خطورته ، وآثاره على نمو الجنين .

٧- التدخين :

ليس هناك شك في أن تدخين الأم الحامل له آثاره الضارة على الخنين ، وذلك ما يقرره الأطباء والأمهات المدخنات لنفسهن.

وقد صدر حديثاً عن أكثر من٢٠٠ دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية تكشف عن أن الأم التي تدخن أثناء الحمل تعرض جنينها للإعاقة في النمو أو الإجهاض ، أو موت الجنين في مراحل مبكرة بعد ميلاده .

وتشير هذه الدراسات أيضاً إلى أن الأطفال الذين يولدون من أمهات مفرطات في التدخين يتعرضون لإعاقات في النمو الجسمي والعقلي ، لاسيما إذا كان التدخين مصحوباً بنقص في الغذاء ، إدمان في تعاطي الكحول ، فيصبح أكثر جسامة ،وينصح الأطباء الأمهات الحوامل التوقف عن التدخين أثناء الحمل تفادياً للمخاطر التي لها الجنين .

٨- المخدرات :

تشير البحوث والدراسات إلى أن تعاطي الأم الحامل المارجوانا يعوق نمو جنينها ، وينجم عنه شذوذ في سلوك الطفل الوليد ، كما كشفت نتائج بعض الدراسات عن أن أنواعاً من المخدرات نتعاطاها الأم الحامل تزيد من تعرض الأم للإجهاض ، أو ولادة الجنين ميتاً ، أو ولادة الطفل بعيوب وعاهات وراثية ، ومنها شذوذ في الكروموسومات .

إن إدمان الهيروين والكوديين والميثادون والمورفين ليس مؤكداً بأنه يؤدى إلي شذوذ بنائي ، ولكن أطفال الأمهات اللاتي يستخدمن هذه

المخدرات أكثر عرضه لأن يولدوا أموات عن أطفال الأمهات اللاتي يتعاطين هذه المخدرات.

إن الأطفال الذين يولدون من أمهات مدمنات يصبحون مدمنين ، وهم داخل رحم الأم ، وعندما يحرم الطفل من المخدر بعد الميلاد تبدو عليه مظاهر انقطاع تعاطي المخدر كالقئ والتشنجات ، وهى خطيرة على حياة الطفل .

إن سلوك هؤلاء الأطفال هؤلاء الأطفال الذين يولدون مدمني لابد لهم أن يتعاطوا هذه المخدرات بجرعات تحت إشراف طبي بمؤسسات علاج الإدمان ، وهذه الجرعات التى تعطى لهم تمنع أعراض انقطاع تعاطي المخدر ، وتتيح للطفل أن يتغلب على الإدمان تدريجياً.

٩- الإشعاعات :

إن تعرض الأم خاصة حوض وبطن الأم الحامل للإشعاعات مثل الأشعة السينية (أشعة X) والإشعاعات التي تستخدم في تشخيص بعض الأمراض ، مثل السرطان يمكن أن يحدث تغيرات في الكروموسومات ، وتؤثر علي الجهاز العصبي ، وتؤدى إلي الضعف العقلي ، أو الإجهاض ، أو مجموعة من الشذوذ الجسمي ، لاسيما إذا كان هذا التعرض للأشعة خلال الفترة الأولي من الحمل .

ومن غير المعروف بالتحديد مدى الأذى الذى يمكن أن يصيب الجنين ، ولذا ينصح الأمهات الحوامل تجنب تعرضهن للإشعاعات إلا في الضرورة القصوى التي تتعرض فيها الأم لمخاطر الوفاة ، وفي مثل هذه الحالات من المتوقع أن الجنس سيتعرض للإجهاض ، أو يولد ميتاً، وفي مثل هذه الحالات يضحي بالجنين في سبيل إنقاذ الأم .

الفصل الثاني

نمو الطفل في العامين الأولين

مرحلة المهد

الفصل الثاني
نمو الطفل في العامين الأولين
مرحلة المهد

أولاً : النمو الجسمي

ثانيا : النمو الفسيولوجي

ثالثا : النمو الحسي

رابعا : النمو الحركي

خامساً : النمو العقلي المعرفي

سادساً : النمو اللغوى

سابعا: النمو الانفعالي

ثامنا: النمو الاجتماعي

مقدمة:

يؤكد علماء النفس أهمية السنوات الأولى فى حياة الطفل حيث تؤثر الخبرات التى يمر بها وخاصة فى مواقف الرضاعة والإخراج والفطام على نمو شخصيته مستقبلا، فتشهد هذه المرحلة نموا جسميا هائلا يفوق معدله معدل سرعة النمو فى مراحل الطفولة التالية وينمو ذكاء الطفل ويكون حسيا حركيا وتأخذ الانفعالات فى التنوع والتزايد والتحول من التهيج العام إلى الانفعالات الخاصة، وتتطور اللغة من أصوات لا دلالة لها إلى كلمات ذات معان محددة وتتدافع بسرعة عند نهاية المرحلة بحيث يستطيع الطفل أن يكون جملا مؤلفة من كلمتين وتتطور العلاقات الاجتماعية من الاعتماد الكلى على الأم إلى الاعتماد النسبى على النفس وتبدأ العلاقات مع الأطفال الآخرين وإن كان اللعب الفردى هو النمط السائد فى هذه المرحلة، ولهذا فإن إتاحة الفرصة الملائمة للنمو فى العامين الأولين من العمر تعتبر على أكبر جانب من الأهمية.

مظاهر نمو الطفل فى العامين الأولين:

أولا: النمو الجسمى:

يلاحظ أن وزن الطفل العادى بعد الولادة يبلغ فى المتوسط ثلاثة كجم ونصف فى حين أن طوله يبلغ حوالى ٥٠ سم ويلاحظ زيادة وزن الذكور عن وزن الإناث إلا أن الزيادة طفيفة جدا لا تزيد عن ٢٥٠ جرام وتختلف نسب أعضاء الجسم عند الولادة عنها فى المراحل التالية فطول الرأس والوجه عند الميلاد يبلغ ربع النسبة العامة للجسم فى ذلك الوقت على حين يكون طولهما معا عند الراشد بنسبة بين ١ : ٧ فى طول الجسم العام، كما تختلف نسب الذراعين والساقين والجذع بالنسبة للرأس فتبدو صغيرة الحجم بالنسبة له فى هذه الفترة أما عن سمات الوجه فيلاحظ أن عين الطفل تميل إلى اللونين الأزرق، والرمادى إلا أن هذا اللون يتغير تدريجيا إلى اللون الذى تثبت عليه العين فيما بعد، والطفل فى هذه الفترة لا يستطيع التحكم فى عينيه فكل عين

تعمل على حدة، إذ ينعدم التوافق الحركى بين العينين وبكاء الطفل لا تصحبه دموع فغدد الدموع لا تنشط إلا فى الأسابيع الأولى من حياته، أما الرقبة فهى قصيرة جدا وتكسوها التجاعيد والجلد يتميز بالنعومة وميل للحمرة، كما يلاحظ وجود الشعر فى وجه الطفل وخلف الأذنين إلا أنه يوجد بكثرة على سائر جسمه خاصة الظهر، بيد أنه يزول تلقائيا بعد انقضاء فترة وجيزة من الزمن.

ثانيا: النمو الفسيولوجي:

تختلف وظائف الوليد الفسيولوجية عن الطفل الراشد وتتجلى وظائف الوليد الفسيولوجية فيما يلى:

أ – النبض:

تصل سرعة النبض عند الوليد إلى ١٣٠ أو ١٥٠ فى الدقيقة وتنخفض إلى ١١٧ بعد عدة أيام من الولادة، أما الراشد فنبضه فى المتوسط ٧٠ ويرتفع نبض الطفل أثناء الصباح وينخفض أثناء النوم العميق.

ب – التنفس:

سرعة التنفس عند الوليد فى الأسبوع الأول من حياته حوالى ٣٥ حركة تنفس فى الدقيقة وتصل إلى ٢٧ حركة تقريبا عندما يبلغ الطفل العام الأول وعند الراشد ١٨ حركة وتتزايد حركات التنفس أثناء الصباح وتنخفض أثناء النوم وقبل الاستيقاظ ويتميز تنفس الطفل قبل السنة الأولى بسرعته وعدم انتظامه، إلا أنه يأخذ فى العمل والانتظام عندما يبدأ فى المشى.

ج – النوم:

ينام الوليد من ١٥ – ٢٠ ساعة يوميا فى حين أن الراشد ينام ٨ ساعات وتتخلل نوم الطفل فترات يقظة قصيرة تحدث كل ساعتين ويلاحظ أن فترات

اليقظة أثناء الليل تكون عادة أقل وأقصر من النهار وتتزايد تدريجيا فترات النوم الذى لا يتخلله يقظة أثناء الليل وبالمقارنة مع الأطفال الكبار يلاحظ أن نوم الوليد من النوع الخفيف ولذلك يسهل إيقاظه بسرعة أكبر كما أنه يستطيع النوم بسرعة ويصل نوم الطفل فى الساعة الأولى إلى أقصى درجة فى العمق ثم يخف فى الساعة الثانية ويسهل فيها قطع نومه.

د – الصياح:

يطلق الطفل صيحته الأولى بعد الولادة مباشرة، وقد تعددت التغيرات حول طبيعة الصرخة الأولى للطفل، فمن الفلاسفة أمثال "كانت" Kant من يسميها صيحة الغضب لكارثة الولادة ولعلماء النفس تفسير آخر نجد "أدلر" Adler يراها معبرة عن شعور الطفل الغامر المفاجئ بالنقص لوضعه فى بيئة جديدة ومعقدة كل التعقيد، أما "رانك" Rank فيعتبرها صدمة Trauma تنتج عن انفصال الطفل عن جنة الرحم إلى دنيا لن ينال عيشه فيها إلا كدا الأمر الذى يسبب أول خبرة قلق فى حياته بخبر مثلها كلما تعرض لخبرة انفصال أخرى تهدد حصن الأمان الذى اعتاده ويشاطره نفسه الرأى فرويد بيد أنه يركز على الأحاسيس الأليمة الجسمية المصاحبة لعملية الولادة.

ولعل أصبح التفسيرات هو التفسير الفسيولوجى الذى يرجى الصرخة الأولى نتيجة اندفاع الهواء إلى الرئتين لمساعدة الوليد على التنفس ليضمن لنفسه الحياة، كما أنها قد تخدم أغراضا أخرى منها كما تقول دورثى مكارثى مثل سماع الطفل صوته الأول مرة ولهذا فهى مهمة فى نمو اللغة، كذلك فهى أول مرة تنشط فيها الحبال الصوتية ومن هنا كانت ممهدة للتدريب الصوتى.

وقد قام كثير من العلماء بأبحاث على صراخ الطفل نستخلص منها ما يلى:

١ – يرجع صراخ الأطفال إلى أسباب منها: الجوع، الألم أو عدم الارتياح استجابة لتناول الطفل بشئ من العنف أو نتيجة للالتهابات أو الجروح والنزلات المعوية كذلك التعب أو تقييد حركته بالملابس أو الغطاء.

٢ – تتطور صيحة الميلاد حتى تصبح معبرة عن حالات الطفل الانفعالية ويجد فى الصياح وسيلة فعالة لجذب انتباه والديه.

٣ – يحدث الصراخ بكثرة فى الفترات التى تسبق النوم وتناول الطعام.

٤ – يكثر الصراخ عند الأطفال الذين يشعرون بانعدام الأمن والطمأنينة فى حين أنه يقل لدى الأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة.

ثالثا: النمو الحسي:

١ – حاسة النظر: Vision

تكون شبكية العين عند الولادة أصغر وأقل سمكا من شبكية الراشد، وتكون حساسيتها للضوء ضعيفة، ثم تستمر فى النمو السريع حتى تكاد تقرب من حساسية شبكية عين الراشد فى نهاية العام الأول، وتستجيب حدقة عين الطفل خلال الأيام الأولى من حياته للمنبهات القوية ثم تصبح فى حاجة إلى شدة أقل كلما تقدم به العمر، ويمضى الوليد فى تطوره فتظهر لديه القدرة على تتبع الأشياء المتحركة ببطء بعد أن تنتهي الأسابيع العشرة الأولى حتى يستطيع أن يتتبع بكلتا العينين فى اتجاهات أفقية ورأسية ودائرية وبحيث يتم التجميع البصرى الحقيقي أو تثبيت العينين على شئ واحد لأول مرة عند الأسبوع السابع بعد الميلاد، كما أوضحت دراسات "جسبون" أن الطفل يستطيع إدراك العمق عندما يبلغ من العمر ستة شهور.

هذا ويتطور التوافق البصرى الحركى بتقدم العمر فيستطيع الطفل بتقدم العمر الربط بين ما يراه وما تصل إليه يداه من أشياء ثم تأخذ حاسة البصر فى النضج ويستطيع أن يرى الأشياء الصغيرة الحجم فى الشهر العاشر بعد أن كان لا يرى إلا الأشياء الكبيرة، هذا ويتميز أبصار الفرد فى نهاية العامين بطول النظر فيرى الأشياء البعيدة بوضوح أكبر من الأشياء القريبة

وتستمر هذه الظاهرة حتى بداية المرحلة الابتدائية، ويكتمل نضج الإبصار فى سن الثامنة من العمر.

٢ – حاسة السمع: Hearing

لم يتفق العلماء حتى الآن على الإجابة على هذا السؤال: هل يستجيب الطفل للمنبهات السمعية عقب ولادته مباشرة ؟

فالبعض يقرر أن استجابات الطفل السمعية تحدث بعد الولادة بعشر دقائق فى حين أن آخرين يقررون صمم الطفل فى الأيام الأولى بعد الولادة، وتعتبر حاسة السمع أقل الحواس اكتمالا عند الولادة فكثير من الأطفال لا يستجيبون لأى منبه صوتى مهما كانت قوته لعدة ساعات، وقد تصل إلى أيام بعد الميلاد، ويرجع هذا أساسا إلى وجود السائل الأمنيوتى فى قناة استكيوس، وتوجد فروق فردية بين الأطفال فى استجاباتهم للمنبهات الصوتية، ويستطيع الطفل فى الشهر الرابع أن يميز بين النغمات الصوتية المختلفة بعد أن كان لا يسمع إلا الأصوات المرتفعة ثم يتدرج به الأمر حتى يستطيع التمييز بين أصوات المتصلين به، كما يستطيع تبين الدلالة الانفعالية المصاحبة لنغمة الكلام.

٣ – حاسة الذوق: Taste

أثبتت الدراسات التى أجريت على حساسية الطفل للمنبهات الذوقية أن حاسة الذوق أكثر اكتمالا من حاسة البصر أو السمع ويستطيع الطفل أن يستجيب لمنبهات ذوقية مختلفة خلال الأسبوع الأول من حياته فيظهر الرضا والإقبال على الأطعمة الحلوة المذاق فى حين أنه يستجيب بالنفور وعدم الارتياح للأطعمة المرة المذاق وكذلك الأطعمة المالحة.

٤ـ حاسة الشم: Smelling

تعدل استجابة الطفل لمجموعة كبيرة من الروائح أى حاسة الشم عند الميلاد من أقوى الحواس ويستجيب الرضيع للمنبهات الشمية فى نومه ويقظته كما يرفض الثدى فى حالة دهنه بزيت بترول، ومن أقوى المنبهات

الشمية التى تثير استجابة محدودة لدى الطفل النشادر وحامض الخليك إلا أنه يستطيع الاستجابة لمنبهات أقل قوة منها، كما أن العطس ظاهرة يمكن أن تظهر منذ الولادة.

٥ – حاسة اللمس: Touch

احساسات الجلد للمس والضغط ودرجة الحرارة والألم موجودة عند الميلاد أو بعدها بفترة وجيزة و حاسة اللمس موجودة فى جميع أجزاء الجسم عند الميلاد، إلا أن بعض الأجزاء تكون أكثر حساسية من غيرها فنجد أن غشاء الشفاه المخاطى على درجة شديدة من الحساسية فى حين أن جلد الجذع والفخذ على درجة منخفضة من التنبيه ويستجيب الطفل للبرودة بسرعة ووضوح أكبر من استجابته للحرارة .

ويلاحظ هذا فى استجابات الطفل المختلفة عند تغير درجة حرارة اللبن، أما الاستجابة للألم فتكون ضعيفة جدا فى الأيام الأولى بعد الولادة، لذلك يمكن القيام بعملية الختان للأولاد فى الأسبوع الأول بعد الميلاد دون استخدام التخدير.

رابعا: النمو الحركى:

يمكن تصنيف حركات الطفل فى الفترة إلى ما يلى:

أ – حركات عامة أو نشاط كلى يشمل جميع أجزاء البدن فيتحرك كله دفعة واحدة.

ب – نشاط نوعى يقتصر على جزء معين من الجسم وينقسم إلى مجموعتين:

١ – مجموعة الأفعال المنعكسة.

٢ – مجموعة استجابات نوعية عامة مثل مص الأصابع، حركة الذراع واليد.

ونجد الوليد فى هذه الفترة يقوم بحركات عشوائية عدة بكل جسمه وبيديه ورجليه ويكون عاجزا تماما عن التقلب على الجانبين أو تغيير المكان الذى وضع فيه، ويتميز سلوك الوليد بأنه انعكاسى فمعظم حركاته تتخذ شكل أفعال منعكسة مثل التقلب على الجانبين والقبض والمص والبلع والتحديق (انقباض الحدقة

استجابة للضوء) وكذلك منعكس العطس والتنفس ويزداد السلوك الحركى الخاص بالفزع والابتسام والامتصاص الانعكاسى أثناء النوم المنتظم ويقل كلما قرب من الاستيقاظ.

ويتضمن النمو الحركى التمكن التدريجى من ضبط حركة الجسم فى العضلات المختلفة فى انقباضها وانبساطها وتوافقها، ومن أهم مظاهر النمو الحركى فى العامين الأولين تطور المهارة اليدوية والجلوس والحبو والمشى ثم الجرى.

وترتبط هذه المهارات اليدوية وفقا لكاتل Cattel وغيره من العلماء ارتباطا كبيرا بالذكاء، وفى نهاية العام الأول تظهر بداية تفضيل إحدى اليدين على الأخرى ثم تستقر تماما فى نهاية السنة الثانية حيث يفضل أغلب الأطفال استخدام اليد اليمنى.

المشى:

لعل أهم إنجاز فى النمو الحركى فى هذه المرحلة هو سيطرة الطفل على مهارة المشى الأمر الذى دفعنا إلى أن نفرد له فقرة خاصة.

والمشى عملية طويلة ومستمرة يمهد لها الطفل منذ الولادة فيبدأ بالحركات العشوائية التى يمكن اعتبارها نوعا من التمرين العضلى ثم تأخذ حركاته فى الانتظام والتنوع والتخصص فيلاحظ أن عضلات الرقبة تكتسب الصلابة فيستطيع الطفل التقلب على الجانبين ثم الانبطاح على الأرض فى سن شهرين ومع رفع الرأس وحمل الجسم على الذراعين فى سن ٣ شهور ثم يستطيع الجلوس فى الشهر السادس بدون مساعدة لفترة وجيزة.

وفى الشهر التاسع يستطيع الوقوف ثم الحبو وهكذا يأخذ جهازه الحركى فى النضج والتآزر تدريجيا حتى يستطيع المشى فى نهاية العام الأول أو الشهر الأول أو الثانى من العام الثانى.

ونلاحظ أن الطفل عندما يبدأ المشى يحرك جسمه بأكمله إلا أن هذه الحركة الشاملة تقل تدريجيا وتتركز فى الأرجل ويتم تآزر الأذرع قبل الأرجل

حتى تعاونه على المحافظة على توازنه ومع التمرين يتزايد طول الخطوة وتقل سعتها واختلافها تأخذ حركة الرجل فى السرعة والانسجام وتتزايد قدرة الطفل على المشى.

وقدرة الطفل على المشى ليست حدثا فى النمو الحركى فحسب، فهى من جهة تقلل شعوره بالعجز ومن جهة أخرى تساعده على اكتشاف أشياء جديدة فى بيئته فتزداد معارفه وتتفتح قدرته العقلية المعرفية، كما أنها تعتبر خطوة هامة فى النمو الاجتماعي لأنها تساعده على الإسهام فى النشاط الاجتماعي فى البيت، وأن يقترب ممن يحبهم ويبتعد عن كل الغرباء وأن يتجه نحوه غيره من الأطفال لمشاركتهم اللعب .

وهكذا تزداد قدرة الطفل فى هذه المرحلة على التحكم فى أطرافه وضبط عضلاته كلما تقدم به العمر بحيث يستطيع عندما يبلغ العامين الجرى وصعود ونزول السلالم وحده.

خامسا: النمو العقلى:

فى السنوات الأولى من حياة الطفل يصعب علينا دراسة خصائص النمو العقلى المعرفى، فالذكاء من حيث هو القدرة على إدراك العلاقات يظهر متأخرا باعتباره وظيفة نفسية معقدة، ولذلك فإننا حين نبحث عن خصائص النمو العقلى فى هذه الأعمار المبكرة فإننا نلجأ إلى أبسط وأدنى المستويات ونعنى به المستوى الحسى – الحركى Motor– Sensory وبعبارة أخرى نستطيع أن نستدل على مدى النمو من قدرة الطفل على التمييز بين المثيرات الحسية المختلفة وطرق الاستجابة أى أننا نتوقع للطفل الذى ينمو عنده التمييز الحسى بسرعة أكبر أن يكون أكثر ذكاء فى مستقبل أيامه من زميله الذى تنمو هذه الوظائف عنده ببطء أى أننا نتخذ من النمو الحسى الحركى أدلة مبدئية على ما سيكون عليه النمو العقلى فيما بعد.

وإدراك الطفل فى الشهور الأولى إدراك حسى بمعنى أنه يدرك الأشياء والموضوعات التى يحسها بحواسه المختلفة التى تساعده على التفاعل مع

بيئته التى يعيش فيها، فالطفل يرى ويسمع ويتكلم ويشم ويتذوق ويلمس كل شئ فى متناوله.

ويعتقد Biaget أن هذه القدرة الحسية الحركية هى أساس الذكاء فى هذه المرحلة ولذا يصف الذكاء فى العامين الأولين بأنه ذكاء حسى – حركى لا يتضمن استخداما واسعا للرموز ويراه يتطور عبر ست مراحل فرعية نتيجة عمليتى الامتصاص أو التمثيل Assimilation ويقصد به استيعاب المدركات الحسية للأشياء والمواد، والتكيف ويقصد به تعديل صيغه.

السلوك Sehema

تبعا لذلك وهذه المراحل هى:

١ – مرحلة الأفعال المنعكسة: التى تصبح أكثر كفاءة وفعالية فى الشهر الأول.

٢ – مرحلة الإرجاع الدورية: وتتضمن تكرار الأفعال البسيطة لمجرد التكرار فقط.

٣ – مرحلة الإرجاع الدورية الثانوية: (٤ – ٦) حيث يكرر الطفل الاستجابات بقصد الحصول على نتائج مسلية كركل بالونة جميلة معلقة.

٤ – مرحلة التآزر بين الإرجاع الثانوية: (٧ –١٠ شهور) حيث يستخدم الرضيع استجابة اقتدر عليها ليحصل على غرض معين مثل ركل الوسادة للحصول على لعبة مخبأة تحتها.

٥ – مرحلة الإرجاع الدورية الثالثة (من ١١ –١٨ شهر) حيث يجرب الطفل استجاباته الجديدة للحصول على هدف معين .

٦ – مرحلة اختراع وسائل جديدة (تبدأ من الشهر ١٨ وبعده) حيث يحاول الطفل التأليف بين استجابات عدة ليرى مدى فعاليتها (مثل إدخال سلسلة فى ثقب).

ويرى Biaget أن الطفل يلم بثبات الأشياء فى نهاية العام الثانى كما يبدأ فى نفس الوقت تقريبا فى تعلم الرموز اللغوية التى تقوم مقام الأشياء، فيستجيب لها على أساس ما يطلق عليها من أسماء بدلا من أن يستجيب لها على أساس خصائصها المادية.

وقد وضعت عدة اختبارات لقياس ذكاء الأطفال الرضع من بينها مقياس كاتل وجداول جيزل، ورغم أن الذكاء المقاس فى هذه المرحلة ليس مؤشرا حتميا لما سيكون عليه ذكاء الطفل إذا ما اختبر باختبار ستانفورد بينيه فيما بعد وهو اختبار لفظى وأدائى إلا أن الذكاء الحسى – حركى قد يكشف لنا – مبكرا – عن انحرافات تنبئ بذكاء الطفل المتخلف فيما بعد، وعلى وجه العموم فإن إدراك الطفل ينمو تدريجيا ليتضمن إدراك الأشكال والألوان والزمن والمسافة والوزن والأحجام والأعداد، كما تنمو ذاكرته فيصبح قادرا على التفكير وحل المشكلات والتخيل والتصور.

سادسا: النمو اللغوى:

اللغة هى أكبر ما يميز إنسانية الإنسان وأقوى ما يعبر عن شخصيته من حيث هو فرد مستقل ومن حيث هو عضو فى جماعة وبعبارة أخرى، تعبر اللغة عن ذات مستقلة أو أنا قائمة بذاتها، وفى نفس الوقت تعيش فى جماعة، وهى عامل قوى فى نشوء وتعديل السلوك الاجتماعى وهى وسيلة فعالة فى تبادل المعرفة وفى توثيق أواصر الصلة الاجتماعية.

وتعلم اللغة عملية طويلة ومعقدة تعتمد على ترابط مناطق المخ المختلفة مع الجهاز السمعى وأعضاء الجهاز الكلامى كما يساعد على تمامها الذكاء والإدراك والعوامل الانفعالية إذ تؤثر على انسياب الكلام وعلى حسن استعمال الرموز.

وتشير معظم الأبحاث إلى أن الطفل ينطق كلمته الأولى حينما يكون بين ١٠ – ١٤ شهرا، معنى ذلك أن الطفل خلال العشر أو الأربعة عشر شهرا الأولى من حياته يعبر عن نفسه بطرق مختلفة تمهد لاستعمال اللغة فطرق التعبير اللفظية التى يستعملها الطفل فى هذه الفترة من صياح وأصوات وهذر لا تصل إلى مستوى اللغة بمعناها المألوف حتى تقترن هذه الأصوات بالمعنى الدال عليها وهناك معيارات لتحديد قدرة الطفل على استعمال اللغة ، هما :

المعيار الأول:

أن ينطق الطفل كلماته بطريقة يفهمها الآخرون بقدر ما يفهمها أولئك الذين هم على صلة مستمرة به.

المعيار الثانى:

أنه يجب على الطفل أن يعرف معنى الكلمات التى يستعملها ويربط بين الكلمة ومدلولها.

مراحل النمو اللغوى:

تعتمد اللغة فى نموها على مدى نضج وتدريب الأجهزة الصوتية وعلى مستوى التوافق العقلى الحركى الحسى التى تقوم عليها المهارات ويمكن تلخيص مراحل نمو اللغة فيما يلى:

١ – صيحة الميلاد:

يبدأ الطفل تعبيره الأول عندما يبعث بصيحته الأولى عند الولادة والتى لا تعبر عن أى معنى سيكولوجى، فهى لا تصدر نتيجة انفعال معين بل هى نتيجة اندفاع الهواء السريع إلى الرئتين مع عملية الشهيق الأولى لأول مرة فى حياة الوليد، ثم تصبح الأصوات والصراخ بعد ذلك نتيجة انفعال وتعبير عن الضيق أو الألم أو طلبا لإشباع الحاجات.

٢ – مرحلة الأصوات الانفعالية:

يصدر الطفل أصواتا هادئة تدل على الشعور بالارتياح وأصواتا أخرى تدل على الألم والضيق، والأم بخبراتها وأمومتها يمكنها أن تميز بين هذه وتلك فيمكنها أن تدرك أن هذا الصراخ نتيجة للجوع أو الألم أو البلل.

وهكذا يصبح صراخ الطفل وسيلة للتعبير عن أحاسيسه المختلفة من ضيق أو راحة، والصراخ يدرب الجهاز الصوتى لدى الطفل ويهيئه للانتقال إلى المرحلة التالية من مراحل النمو اللغوى.

٣ – مرحلة المناغاة:

خلال الشهر الثالث تظهر بوادر المناغاة التلقائية ، فيصدر الطفل أصواتاً عشوائية غير مترابطة يناغي بها نفسه ، حتي في حالة عدم وجود من يستجيب للمناغاة .

٤– مرحلة الحروف التلقائية :

يبدأ الطفل ينطق تلقائيا بحروف الحلق المرنة مثل (آآآ) و (ع غ) وحروف الشفاه مثل (ب ب – م م) وفى النصف الثانى من العام الأول يمكنه أن يجمع بين حروف الشفاه فينطق كلمة بابا – ماما.

ثم يبدأ فى نطق الحروف السنية مثل (د – ت) ثم الحروف الأنفية (ن – م) وعندما يتدرج نضج الجهاز الكلامى يمكن للطفل السيطرة على حركات لسانه فيستخدم الحروف الحلقية ك، ج، ق.. الخ.

٥ – مرحلة تقليد الكبار:

يتدرج الطفل من مرحلة إلى أخرى فى النمو والنضج اللغوى حتى يتطور به الأمر إلى تقليد الكبار فى الأصوات التى يسمعها فيحاول أن يقلدها، ولذا نجد أن الطفل يسترق السمع والإصغاء لكل ما يقال حتى يمكنه التدريب على النطق وذلك يتم بين الشهر الثامن والعاشر.

وكثيرا ما يسمع الطفل الكبار ومن يحيطون به وهم يرددون الكلمات التى ينطقها تعبيرا عما يشعرون به من سرور تشجيعا للطفل ويبدأ بمقارنة صوته بصوت أبيه أو أمه، وكم تكون سعادة الطفل وشعوره بالنجاح عندما يدرك الشبه بين ما ينطق به وبين ما ينطق به الكبار، وهنا يحاول الطفل أن يربط بين أصواته وأصوات الكبار، ويحاول بذلك أن يقلد غيره فى النطق.

٦ – مرحلة المعانى:

عندما يتعلم الطفل النطق تأتى مرحلة المعانى وبداية خلع المعانى على الألفاظ وهذا يتحقق عن طريق التقليد والتعلم، فيحدث توافق بين نمو المدركات الحسية (سمعية – بصرية – شمية) وبين المظهر الحركى والكلامى، فعن طريق تفاعل النواحى الحركية الكلامية والنواحى الحسية الكلامية يكتسب اللفظ معنى، وهكذا تتكون الكلمات مثال ذلك عندما ينطق الطفل (با) نجد أن الأم تشجعه أن يكرر الصوت فتنطق هى كلمة (بابا) وتشير إلى أبيه فيرتبط اللفظ بمدلوله أو معناه، فإذا رأى الطفل أباه ينطق لفظ (بابا) وهكذا يتم ميلاد الكلمة وعادة تأخذ الكلمات الأولى عند الطفل صفة العمومية، فالطفل يطلق كلمة بابا على كل رجل يراه، وكلمة ماما على كل امرأة يراها وكلمة لبن على كل أنواع الطعام.

وبالنمو وزيادة الإمكانيات العقلية تبدأ مرحلة التخصيص فى استعمال الألفاظ، ومن هنا نرى مدى العلاقة بين اللغة والتفكير، وعند بلوغ الطفل سن الثانية نرى أن الهذر قد اختفى من حديثه وقل التعميم ويستطيع الطفل استعمال جملة مكونة من كلمتين معا ثم يأخذ عدد الكلمات فى الزيادة حتى تصل إلى ٢٠٠ كلمة أو أكثر وفقا لسن الطفل ودرجة ذكائه ومقدار التنبيه والإثارة التى تأتى إليه من البيئة.

ويستطيع الطفل بعد انتهاء العام الثانى التعبير عن أفكاره فى جمل بسيطة قصيرة، كما أنه يستطيع استخدام الأفعال فى بناء الجملة ويأتى استعمال الفعل فى مرحلة متأخرة فإدراك الأسماء واستعمالها يسبق إدراك الأفعال واستعمالها ويرجع ذلك إلى ما فى طبيعة الفعل من تعقيد، ويلاحظ أنه يستعمل الفعل فى أزمان غير مطابقة للواقع إذ أن اهتمامه منصب على الحدث وليس على الزمن يتضمن الفعل من جهة، ومن جهة أخرى لا يساعده إدراكه للزمن على الاستعمال الصحيح.

سابعا: النمو الانفعالى:

تعتبر الاستجابات الانفعالية من النواحى الأساسية فى تكوين شخصية الفرد، وهناك نظريتان لتفسير الانفعالات هما :

النظرية الأولى:

تذهب إلى أن الفرد مزود بانفعالات محددة منذ البداية ويتزعم هذا الرأى واطسون الذى يذهب إلى أن الطفل يولد وهو مزود بانفعالات ثلاثة ، وقد قام رأيه علي أساس ملاحظاته للأطفال حديثي الولادة ، هي :

الخوف: عندما يفقد السند أو يسمع صوتا عاليا مفاجئا.

الغضب: عندما يعاق نشاطه بتثبيت يديه أو أرجله ومنعها عن التحرك.

الحب: عندما تضمه أمه إلى صدرها أو عند لمس شفتيه.

النظرية الثانية :

وتذهب النظرية الثانية إلى أننا لا نستطيع أن نميز انفعالات محددة ومميزة عند الوليد وأن انفعالات الوليد تبدو فى صورة تهيج عام ثم تتطور فى الشهر الثالث إلى الشعور بالابتهاج والشعور بالضيق، وفى الشهر السادس يضاف إلى ما سبق الاشمئزاز والغضب، وفى نهاية السنة الأولى يضاف الشعور بالحب والشعور بالزهو وفى منتصف السنة الثانية الشعور بالسرور والغيرة وهكذا تظل انفعالات الطفل تطرد فى نموها وتمايزها حتى تصل فى نهاية السنة الثانية إلى رسم الخطوط الرئيسية للحياة الانفعالية بجميع مظاهرها.

وقد دلت الملاحظة على أن انفعالات الطفل فى السنة الثانية تكون انفعالات عامة غامضة تتجلى فى الصراخ أو الصياح والضحك والابتسام وتمتاز انفعالات الأطفال فى هذه السن بحدتها وسرعة تقلبها من حالة انفعالية إلى أخرى، وترجع هذه الحدة إلى عدم التوازن بين رغبات الطفل وإمكاناته.

فالرغبات كثيرة والإمكانات محدودة، كما ترجع إلى قصور الطفل عن فهم فكرة الزمن فرغباته عاجلة لا تقبل التأجيل الذى يعنى بالنسبة له الرفض الصريح، وفى هذه المرحلة المبكرة يتعلم الطفل حب الآخرين نتيجة إرضائهم لحاجاته الجسمية، ويتجه الحب أولا إلى الأم ثم نحو الأب ولكنه سرعان ما ينفصل عن الإرضاء المؤقت للحاجات الجسمية ويصبح حبا مستديما للشخص الذى يشبع حاجاته.

ونتيجة لهذا الحب تبدأ عملية هامة لها اثر كبير فى شخصية الإنسان وهى أن الطفل يتقمص شخصية من يحب فيمتص منه أسلوبه فى السلوك والتعبير، وإذا لم تتم هذه العملية فى الوقت المناسب فقد يعيش الطفل طوال حياته غير قادر على تكوين علاقات انفعالية أو عاطفية مع الآخرين كما أنه يصبح أقل غيرة من ناحية حماسه للقيام بالعمل، كما أن سلوكه تسيطر عليه النزعة العدوانية.

وهناك انفعالان مهمان يسيطران على الأطفال فى هذه المرحلة هما: الخوف والغضب، وينتج الخوف عن انعدام الشعور بالأمن؛ نتيجة المثيرات الخارجية الشديدة كالأصوات المرتفعة، والأضواء الشديدة، والألم، ويؤدى عنصر المفاجأة دورا هاما فى استثارة الخوف لدى الطفل، فضلا عن الظروف المحيطة به فخوفه وهو فى أحضان أمه تختلف درجته عن خوفه وهو وحده .

أما الغضب فينتج عن وجود عائق يحول بينه وبين تحقيق رغباته، فضلا عن محاولة الكبار فرض مظاهر الرعاية الصحية الروتينية Routine Care على الطفل أو عندما يشعر بعدم اهتمام والديه وهو يعبر عن الغضب بصور شتى من بينها: الصراخ وإلقاء نفسه على الأرض – الرفس بالقدمين – العض – شد الشعر.

هذا ويتعين تعويد الطفل على مواجهة المواقف التى تستدعى الانفعال بصورة واقعية نظرا لأن الإسراف فى الانفعال يؤثر فى نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي.

ثامنا: النمو الاجتماعى:

أول علاقة اجتماعية فى حياة الطفل هى علاقته بأمه، فهى التى تشبع رغباته مباشرة أو تؤجل إشباعها، ويتوقف أسلوب المقبل فى التعامل الاجتماعى على موقف الأم منه فى هذه الفترة، فالطفل فى هذه المرحلة يميل إلى أن يكون مع والديه ويعمل بجشع على أن يحتكر اهتماما ويبدو أن ذلك يرجع إلى اقتران وجودهما بإشباع حاجاته وهو لا يميل فى هذه المرحلة المبكرة إلى الاختلاط بأقرانه فى السن وإذا تواجد مع الصغار فى نفس المكان فإنه يميل إلى الانفراد بلعبة وأن يلعب بها بمعزل عن الأطفال الآخرين.

يكون الطفل غير قادر على التمييز بين نفسه وبين العالم الذى يحيط به، وهو دون وعى يركز اهتمامه على نفسه واحتياجاته البيولوجية، ويعتمد اعتمادا كليا على المحيطين به ليمدوه بوسائل الراحة والتغذية.

ويبدأ أول سلوك اجتماعى للطفل بتفاعله مع الآخرين، فهم يحملونه ويطعمونه ويحافظون على دفئه، وعلى وقايته من البلل، ويزيلون له أسباب المضايقات والألم، فيستجيب لهم فى سلوك يعبر عن الراحة والسكون.

علاقة الطفل بأسرته والآخرين:

تتم أولى العلاقات الاجتماعية تتم بين الطفل وأمه، فالأم مصدر إشباعه الغذائى ومصدر أمنه وراحته، فهو يعتبرها خلال الشهور الأولى من ميلاده جزءا منه وليست ذاتا مستقلة منه.

ومع النمو يبدى الطفل سلوكا يدل على سروره كالابتسام والمناغاة ثم الضحك، وقد يظهر الطفل الابتسام لمجرد وجود الأم، ولا يقابل الطفل الغرباء بابتسامة ولا ترحيب، ولكن عند الشهر السادس تقريبا يبدى الطفل بعض الاهتمام بالأطفال الآخرين، فنجد أن الأطفال فى هذه السن يلمسون الأطفال الآخرين ويدفعونهم ويجذبونهم فى غضب أحيانا، وعند الشهر الثامن يبدى الطفل اهتماما بالغرباء الكبار، وفى الشهر التاسع يبذل الطفل

مجهودات نشطة فى الاتصال بالغير ويكون ذلك بالابتسام والمناغاة والضحك، وفى خلال الشهر الثانى يبدأ فى تقليد حركات الكبار.

ومن الواضح أن الخبرات الاجتماعية خلال العامين الأولين من حياة الطفل تتم داخل الأسرة، وتقوم الأم بصفة خاصة بدورها الرئيسى فى عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي.

وعلاقة الطفل بوالديه وأخوته خلال هذه الفترة ذات أهمية كبرى فهى التى تحدد علاقاته فيما بعد، ولذا كان من الضروري أن تكون هذه العلاقات قائمة على إشباع الحاجة إلى الحب والأمن عند الطفل، فمعاملة الأبوين التى تتسم بالانفعال وحدة الطبع والخشونة والقسوة والقلق عند تغذية الطفل، وكل هذا له تأثير سيئ فى التفاعل الاجتماعي بين الطفل وأبويه، وقد دلت الدراسات الإكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين بسبب الأخطاء فى التربية والتنشئة الاجتماعية.

وتأخذ العلاقات الاجتماعية صورة أخرى عندما يصبح الطفل قادرا على التنقل وحده من مكان لآخر عن طريق الحبو أو المشى، معتمدا على نفسه فى فحص الأشياء والوصول إلى ما يريد، فتصبح الأم بالنسبة له شخصا مستقلا عنه بعد أن كانت جزءا منه، ويبذل الطفل جهدا واضحا ليحصل على اهتمامه ويستحوذ على انتباهها، وفى نفس الوقت تفرض الأم على الطفل خلال هذه المرحلة كثيرا من القيود التربوية والضوابط النفسية وعادات الصحة والنظافة، ويتوقف أسلوب الطفل فى الاستجابة والتفاعل الاجتماعى على موقف الأم منه حيث هى مصدر الحب والحنان، وهى فى نفس الوقت مصدر الثواب والعقاب، ومصدر للقواعد والنظام التى تفرض على الطفل وعلى الطفل أن يمتص الأوامر والنواهى والقيم التى تفرضها الأم على طفلها.

يدخل دور الأب فى الدائرة فيأتى دور الأم لأن دور الأب يكون أقل ارتباطا بحاجات الرضيع الفسيولوجية المباشرة، فالأب بالنسبة للطفل خلال

الشهور الأولى من ميلاده جزء عارض من البيئة المحيطة بالطفل بالنسبة له، ويبدأ دور الأب فى حياة الطفل الاجتماعية عندما يصبح الطفل قادرا على المشى والكلام فتبدأ عمليات التفاعل الاجتماعى بين الطفل وأبيه.

وعندما تنمو القدرة اللغوية يستطيع الطفل للتفاهم مع أسرته، فبعد أن كان يعبر عن طريق الصراخ والبكاء، أصبح سلوكه ينطوى على التفاهم اللغوى، فيستطيع أن يعبر عن وجهة نظره بالنطق، فتبدأ علاقات الطفل الاجتماعية فى التكوين، فيصبح الطفل كائنا اجتماعيا يتفاعل مع بيئته.

الفصل الثالث

مرحلة ما قبل المدرسة

(الطفولة المبكرة)

الفصل الثالث

*****

مرحلة ما قبل المدرسة

(الطفولة المبكرة)

مقدمة:

أولاً: النمو الجسمي والفسيولوجي:

ثانياً: النمو الحركي:

ثالثاً: النمو الحسي:

رابعاً: النمو العقلي المعرفي:

خامساً: النمو اللغوي:

سادساً: النمو الانفعالي:

سابعاً: النمو الاجتماعي:

مقدمة:

في هذه المرحلة ينفض الطفل عنه ثوب الاعتماد على الأم حين تفطمه جسمياً وعاطفياً فيشرع في استكشاف إمكاناته الجسمية، العقلية المعرفية، الانفعالية والاجتماعية وإمكانات البيئة المحيطة به بما فيها من أشياء ومن

فيها من أشخاص لكي ينمي شخصيته ويحق توازنه النفسي ورغم أن سرعة النمو في هذه المرحلة تقل بشكل واضح عن سرعته في المرحلة السابقة في معظم مظاهر النمو عداً النمو اللغوي إلا أن أبرز مظاهره تكمن في التكامل مع البيئة في المنزل وخارجه ومن ثم يشرع الطفل في تكوين شخصيته الاجتماعية.

أولاً: النمو الجسمي والفسيولوجي:

يصل طول الطفل في سن الثالثة في المتوسط ٢٠ سم ويستمر فى الزيادة فيصل في الخامسة إلى ١٠٧ سم وفي السادسة إلى حوالي ١١٠ سم، أما الوزن فيبلغ ١٤ كجم وفي الثالثة يزداد بمعدل كجم سنوياً فيصل الوزن في الخامسة إلى حوالي ١٨ كيلو جرام وفي السادسة لحوالي ١٩ كيلو جرام، وتلاحظ فروق طفيفة بين الجنسين فنجد البنين أطول والبنات أكثر وزناً ونجد البنين أكثر حظاً في النسيج العضلي على حين تكون البنات أكثر حظاً في الأنسجة الشحمية هذا ويلاحظ أن ٧٥% من زيادة الوزن خلال السنة الخامسة ترجع إلى تطور نمو العضلات وإن كان السبق لا يزال للعضلات الكبرى فهي أكثر تطوراً من العضلات الصغرى الدقيقة، الأمر الذي يفسر تأخر المهارات التي تتضمن تآزرات دقيقة لدى الطفل وتفوقه في الأنشطة التي تتطلب الحركات الكبيرة أما من حيث الهيكل العظمي فإننا نجده يزداد نضجه بحيث تتحول نسبة كبيرة من الغضاريف إلى عظام وتأخذ العظام في الصلابة وتزداد من حيث العدد والحجم وتكتمل الأسنان اللبنية فيما بين الثانية والثالثة من العمل بحيث يصبح الطفل أكثر قدرة على تناول طعام الراشدين، وبالإضافة إلى هذه التغيرات نجد تغيرات في الدورة الدموية فيزداد ضغط الدم ازدياداً ثابتاً وتصبح نبضات القلب أكثر بطئاً وأقل تغيراً. كذلك تصبح التغيرات في الجهاز التنفسي والجهاز العصبي فيصبح التنفس أكثر انتظاماً وعمقاً وينمو المخ نمواً كبيراً بحيث يصل إلى ٩٠% من وزن

مخ الراشد، كما يكتمل اكتساء الألياف العصبية في المراكز المخية العليا بغشاء الميلين Myelin في نهاية المرحلة وتؤدي هذه التغيرات الهامة في النمو العضلي والجسمي وكذلك التغيرات الفسيولوجية إلى ازدياد قوة تحمل الطفل وإلى اسهامه في مناشط أكثر عنفاً ومشقة، ويترتب على ذلك قلة ساعات نومه (١ ساعات) بالقياس إلى ساعات يقظته وبذلك تقترب من ساعات نوم الراشد كما تتجه إلى التركيز على النوم ليلاً أكثر من النوم نهاراً.

ثانياً: **النمو الحركي**:

يؤدي النضج المتزايد في الأنسجة العصبية عند الطفل في هذه المرحلة إلى زيادة قدرته على التحكم في أطرافه وضبط عضلاته ازدياداً تدريجياً حتى يستطيع في مطلع السنة الثالثة أن يمشي ويجري في ثقة ويسر ويستطيع الاستدارة حول الزوايا الحادة كما يستطيع الوقوف المفاجئ كما يمكنه صعود السلم دون أية مساعدة وأن يقفز من فوقه بقدميه الاثنين كما أنه يقف على قدم واحدة لثانية واحدة أو أكثر، ويقضي الطفل وقته في التمرين على إجادة هذه الحركات ويحاول التمرن على حركات التوازن مما يجعله أكثر استعداداً لاستخدام الدراجة ذات العجلات الثلاث. وفي الرابعة يكتسب قدراً كافياً من التوجه المكاني والدقة في الحركة، ويستطيع أن يحرك أجزاء بدنه بمهارة بعد أن كانت استجابات بدنه تتخذ صورة كلي شاملة ويؤدي ازدياد حظ ساقيه من الاستقلال إلى القيام بالحركات الرياضية على وجه أفضل وعند بلوغ الخامسة يستطيع القفز بقدميه برشاقة أكبر من طفل الرابعة وكلنه لا يزال يجد صعوبة في القفز على قدم واحدة، ويحاول التمرن على حركات التسلق والحجل وحركات التوازن حتى يصبح أكثر قدرة على القيام بها في نهاية هذه المرحلة.

أما من حيث نمو المهارات اليدوية فيستطيع الطفل المتوسط في سن

الثالثة أن يبني برجاً من تسعة مكعبات بينما لا يستطيع طفل الثانية أن يبني أكثر من ست مكعبات كما يستطيع أن يرسم خطوطاً أكثر تحديداً وأقل نمطية من طفل الثانية كما أنه يستطيع لضم الخرز بسرعة أربع خرزات في الدقيقتين وتقليد دائرة مرسومة أمامه وفي سن الرابعة يستطيع أن يقلد مربعاً مرسوماً أمامه وأن يكمل بعض الأجزاء الناقصة في رسم الرجل وفي سن الخامسة تكون حركاته الدقيقة قد ازدادت تمايزاً واستقلالاً فيستطيع أن يرجم رجلاً بقدر من الوضوح وأن يقص بالمقص وأن يربط "فيونكة" كما يقوم بتشكيل أشكال من الصلصال. هذا ويتعلم الطفل في هذه الفترة أن يعلق رداءه بنفسه على المشجب ويلبس حذاءه ويغسل كوبه الخاص ويقطع الورق. والملاحظ أن الطفل في تعلمه هذه الأعمال يسهل عليه في بادئ الأمر الاتجاه العكسي فهو يخلع رداءه قبل أن يتعلم لبسه وينتزعه من المشجب قبل أن يحاول تعليقه ويحل رباط حذاءه قبل أن يتعلم ربطه ويهدم الأشياء قبل أن يستطيع بناءها.

العوامل المؤثرة على النمو الحركي:

ولعل أبرز هذه العوامل ما يلي:

١ – الحالة الصحية:

والرأي الشائع أن هناك ارتباطاً بين حالة الطفل الجسمية وصحته العامة وبين نموه الحركي، ومعنى هذا أن الأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة يبكرون في نموهم الحركي عن الأطفال الذين في مثل سنهم وكلنهم يعانون من ضعف في الصحة بسبب الأمراض وسوء التغذية إلى غير ذلك من الأسباب.

ويلاحظ أن الطفل الذي يتمتع بصحة جيدة بنشاط زائد في المرحلة الجنينية يظهر تفوقا في النمو الحركي في السنة الأولى من عمره أما الأمراض الخطيرة والعمليات الجراحية وسوء التغذية ونقص الفيتامينات والكالسيوم والفوسفور الذي يسبب الكساح فيؤثر على نمو العمليات

الحركية كالقبض على الأشياء والجلوس والمشي، كما يلاحظ أن أي نقص أو اضطراب في الحواس خاصة حاسة البصر سوف يؤخر في نمو الطفل الحركي ولعل خير مثال لذلك ما نلاحظه من خجل الكفيف من ناحية وعدم تعرضه للاستثارة الكافية من جهة الوالدين خوفاً عليه من جهة أخرى.

٢ – الذكاء:

وتتضح العلاقة الطردية بين الذكاء والنمو الحركي وخاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل. هنا كانت كثرة البنود العملية في اختبارات الذكاء وخاصة في الاختبارات الخاصة بالسنوات الأولى حتى الخامسة والملاحظ أن الأطفال الذين يتأخرون في عمليات النمو المختلفة مثل الجلوس والوقوف والمشي يتأخرون أيضاً في عطائهم الذهني.

٣ – التدريب والتعليم:

حيث يساعد التدريب على اكتشاف الأطفال ولاتزان في الحركة، وكلما كان الطفل على درجة أكبر من النضج احتاج إلى قدر أقل من التدريب للوصول إلى درجة معينة من الفاعلية أو الكفاية.

٤ – بعض العوامل الفسيولوجية والانفعالية:

حيث نجد أن تعليم الطفل المهارات التي تتطلب تآزر العضلات الصغيرة الدقيقة قبل نضج العضلات الكبرى لديه يؤثر عادة على اكتساب المهارات، فتعلم الكتابة يعتمد على نضج وتآزر العضلات الكبرى قبل التفصيلية لذلك فإن تعلم الكتابة قبل السيطرة على العضلات الكبرى قد يفقد الطفل الثقة في نفسه ويؤخر اكتساب المهارات اللازمة لذلك كان لزاماً علينا أن نهيئ الفرص للطفل للشخبطة والتلوين حتى يتضح لديه التوافق بين وظيفة الأبصار وحركات الأصابع.

التطبيق التربوي في دور الحضانة:

لما كانت حاجة الطفل إلى الحركات قوية في مرحلة الحضانة لذلك كان من الضروري عند وضع برامج هذه المرحلة المبكرة من السن مراعاة إشباع حاجة الطفل إلى الحركة عن طريق أوجه النشاط المدرسي الذي يتطلب من الطفل القيام بنشاط حركي، كذلك يجب مراعاة تبادل فترات طويلة من اللعب والنشاط الحركي مع فترات قصيرة من الأعمال التي تتطلب السكون والهدوء مثل الاستماع إلى القصص، اللعب بالصلصال، تأمل الصور المحادثة، القص واللصق ... الخ، حتى يستطيع الطفل توجيه أكبر قدر من طاقته في مسالك نافعة بناءة، واستناداً إلى هذه ينبغي أن نزود مدارس الحضانة بالأدوات والأجهزة التي تعطى لهؤلاء الأطفال فرص للتعبير عن نشاطهم الزائد الذي يساعد على استعمال أجزاء الجسم المختلفة كما يساعد على اكتساب المهارات ومن أثلة هذه الأدوات الأراجيح على اختلاف أنواعها وأحواض الرمل وأجهزة التسلق والأطواق والكرات المختلفة الأحجام، كما ينبغي أيضاً إمداد دور الحضانة بالأدوات التي تمهد للسيطرة على العضلات التفصيلية الدقيقة مثل الخرز كبير الحجم والصلصال وأدوات الرسم المختلفة، والسبورة والطباشير.

ولما كان اكتساب المهارات يتم عن طريق التعليم لذلك كان للتمرين أهمية كبرى ويجب توجيه التدريب حتى يكون له تأثيره الفعال صحيح أن الطفل يستطيع اكتساب المهارات عن طريق المحاولة والخطأ إلا أن هذه الطريقة فيها إهدار لنشاطه أو ضياع للوقت، كما أن الطفل لا يحصل على نتائج مرضية لذلك فإن التدريب الموجه يشعره بالثقة والرغبة في استمرار تعلم المهارات الحركية واكتساب سلوك حركي سوي، فعلى معلمة الحضانة توقيت التدريب ليتناسب مع درجة النمو التي وصل إليها الطفل حتى يحصل على تقدم واضح في قدرته الحركية.

وبجانب إمداد الأطفال بالأدوات اللازمة للتمرين وتوجيههم أثناء التدريب والتمرين ومعاونتهم على مواجهة الصعاب التي قد تظهر أثناء التدريب ينبغي أن يحصل هؤلاء الأطفال على التشجيع من مدرسيهم، إذ أن التشجيع عامل مهم بالنسبة لهؤلاء الأطفال الذين يشعرون دائماً بالإجهاد في محاولتهم لاكتساب السيطرة الدقيقة على حركاتهم.

ويجب أن تكثر مدارس الحضانة من حصص اللعاب الإيقاعية إذ تزيد من درجة التوافق الحسي الحركي عند الطفل فضلا عن إكسابه رشاقة وخفة في الحركة، وأن طفل مرحلة الحضانة ليجد متعة كبرى في أي نشاط يجمع بين تأدية الألحان الموسيقية والحركات الإيقاعية.

ثالثاً: **النمو الحسي**:

الطفل في بداية هذه المرحلة يجهل العالم الخارجي تماماً. ويجد لذة في ممارسة حواسه، فهو شغوف بشم وتذوق وفحص واكتشاف الأشياء.

مظاهر النمو الحسي:

من أوضح مظاهر النمو الحسي في هذه المرحلة ما يلي:

١ – **الإدراك الحسي**: في أول هذه المرحلة يلاحظ أن إدراك الأشياء وعلاقتها لمكانية صعب فلا يفرق الطفل بين اتجاه اليمين أو اليسار أو بين ٢– ٦ أو بين ٧– ٨ ، وبتقدم العمر يتعلم الطفل الأسماء الاتجاهات (يمين ويسار ، أعلى وأسفل) ويستطيع إدراك الأشياء في علاقاتها المكانية. ويعتمد طفل الثالثة في إدراكه على أشكال الأشياء أكثر مما تعتمد على ألوانها. أما طفل السادسة فغنه يعتمد أكثر على الألوان. ويلاحظ أن طفل الثالثة إذا عرضت عليه صورة وطلب منه وصفها فغنه غالبا يكتفي بتعداد ما فيها من موضوعات. أما طفل السادسة فإنه يعطي وصفاً لما يحدث في الصورة مستخدما لغة أفضل تحتوي على الأشياء والأفعال. والطفل في الثالثة من عمره يميل إلى الاستجابة للمثير ككل وليس إلى أجزائه المنفصلة، وهذا

يصدق بالذات بالنسبة للمثيرات غير المألوفة والمثيرات التي لا معنى لها.

٢ – **إدراك المسافات والأحجام والأوزان والعدد والزمن:** ويكون غير دقيق في أول الأمر، أما عن إدراك الأحجام فإن الطفل في العام الثالث يستطيع أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة والمتوسطة وفي آخر هذه المرحلة يكون قادراً على إدراك الفرق الدقيق بين الأوزان المتقاربة. وأما عن إدراك الأعداد، ففي سن الثانية يستطيع الطفل أن يدرك ثنائية اليدين والعينين والأذنين والقدمين وفي سن الثالثة فيستطيع أن يعد من ١–٢٠ ويستطيع أن يميز بين القلة والكثرة ويختار لنفسه الكثرة ويترك القلة. وفي الخامسة يدرك التساوي والتناظر والتماثل في التجمعات المختلفة. وفي السادسة يستطيع أن يعد على أصابعه أو على أصابع الآخرين. وأما عن إدراك الزمن ففي سن الثانية لا يدرك الطفل غير الحاضر، ثم يزداد ليدرك الغد والمستقبل في سن الثالثة وفي سن الرابعة يدرك المدلول الزمني للماضي، فهو يدرك اليوم ثم الغد ثم الأمس، وفي سن الخامسة يدرك تماماً تسلسل الحوادث (حدث كذا ثم كذا ثم كذا) ويعرف الأيام وعلاقاتها بالأسبوع.

٣ – وعلى العموم فإن إدراك الطفل في هذه المرحلة يتميز بتمركزه حول ذاته إذ أنه يدرك كل شيء بالنسبة إلى نفسه ويدركه من خلال نفسه. وهو أيضاً يحتاج إلى كبير من المعلومات اللازمة من أجل التعرف على الأشياء ويلاحظ هنا أيضاً إن إدراك العلاقات المكانية يسبق إدراك العلاقات الزمنية، وكذلك فإن إدراك أوجه الاختلاف بين الأشياء يسبق إدراك أوجه التشابه بينها.

٤ – يتميز البصر بالطول وتسهل رؤية الكلمات الكبيرة ويميز الطفل في هذه المرحلة بين الألوان ويسميها، ويلاحظ أن أكثر الألوان إثارة

للطفل في هذه السن اللون الأحمر فالأزرق.

٥ – ويتطور السمع تطوراً سريعاً من حيث قوة التمييز السمعي.

٦ – أما عن الحاستين الكيميائيتين (الذوق والشم) فتهدفان عنا إلى حماية عملية التغذية من الأشياء الضارة.

تطبيقات تربوية: يجب أني راعى الآباء والمربون ما يلي:

- رعاية النمو الحسي وذلك عن طريق الاتصال المباشر بالعالم الخارجي كما في الزيارات والرحلات.
- يجب تعويد أذني الطفل في الحضانة سماع الموسيقى والأناشيد والكلام المنغم والغناء (تنمية الأذن الموسيقية).
- ملاحظة وجود أي عطل أو عاهة حسية وعلاجها طبياً واتخاذ الإجراءات اللازمة تربوياً بما يتناسب مع حالة الطفل.

رابعاً: النمو العقلي المعرفي:

يطلق البعض على هذه المرحلة "مرحلة السؤال" ما أكثر أسئلة الطفل في هذه المرحلة، أنك تسمع منه دائماً "ماذا؟ ولماذا؟ متى؟ أين؟ كيف؟ من؟ ... "إنه يحاول الاستفادة العقلية المعروفة. أنه يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه، ويريد أن يفهم الخبرات التي يمر بها. هو يسأل، وقد يفهم الإجابات وقد لا يفهم. وقد ينصت وقتاً كافياً لسماع الإجابات أو قد لا يفعل.

مظاهره النمو العقلي المعرفي لمرحلة ما قبل المدرسة:

من مظاهر النمو العقلي المعرفي في هذه المرحلة ما يلي:

١ – تكوين المفاهيم مثل مفهوم الزمن، ومفهوم المكان أو الاتساع، ومفهوم العدد حتى ٥ على الأقل، والأشكال الهندسة، وبالتدريج يكون الطفل مستعيناً باللغة النامية لديه وخبراته يكون مفاهيم تتضمن الأكل والمشروبات والملبوسات وما شابه ذلك. ومعظم هذه المفاهيم كما نرى حسية. أما المفاهيم والمعاني المجردة فلا تأتي إلا

فيما بعد.

٢ – ويطرد نمو الذكاء، ويكون إدراك العلاقات والمتعلقات عمليا وبعيدا عن التجريد ويستطيع الطفل التعميم وكلن في حدود ضيقة. ويقول "بياجيه" أن الذكاء في هذه المرحلة وما بعدها يكون تصوريا تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية.

٣ – ويلاحظ في أو لهذه المرحلة عدم القدرة على تركيز الانتباه، ثم تزداد بعد ذلك مدة الانتباه ومداه.

٤ – أما عن الذاكرة : فيلاحظ زيادة التذكر المباشر. ويكون تذكر العبارات المفهومة أيسر من تذكر العبارات الغامضة ويستطيع تذكر الأجزاء الناقصة في الصور، ويكون تذكر الكلمات المفهومة أيسر من تذكر الكلمات غير المفهومة.

٥ – أما عن التخيل فيلاحظ أن اللعب ألإيهامي وأحلام اليقظة تسير هذه المرحلة ويلاحظ في هذه المرحلة قوة خيال الطفل. ويطغى خياله على الحقيقة. ونحن نجد أن الأطفال في هذه المرحلة مولعون باللعب بالدمى والعرائس وتمثيل أدوار الكبار، فالطفل يرى دميته التي يلعب بها رفيقة له يكلمها ويلاحظها ويثور عليها، ويعتبر عصاه حصاناً يركبه ويرى في القصص الخيالية واقعاً. ويكون خياله خصباً يملأ عن طريقه فجوات حديثة فتبدو "كذباً خياليا".

٦ – أما عن التفكير فيكون في هذه المرحلة ذاتي ويدور حول نفسه. ويبزع في هذه المرحلة التفكير الرمزي. إلا أن التفكير يظل في هذه المرحلة خيالياً وليس منطقياً حتى يبلغ السادسة.

العوامل المؤثرة فيه:

إلى جانب الناحية الصحية العامة وأسلوب التربية والتعليم والظروف البيانية العامة لوحظ في بعض الأبحاث أن رعاية الطفل تربويا في الحضانة أفضل من بقائه في المنزل، فيما يتعلق بالنمو العقلي. وقد

دلت أبحاث فرنون (١٩٦٧) في بيئات جغرافية وثقافية مختلفة بين القطب الشمالي (اسكيمو) وخط الاستواء (وسط أفريقيا) على تأثر نمو الذكاء بهذه العوامل.

ملاحظات: من الملاحظات الهامة على النمو في هذه المرحلة ما يلي:

- يعطي قياس الذكاء في هذه السن صورة مفيدة للنمو العقلي المعرفي إلا أن الاختبارات لا تكون ثابتة في هذه العمر.
- تتضمن مقاييس الذكاء فقرات مثل:

- سن سنتين: رسم خط عمودي وبناء برج من ٤ مكعبات، وبناء كوبري بثلاث مكعبات، وتنفيذ ثلاث أوامر بسيطة ورسم.
- سن ٣ سنوات: نقل دائرة، والإشارة إلى أجزاء الجسم، ومعرفة الجنس والاسم، وإعادة رقمين.
- سن ٤ سنوات: إعادة ٣ أرقام، وإعادة جملة قصيرة.
- سن ٥ سنوات: نقل مربع، وإعادة ٤ ارقام، وتسمية الألوان، ومعرفة العمر.
- سن ٦ سنوات: إعادة ٥ أرقام، ومعرفة اليمين واليسار، ومعرفة عدد الأسابيع ومعرفة أوجه الاختلاف بين شيئين.

تطبيقات تربوية:

يجب أن يراعى الآباء والمربون ما يلي:

- الاهتمام بالإجابة على تساؤلات الطفل بما يتناسب مع عمره العقلي، وتعليمه كيف ومتى يسأل. وتدريبه على صياغة الأسئلة الجيدة.
- استغلال هواية الطفل للأغاني وسماع الأناشيد وحب القصص في تقوية ذاكرته.
- مساعدة الطفل في بور الهوة بين عالمه الخيالي والعالم الخارجي الواقعي بسلام.

- الاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة في القصص الخيالية – رغم أهميتها في اتساع خيال الطفل وخصوبة تفكيره – حتى لا يؤدي ذلك إلى تشويه الحقائق المحيطة به وتقوية نموه العقلي.
- استغلال هواية الطفل للرسم البسيط والتلوين وعملية التشخيص كما سبق أن أوضحنا.
- تنمية الخبرات المتنوعة واستغلالها في تنمية قدرات الطفل المختلفة مع إتاحة فرصة ممارسة أشياء مختلفة وأشياء متشابهة ليدرك أوجه الشبه والاختلاف بينهما.
- تنمية الابتكار عند الطفل في هذه السن المبكرة من خلال استخدام اللعب.
- رعاية التفكير وتهيئة الجو الفكري الصالح الذي يساعد الطفل في تكوين مفاهيمه تكوينا واضحا منتظماً فعالا يؤدي إلى معالجة مشاكله بصورة قوية وإلى استمتاعه بتفكيره وهو يسلك طريقه نحو أهدافه.
- البدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجياً إلى المعنويات.
- عدم دفع الطفل دفعا إلى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداده لذلك.

خامساً: **النمو اللغوي**:

يسر الطفل في اكتسابه للغة بمعدل في سرعته المرحلة الأولى والمراحل التالية. وتعرف هذه المراحل بالعصر الذهبي للغة في حياة الطفل فهو يلتقط كل جديد من الكلمات ويكرر ما يسمعه من كلمات ويتعلم المحادثة ويجد لذة في توجيه الأسئلة، وقد رأينا في المرحلة السابقة أن الطفل ينطق بكلمته الأولى في نهاية سن الأولى وأن الكلمات تتزايد حتى تصبح حوالي ٨٠٠ كلمة في سن الثالثة وفي سن الرابعة تصبح حوالي ١٥٠٠ كلمة حتى تصل إلى حوالي ٢٥٠٠ كلمة عند التحاق الطفل المدرسة الابتدائية.

والطفل في بادئ الأمر أي في النصف الأخير من العام يستخدم الكلمة الجملة أي الكلمة بمعنى الجملة (بابا = تعالى يا بابا) أي أن الكلام في هذه السن ذو طابع تلغرافي يتمثل في تركيز الجمل والكلمات مع الاستعانة بالإيماءة وفي سن السنتين يستخدم جملاً مكونة من كلمتين ويزداد عدد الكلمات المستخدمة في الجمل بتقدم العمر ويستطيع استخدام جملة مكونة من أربع كلمات في سن الثالثة والنصف وجملة مكونة من خمس كلمات عند التحاقه بالمدرسة والمشاهد أن الطفل في بداية هذه المرحلة يستخدم اسمه فهو يقول (أحمد يحب ماما) ولا يقول "أنا" وهو يستطيع في نهاية الثانية أو بداية السنة الثالثة أن يبدأ في استعمال الضمائر (أنا – هي – هو – أنت) فبدلا من الإشارة إلى اسمه كما يسمعه من الآخرين يستعمل أنا في الوقت الذي يميز فيه الطفل بين الناس وبين نفسه كذات مستقلة كيانها الخاص ويستطيع الطفل استخدام الضمير "أنا" وهو واثق في سن سنتين وعشرة شهور وتظهر الضمائر الأخرى أنت، هي، هو، في نفس الوقت تقريباً أو قبل ذلك بقليل وبعده تبدأ ظروف المكان والزمان وتظهر مخالفة الطفل بوفرة ثم الصفات.

ويأتي استعمال الفعل في مرحلة متأخرة فإدراك الأسماء واستعمالها يسبق الأفعال واستعمالها ويرجع ذلك على ما في طبيعة الفعل من تعقيد ويلاحظ أن الطفل يستخدم الفعل في أزمان غير مطابقة للواقع، أن اهتمامه منصب على الحدث وليس على الزمن الذي يتضمنه الفعل من جهة ومن جهة أخرى لا يساعده إدراكه للزمن على الاستخدام السليم – هذا ويلاحظ أن استخدام الطفل للمفرد والجمع يسبق المثنى، وأخيراً تأتي حروف العطف والعناصر الدالة على العلاقات ويلاحظ أن الطفل في بداية هذه المرحلة يكون استخدامه للجمل غير سليم من ناحية التركيب اللغوي كما أن العيوب الكلامية وخاصة غيوب الإبدال تكثر في بداية هذه المرحلة وكلن في نهاية المرحلة تصبح الجمل أكثر دقة وتعقيداً في

التعبير كما تختفي عيوب الإبدال والنطق من كلام الطفل هذا ويلاحظ أن حديث الطفل في مرحلة الحضانة يحتوي كثيراً الصفة الذاتية.

وقد قام "بياجيه" بتحليل عدد كبير من ملاحظات الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة واستخلص منها نوعين من الحديث هما الحديث المتمركز حول الذات، والحديث ذو الصبغ الاجتماعية. وكان ما يقرب من ٣٨% من ملاحظات الأطفال من النوع الأول، وفيه كانوا يتحدثون عن أنفسهم وكان ٦٢% من حديث الأطفال من النوع الاجتماعي وهو يتضمن التفاعل مع غيرهم من الأطفال والمتصلين بهم ومع تقدم العمر تقل الملاحظات الذاتية المركزة حول الذات، كذلك المفردات الدالة على الموضوعات الحسية والمحدد وتزيد الألفاظ ذات المعنى الأكثر تجريداً كما تأخذ قدرته على الاستماع في التحسن تدريجياً. والطفل في نهاية هذه المرحلة أي في الرابعة من عمره يميل إلى الثرثة والتعبير عن خبراته بعبارات أشد مرونة وأكثر نضجاً من بداية المرحلة وهو يحب استخدام الكلمات والتدريب عليها واللعب بها، كما يحب الكلمات الجديدة، وقد يصطنع كلمات سخيفة للتعبير عن أشياء مختلفة.

العوامل المؤثرة على النمو اللغوي:

وتنمو قدرة الطفل على استعماله الجمل المركبة كما ينمو تحصيله اللغوي وقدرته على التحكم في لغته لعوامل كثيرة منها ما يلي:

١ – الصحة الجسمية:

ويلاحظ أن الطفل الذي يكون في حالة جسمية سليمة، يكون أكثر نشاطاً وإلماماً بما يدور حوله، وقد دلت الأبحاث على أن هناك علاقة إيجابية كبيرة بين نشاط الطفل والنمو الكلامي، فكلما كان الطفل سليماً من الناحية الجسمية كان أكثر قدرة على اكتساب اللغة. أما الطفل الذي تنتابه أمراض خلال السنة الأولى من حياته فتتأخر لديه عملية الكلام فالأمراض تتدخل عادة وتعطل المناغاة واللعب الصوتي.

٢ – الذكاء:

العلاقة بين اللغة والذكاء علاقة وثيقة – او بعبارة أخرى أن اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلي. فالطفل الموهوب يظهر تفوقا لغويا من الناحية الكمية أو الكيفية – أي من ناحية قاموسه اللغوي وقدرته على تركيب الجمل المعقدة الطويلة وسلامة عباراته – وبجانب نضج التعبير يتميز الطفل الموهوب بنضج المحتوى اللغوي – أي الموضوعات التي يتناولها ويوجد ترابط بين الحصول اللغوي والتحصيل الدراسي في جميع المواد.

٣ – المستوى الاجتماعي الاقتصادي:

هناك علاقة إيجابية بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة التي ينشأ فيها الطفل ونموه اللغوي. فالأطفال الذين ينشأون في بيئات ذات مستوى مرتفع يكونون عادات لغوية صحيحة، وهم أسرع اكتساباً للجديد من الكلمات في حين أن الأطفال الذين ينشأون في بيوت مستواها منخفض أو الذين يربون في مؤسسات وملاجئ يتأخرون في بدء الكلام وتكون مفرداتهم أقل عددا ولا يزداد محصلهم اللغوي إلا ببطء، وقد بنيت الأبحاث التي قام بها Irwin أنه لا توجد فروق لغوية واضحة بين أطفال طبقة العمل وطبقة الموظفين خلال السنة الأولى من حياة الطفل غلا أن الفروق اللغوية تزداد وضوحاً بعد السنة الأولى من ناحية المحصول اللغوي وتركيب الجمل ونطق الكلمات، ومن ثم يتضح أن الأطفال الذين ينتمون إلى مستويات اقتصادية مرتفعة يبكرون في الكلام ويتفوقون من ناحية التعبير اللغوي وسلامة النطق على أطفال الطبقات المنخفضة.

٤ – العلاقات الأسرية:

نلاحظ أن العلاقات الأسرية الطيبة تساعد على نمو القدرة اللغوية، أما العلاقات الأسرية السيئة فتؤدي إلى التأخر الكلامي والعلاقة

الطبيعية بين الأم والطفل تسهل عملية النمو اللغوي، فثرثرة الأم التي لا تنقطع مع الطفل وتكرار الأصوات التي يحدثها وتشجيعه على أحداث الأصوات، كل ذلك يحبب الطفل في الكلام ويشجعه عليه هذا وقد أكدت بعض الدراسات أهمية ملازمة الأم للطفل واستمرار الاتصال بينهما في المراحل الأولى لنمو اللغة وانشغال الأم عن طفلها بسبب ولادة طفل آخر قبل مرور عام أو عام ونصف أو تغيبها لفترة طويلة نسبيا عن الطفل بسبب المرض أو العمل قد يؤثر على نموه اللغوي ويؤخره.

والطفل المدلل الذي تجاب كل طلباته دون استعمال الكلام قد يستغني عن هذه الأداة المهمة ولا يعنيه اكتسابها ما دام يحصل على احتياجاته دون أدنى مجهود.

٥ – عوامل أخرى:

هناك عوامل أخرى تعرقل النمو اللغوي منها ثنائية اللغة أي تعلم الطفل لغتين في نفس الوقت – كذلك الضغط والإجبار في تعليم اللغة دون مراعاة لاستعدادات الطفل الطبيعية. وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى الإضرار بصحة الطفل النفسية وإصابته بعيوب كلامية وخاصة اللجلجة، أو نكوصه إلى مرحلة دنيا من النمو اللغوي فيتشبه بالأسلوب الطفلي في الكلام، كذلك حرمان الطفل من التشجيع وعدم توفر الحوافز وعدم إتاحة الفرص لاكتساب الجديد من الخبرات تبطئ من سرعة تقدم اللغة لديه.

التطبيق التربوي:

١ – إذا كان أهم شرط للنمو اللغوي عند الطفل هو شعوره بالأمن والطمأنينة فعلى الوالدين تهيئة جو المنزل بحيث يدعم فيه القدرة وهذا الشعور، وذلك يجب تجنب الشجار والمشاحنة على مرآة من أطفالهم، كما يجب ألا تتقلب معاملاتهم للطفل بين اللين والشدة وعليهم ألا يسرفوا في تدليل ووقاية أطفالهم فيحرمونهم من الاستقلال وممارسة الاعتماد على أنفسهم، وعليهم تجنب إهمال طفلهم بدعوة

أنه لم يحقق آمالهم، فمهما كان السبب فمن العسير على الطفل أن يشعر بالطمأنينة وهو لا يشعر بالانتماء إلى أبويه وبحبهما وعطفهما عليه، فيجب أن يتمتع الطفل بحب وعطف شامل غير مشروط، وأن يحوز الرضا والقبول لذاته كفرد من العائلة لا لقدرته وكفائته، فالحب شئ لا يساوم عليه فلا يشترط أن يكون ذكيا متمتعا بصحة جيدة حتى يحظى بحب الوالدين وإنما يجب عليهم أن يمنحوه الحب خالصاً دون مقابل.

٢ – ينبغي أن تكون طرق تعليم الطفل الكلام ملائمة لدرجة النضج العقلي التي وصل إليها ومتمشياً مع استعداده الطبيعي وسنه ومزاجه والمعروف أن المحاولات الأولى تبدأ حين نلمح بوادر النطق التلقائي ثم نتعهد هذه القدرة الناشئة بالاستثارة عن طريق ترديد الأم للمقاطع المألوفة للطفل ثم نحاول تدريجيا تعلم كلمات تبدأ بنفس المقاطع التي تمرن عليها من قبل ثم يتعلم تدريجيا كلمات مؤلفة من مقطعين، مختلفين ثم من ثلاث مقاطع، ثم جملاً بسيطة ... الخ.

٣ – يجب على الأم أو مدرسة الحضانة تشجيع الأطفال على الاستماع وتنمية مهاراتهم في هذه المرحلة، إذ أنها تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لنقل الأفكار إليهم قبل تعلم القراءة والكتابة ويجب على مدرسة الحضانة أن تتدرج بهم من الموضوعات والقصص القصيرة التربوية التي تتناسب وقدرتهم العقلية وتتفق وميولهم الشخصية حتى يقبل الأطفال على بذلك الطاقة اللازمة للاستماع الجيد على الموضوعات الأخرى التي تنمي معلومات الطفل قبل الأحداث العامة ومبادئ الأدب والتاريخ والجغرافيا معاً وما إلى ذلك ويلاحظ أن قدرة الأطفال على الاستماع تتركز على الأصوات واتساع الكلمات والشحنة الوجدانية أكثر من المعاني التي تحتوي عليها.

٤ – ينبغي عدم المغالاة في قص الحكايات الخيالية حتى لا يتعذر على

الطفل عبر الهوة بين عالم الخيال وعالم الواقع والأسلوب الصالح المألوف هو الذي لا يستبعد القصة الخيالية تماما وكلنه يدخل على القصص التي يقرأها الأطفال أو يستمعون إليها حكايات عن الحيوان والأطفال تصور مواقف إيجابية يشوبها التفاؤل تجاه الغير ونحو الحياة، ومن الممكن حتى في مرحلة الحضانة أن يفيد الأطفال من القصص الحقيقية أو الواقعية التي تتناول حوادث الحياة اليومية مما يصلح لاستخلاص دروس تربوية هذا وينبغي استبعاد القصص المخيفة التي تستثير قلق الأطفال.

٥ – وما ينبغي ملاحظته دائما أن تقدم الأم أو المدرسة نماذج جيدة من الألفاظ ومخارجها لأن هذا هو الأساس الذي سيبنى عليه الطفل رقية الغوي عند التعبير الشفوي والتحريري.

٦ – إذا التحق الطفل بإحدى حضانات اللغات فمن الأفضل عدم تدريس اللغة الأجنبية إلا بعد أن تتأكد المدرسة من رسوخ تراكب اللغة القومية أو الاقتصار على تدريس اللغة الأجنبية شفاهة حتى لا يعوق النمو اللغوي لإحداهما الأخرى .

سادساً: النمو الانفعالي:

لا تزال انفعالات الطفل في هذه المرحلة تتميز بالحدة والعنف، فهو يثور وينفعل بدرجة واحدة للأمور الهامة والتافهمة، كما تتسم حياته الانفعالية فضلا عن ذلك بالتنوع والتقلب الفجائي. وتصل حدة انفعالاته إلى ذروتها في سن الثالثة، فهو يشعر بأن له كيان خاص مستقل وفي الوقت نفسه يشعر بأنه لا يحظى بنفس الرعاية والاهتمام اللذين كانا يحظى بهما من قبل، ومما يزيد من حدة توتره أيضا انتقال الوالدين المفاجئ من إرضاء وإشباع لكل مطالبه على فرض القيود ومعايير السلوك باعتباره قد وصل إلى قدر من النمو يتيح له تمثل قوانين المجتمع ونظمه. هذا وتتطور استجابة الطفل الانفعالية كما تتطور طرق

التعبير عنها بتقدمه في العمر وازدياد نضجه الاجتماعي فهو يعبر باللفظ عن انفعالاته بعد أن كان يعبر تعبيرات جسمية وأهم الانفعالات السائدة في هذه المرحلة ما يلي:

١ – الخوف:

حيث نجد مخاوف الطفل في هذه المرحلة تزداد نتيجة:

- نمو إدراك المواقف المختلفة.
- الاقتران الشرطي.
- تقليد الكبار.

فالأطفال فيما بين السنة والسنتين لا يخافون الثعابين وكلن يبدو عليهم الحذر الشديد منها، وفيما بين السنتين والست سنين يةاف الطفل الكلب إذا مر بخبره مؤلمة كما أنه يكتسب هذا الخوف نتيجة لتحذير والديه أو لملاحظة تعبير الخوف لديهم، ومن أهم مخاوف الأطفال في هذه المرحلة الخوف من الظلام والخوف من الأشباح والخوف من الحيوانات والمخاطر والخوف من الضحك والسخرية.

ومن العوامل المؤثرة في انفعال الخوف:

أ – الصحة العامة للطفل:

فالطفل المريض يكون أقل مقاومة لنوازع الخوف والغضب في تكوين استجاباته للمواقف المثيرة للخوف .

ب – المناخ المنزلي:

فالمنزل الذي يكون فيه الجو الانفعالي هادئا تكون انفعالات الطفل فيه هادئة والجو المشحون بالتوتر يجعل انفعالات الطفل لا تتميز بالثبات والاستقرار.

ج – الجنس:

حيث يلاحظ أن البنات أميل إلى التأثر بانفعال الخوف من البنين.

ولعلاج مخاوف الطفل لا يجدى اللوم، كما لا تفيد السخرية أو العقاب أو تكرار تعرض الطفل أثير الخوف، وكلن قد يساعد على التغلب على الخوف تسلح الكفل ببعض المهارات التي تعاونه على التخلص من الخوف وكذلك يستخدم الاقتران الشرطي المضاد فكما يتعلم الطفل بعض المخاوف عن طريق الاقتران بمثير مؤلم يستطيع التخلص من هذه المخاوف عن طريق تكرار ربطها بخبرات سارة.

٢ – الغضب:

يتخذ الغضب في هذه المرحلة أشكالا وصورا مختلفة يكون لها أثر كبية في حياة الطفل وفي أسلوب معاملته للناس والمجتمع على وجه عام ويلاحظ أن التعبيرات الحركية لانفعال الغضب تقل حدتها كلما تقدم الطفل في العمر، فعندما يكبر ويكتسب اللغة يبدأ في استخدام الألفاظ اللغوية كأسلوب التعبير عن حالته الانفعالية كما هو الحال في السب والشتائم والاحتجاجات اللفظية والتهديد، ذلك عندما يشعر أن اللغة تحدث التأثير عند السامعين، والطفل يتعلم طرق التعبير عن الغضب من بيئته ويستخدم أكثرها فاعلية في إثارة من حوله، وقد يمتنع عن الأكل أو يدمر الأشياء، وقد يقوم بحبس نفسه أو ينفجر في ثورات انفعالية ومن أهم بواعث لغضب في هذه المرحلة: اللوم والنقد – تكليف الطفل بعمل فوق طاقته – مقارنة الطفل مع الأطفال الآخرين – إرغام الطفل على إتباع بعض العادات والأنظمة – شعور الطفل بالعجز عن تحقيق رغباته.

ويمكن الحد من انفعال الغضب لدى الطفل عن طريق هدوء الوالدين وعن طريق تجنب فرض الضغوط بلا مبرر وعدم تكليف الطفل بواجبات تفوق طاقته وإمكاناته الفعلية وعدم وضع معايير للسلوك لا يستطيع الطفل التوافق معها، كذلك العمل على فهم الدوافع الحقيقية التي تدفع الطفل على الغضب. والعمل على قدر الإمكان على تحقيق ما يمكن

تحقيقه منها وفضلاً عن ذلك نجد أن الجو الأسري السليم هو الذي تقوى فيه العلاقة بين الطفل ووالديه، وهو الجو الذي يهيئ نموا انفعاليا سليما، على أن هذا ليس معناه عدم وجود نوع من الضغط والطفل في حاجة إلى الإرشاد والتوجيه بحيث يكون أقدر على تقبل هذا السلوك من الكبار.

٣ – الغيرة:

الغيرة انفعال بغيض يؤدي إلى شقاء صاحبه، كما يسبب التعاسة للأشخاص المحيطية به، وتحدث الغيرة عندما يشعر الفرد بأن هناك شخصاً آخر ينافسه في الحصول على موضوع الحب سواء كان شخصاً أم جاهاً أم مكاناً أم مركزاً، وتتضمن الغيرة انفعالات مختلفة، فهو انفعال مركب من الغضب والحب والخوف. ومن طبيعة الغيرة أيضاً أن تستثير مشاعر النقص والكآبة والحزن، وانفعال الغيرة شائع بين صغار الأطفال يلاحظه كل المتصلين بهم.

والرغبة في الاستحواذ على الأم هي العامل الأساسي في غيرة الأطفال والتي تجد جذورها في التناقص بين الأخوة وعادة ما تستثار بقدوم طفل جديد في الأسرة، ويعتبر انفعال الغيرة استجابة طبيعية في الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنة وخمسة سنوات، غير أ كثيرا ما تكون ظروف الأسرة التي يعيش فيها الطفل سبباً في انفعال الغيرة في نفسه، فينشأ عندها استعداد قوي للغيرة، وتأخذ هذه الغيرة تظهر بوضوح في حياته المستقبلة وتؤثر تأثيراً سيئاً على توافقه الاجتماعي وعلاقاته الإنسانية.

ويجب التخفيف من حدة الغيرة ووقاية الطفل من الغيرة الشديدة المرضية منها: إعداد الطفل وتهيئته نفسيا لقدوم الطفل وإشراكه – كما سبق القول – في عملية الاهتمام وتحمل بعض المسئوليات، وإشعاره بأن الوليد طفله كما هو طفل والديه. إلا أن قلق الوالدين قد يدفعهم إلى

اتخاذ اتجاهات تؤدي إلى مشاكل، فقد يحيد الآباء عن المألوف لاستقبال الطفل استقبالاً حافلا فيبالغون في الاستعدادات، وقد يؤكدون عدة مرات للطفل بأنهم سوف يحبونه بنفس القوة عند قدوم الوليد، وهذا كفيل بأن يوحي للطفل باحتمال التفضيل والتمييز في حب الوالدين، وقد يتحمس الطفل لقدوم الوليد ولكن عند قدومه قد يجد أن حجرته قد سحبت منه أعدت للوليد مما يثير غضبه وغيرته منه، وعندما تصبح الغيرة مرضية يتجه العلاج إلى مساعدة الآباء على تفهم أنفسهم ومراجعة اتجاهاتهم نحو الأطفال كما يتناول أيضاً الطفل نفسه وعن طريق جلسات اللعب والرسم والمقابلات النفسية يتاح للطفل التنفيس عن غيرته والاستبصار بدوافع الغيرة مما يفيد كثيرا في تحسين علاقته بالطفل الجديد ووالديه.

سابعاً: **النمو الاجتماعي**:

مظاهره:

١ – التنشئة الاجتماعية:

تعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل هامة في تشكيل شخصيته الاجتماعية وتحديد فكرته عن نفسه وأسلوب تعامله مع الآخرين، ويؤثر ما يتعرض له من أساليب تربوية في نموه الشخصي والاجتماعي، فالاهتمام الزائد يؤدي إلي تشبثه بطفولته والاعتماد الشديد على الغير واعتقاده بأنه مركزاً لكون كما يغرس في نفسه بذور العناد والتسلط والإهمال الشديد وتناوله بالصد والنبذ يفقده الثقة في نفسه ويكسبه مشاعر النقص ويجعله يلجأ إلى أسلوب التراجع والهروب من الحياة.

أو يتخذ العدوان وسيلة للتعبير والتعويض عن مشاعر النقص، نظراً لأن الطفل في هذه المرحلة غالبا ما يكون نشطاً ميالاً للانطلاق مغامراً

تتغير اهتماماته بسرعة ويجد متعة في اكتشاف بعض المواقف والأمور فإن التذبذب في معاملته بين أب يشجعه على الإسكتشاف وفحص الأشياء بنفسه، وأم تحاول أن تحد من نشاطه بعض الشئ يجعله يركن إلي السلبية ويميل إلى العناد ويجيب بلا لكل طلب أو رغبة من رغبات والديه، أما العلاقة التى تقوم على الحب المتزن الثابت غير المشروط التى تجد فيها العطب والحزم فهي التى تسهم في إكسابه فكرة عن نفسه تطبق الحقيقة وهي التى تطبع علاقاته بالآخرين في المستقبل بطابع الثقة والأمان، وهى علاقة تخلو من اللهفة والقلق التى تبذر بذور عدم الطمأنينة وفقدان الثقة في الآخرين، وتجعله يشرع في تكوين العلاقات مع الآخرين بقلب مفتوح وذهن متوقد وتلقائية وبراءة.

٢ – العلاقات الاجتماعية:

تتسع دائرة العلاقة الاجتماعية، فنجد أول ارتباط عاطفي يكون الطفل مع الأم وتتسع دائرة علاقاته لتشمل الأب ثم الأخوة، ثم الأطفال الآخرين في نهاية المرحلة، خاصة إذا التحق بدار الحضانة التى تضم أطفالاً شتى يتعين عليهم التعامل مع بعضهم البعض، ويمثل مجتمع الأخوة صورة مصغرة للجميع الواقعي يتعلم الطفل فيه طرق التعامل مع الآخرين ويكتسب فيه خبرات متعددة، ولابد من توقع قدر معين من الغيرة والمنافسة بين الأخوة في هذه المرحلة المبكرة من العمر.

أما إذا كانت المنافسة حادة والغيرة شديدة فإنه ذلك يؤدي إلى علاقات تتسم بالعدوان والكراهية الشديدة ومشاعر الإثم وعادة ما يصادق طفل الحضانة صديقاً أو أثنين لفترات قصيرة وما نجد لديه صديقاً خيالياً ينبه خوالجه وإشجانه، وقد يتجسد في صورة دمية أو لعبة يحادثها ويجرى الحوار معها، ولا تتجاوز جماعة الأطفال في هذه السن ثلاثة أفراد، بالرغم من قلة أفراد الجماعة وبالرغم من أنها وقتية إلا أنها المجال الأساسي الذي يتدرب فيه الطفل علي التبادل الاجتماعي في صورته البدائية، وهي المجتمع الذى

يخير فيه كل التبادل الاجتماعي في صورته البدائية، وهي المجتمع الذي يخبر فيه كل طفل شتى المشاعر التى غالباً ما سيخبرها في المجتمع الأكبر فيما بعد، ونجد بعض الأطفال يفترون إلى الثقة في النفس وينطوون على أنفسهم في حين نجد غيرهم ينطلقون للإندماج في مجموعات، ويؤثر تكيف الطفل في هذه الجماعات على تكيفه في المجتمع الأكبر، وعندما يسمح للأطفال بتكوين أصدقاء أو جماعات دون تدخل الكبار فعادة ما ينتقون أصدقاء يجاورونهم في السكن أو من مجموعة الحضانة، ولا تتدخل في ذلك عوامل الفقر أو الغني أو اللون أو الجنس أو الديانة أو الجنسية وأطفال الرابعة أو الخامسة يظهرون سلوكاً ودياً لمن هم في مثل سنهم فهم يلعبون معاً.

ويكشفون عن سلوك عدواني في لحظة وفي اللحظة التالية عن سلوك تعاوني، ويتأثر سلوك المنافسة والتعاون باتجاهات البيئة ففي حالة تشجيع السلوك التعاوني تقل المنافسة، أما إذا كانت المنافسة جزء من العرف الاجتماعي فإنها تصبح دافعاً قويا للسلوك وفي دراسة "نيوكومب وميرفي" توصلا إلى الأنماط الاجتماعية تتزايد من سنة إلى أخرى فيما بين الثانية والخامسة وأن السلبية والمقاومة تصل إلى قمتها في الثالثة ثم تبدأ الصداقة والأنماط المتكاملة في التعاون في النمو والتطور، وهو نمو يتأثر بتكوين المجموع أي عدد الأطفال بالنسبة للمساحة وأدوات اللعب أكثر مما يتأثر بفارق السن بين الأطفال وشخصيات الأطفال المسيطرين ودرجة توجيه الأطفال وشخصية المدرسين.

دار الحضانة تدريب الطفل على ضبط انفعالاته وتعلمه المشاركة الوجدانية والصداقة والعمل الجماعي والتعاون – أما العدوان فقد لوحظ تأثره بأسلوب التربية والوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل حيث وجد أن كف العدوان تمنع احتكاك الأطفال مع بعضهم البعض.

وقد يتخذ العدوان صورة فردية أو جماعية، والعدوان الفردي يوجه إلى شخص بالذات طفلاً كان أم راشداً، ومن أهم الدوافع التى تؤدي إلى هذا النوع نم العدوان ما يلي: **حب التملك** كأن تنشأ مشاجرة بسبب رغبة الطفل في الاستحواذ على لعبة دون اعتبار لحق الملكية أو الدوافع إلي السيطرة كأن يعتدي طفل على آخر لمجرد الرغبة في السيطرة، أو قد يدفع الشعور بالنقص الطفل إلى التعويض بالاعتداء علي غيره، ولعل الدافع إلى المنافسة هو من أهم مصادر عدوان الأطفال كالشجار بسبب التسابق على حب الأم أو كسب اهتمام المدرس أو الأم أو التسابق إلى كسب صداقة طفل آخر، أما العدوان الجماعي فغالباً ما يتجه صوب الأطفال المستجدين أو الكبار بقصد سرقة بعض الأشياء.

٣ – لعب الأطفال:

يتخذ اللعب في العامين الأولين صورة اللعب الانفرادي حيث نجد الطفل يلوح بالأشياء ويسقطها، وبعد ذلك بفترة يظهر بعض اللعب الخيالي مثل تظاهر الطفل بأنه يطعم دميته، وفي العام الثاني يقوم الطفل باللعب مع طفل آخر في نفس الحجرة إلى أن كليهما يعمل بمفرده ويطلق على هذا النوع من اللعب "اللعب المتوازى" وبعد عامين ينغمس الطفل في مناشط لعب متزايدة التنوع والتعقيد ويجدد دائما لذة في اللعب ويرتبط بما في البيئة من أشخاص وأشياء ومواد ويصبح الرفاق عنصراً هاماً في كثير من مناشط اللعب بعد سن الثالثة وتتكون مجموعات اللعب كما سبق القول ما بين (٣ : ٤) أطفال بيد أنها سرعان ما تتفكك لأتفه الأسباب ثم تتجمع مكونه جماعة أخرى.

ولذلك كان مهمة المشرفين تعويد الأطفال التعاون وتشجيع الاختلاط بينهم نظراً لما للعب من أهمية في استنفاذ طاقات الأطفال وتعويدهم القيادة والتبعية وقواعد السلوك وأصول اللغة والأخذ والعطاء، كما أنه يوسع مداركهم ويصقل مهاراتهم الجسمية والحركية، ويساعدهم على الاستكشاف.

٤ – الإدراك الاجتماعي:

يتميز الطفل في هذه المرحلة – كما سلف القول – بخيال واسع فله أصدقاء خياليون، وهو يؤلف القصص التى تدور حول مشاعره وخواطره وعلاقاته بالكبار والصغار، ومرد ذلك قصور مداركه وضآلة خبراته وواجبنا ترشيد هذا الاتجاه وتقبله وعلاجه بمساعدة الطفل على تكوين العلاقات الواقعية مع الآخرين وتعويده الاعتماد على نفسه وتنفيذ الكثير من الأمور التى تتصل بحياته بالاحتكاك بالكبار مثل الباعة والجيران والرد على الأسئلة بصدق وواقعية، وتحفل فقرات اختبار فاينلاند للنضج الاجتماعي بأمور يتعين على طفل الرابعة إنجازها مثل اللعب التعاوني، والمساعدة في الأعمال المنزلية، غسل اليدين، وارتداء بعض الملابس: كالمعطف والفستان، وأخرى يجب على طفل الخامسة أن يقوم بها مثل العناية بالنفس في المرحاض – غسل الوجه دون مساعدة – الخروج والتجول في الجيرة دون إشراف أو اصطحاب الطبار – ارتداء الملابس عدا ربط الشرائط والحذاء – استعمال القلم أو الألوان للرسم – الاشتراك في الألعاب مثل التنافس في السباق ونط الحبل ولعب "الإستغماية"، أما طفل السادسة فيمكنه ركوب الدراجة ذات العجلات الثلاثة – لعب الألعاب البسيطة مثل الليدو والكوتشينة – الذهاب إلى المدرسة بمفرده – تقليد بعض الكلمات من ثلاث أو أربع حروف – كتابة اسم دون توجيه – شراء بعض الأشياء في حدود مبالغ بسيطة.

٥ – تكوين الضمير:

ويتعلم الطفل في هذه المرحلة المعايير الاجتماعية فيضحي ببعض رغباته أو يؤجلها حتى يحصل على رضاء وحب الوالدين ويضطر إلى قبول ما يفرض عليه من قيود الواقع ومعايير المجتمع، وهكذا يدخل في حياته مبدأ جديد هو مبدأ الواقع بعد أن كان يعيش وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم، ومن أهم ميزات هذه المرحلة تكوين الضمير أي الآنا الأعلى، وذلك عن طريق التوحد مع الوالدين، وتمثل القواعد الأخلاقية وقيم الوالدين، وبذلك تنتقل عوامل الضبط الخارجي للسلوك إلى عناصر

ضبط داخلي يحتويها الضمير، فلا يصبح الطفل في ذلك في حاجة دائمة إلى سلطان خارجي طالما أنتقل إلى داخلية نفسه، ويسهم في تكوين الضمير التوجيه أو الإرشاد بعد تعلم الطفل الكلام بعد أن كان كف السلوك غير المقبول هو القاعدة.

الفصل الرابع

مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة

(مرحلة المدرسة الابتدائية)

الفصل الرابع

مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة

(مرحلة المدرسة الابتدائية)

أولاً : النمو الجسمي

ثانياً : النمو الفسيولوجي

ثالثاً : النمو الحركي

رابعاً : النمو الحسي

خامساً : النمو العقلي المعرفي

سادساً : النمو اللغوى

سابعا : النمو الانفعالي

ثامناً : النمو الاجتماعي

الفصل الرابع

مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة: (٦ – ١٢)

(مرحلة المدرسة الابتدائية)

يدخل الطفل المدرسة الابتدائية في سن السادسة ويبقي بها حتى الثانية عشر (٦-١٢) وتختلف شخصيات الأطفال عندما يلتحقون بالمدرسة الابتدائية تبعاً للخبرات التى مروا بها وأكسبتهم مهارات واتجاهات معينة، ولعل أهم خبرة هي الالتحاق بدار الحضانة التى أثبتت دراسات الكثير من العلماء والباحثين أنها تدعم المهارات اللغوية وتكسب الطفل الاتزان الانفعالي وتساعد على التوافق وتوسع نطاق خبراته، وبذلك تعتبر قنطرة عبور آمنه بين حياة الأسرة الهادئة المحدودة وما يسودها عن علاقات الوجه للوجه باعتبارها جماعة أولية وحياة المدرسة الصاخبة الواسعة النطاق وما يسودها من علاقات اجتماعية تستند إلى التنظيم، ومن ثم فإن الالتحاق بالحضانة يعتبر في نظر الكثير تمهيداً للالتحاق بالمدرسة وتخفيفاً لصدمة الانفصال عن الأسرة والانضمام لجماعة أخرى تسير الحياة في داخلها على نمط المخالف وفي المدرسية الابتدائية يكتسب الطفل المهارات الأكاديمية في القراءة والكتابة والحساب، والمهارات الجسمية اللازمة للألعاب الرياضية.

وتنمو لديه العضلات الصغيرة إلى جانب العضلات الكبيرة فيستطيع الكتابة والعزف على الآلات الموسيقية، وتزداد معلوماته وينمو ذكاؤه، وتزداد بصيرته عمقاً وأتساعا، وتزداد دوائر الاتصالات الجديدة في المدرسة وانضمامه لجماعة جديدة، وينمو استقلاله عن والديه وعن الكبار عامة ويجد إشباعاً لميوله الانفعالية في العالم الخارجي وخاصة مجتمع الصغار، ويتعلم التعامل مع رفاق السن على أساس الأخذ والعطاء ويكون الصداقات، ويتخلي عن الانفعالات الحادة المتقلبة التى كانت تسيطر في المرحلة السابقة ليحل محلها العواطف، وهي انفعالات ذات طابع دائم تتميز بالهدوء، والاستقرار ولذلك يطلق على هذه المرحلة

مرحلة الطفولة الهادئة، وتنمو شخصية الطفل مكتسبة الدور الذي يليق بالجنس الذي ينتمي إليه.

أولاً: النمو الجسمى:

عندما يبلغ الطفل السادسة يبدأ النمو الجسمي في التباطؤ بعد أن كان يتقدم بخطوات سريعة في المرحلة السابقة ويبلغ طول الطفل حوالي ١١٧.٥ سم في سن السابعة ويصل وزنه حوالي ٢١.٦ كجم، ويقل طول ووزن الفتيات قليلاً عن الذكور في هذه السن، ثم يتزايد الطول خلال هذه المرحلة من ٥ إلى ٦% سنوياً ويتزايد الوزن بمعدل يفوق قليلاً ١٠% بحيث يصل الطول إلى حوالي ١٥٢ سم في نهاية المرحلة ويصل الوزن على حوالي ٤٥ كجم، وحتى سن العاشرة يكون الأولاد أطول قليلاً من البنات إلا أنه بعد العاشرة تحدث طفرة للنمو لدى البنات، حيث يتفوقن على البنين في الطول والوزن، ولعل مرد ذلك أنهن يسبقن الأولاد في الدخول إلى المراهقة بكل ما تتحمله من طفرة نمائية تستعد بها الأنثي لتحمل تبعات الزواج والحمل والولادة.

أما من حيث النسب الجسمية فتشبه النسب الجسمية لدى الراشد وفضلاً عن ذلك نجد الأسنان اللبنية تتساقط وتحل محلها الأسنان الدائمة أو الثابتة، أما من حيث قوة الطفل العضلية فهي العضلية فهي لا تزال ضعيفة في بداية المرحلة وتوضح الإختبارات أن قدرة الطفل العادي على القبض تصل إلى عشرة كيلو جرامات، في حين تبلغ قوته ضعف ذلك في نهاية المرحلة، ويتفوق البنون على البنات بدرجة طفيفة، ويأخذ الحس العضلي في التحسن تدريجياً ويكون له أثره المحسوس في تحسن المهارة اليدوية ويستطيع الطفل في يسر وسهولة أن يسيطر في سن السادسة على العضلات الكبرى، في حين أن السيطرة على العضلات الدقيقة لا تظهر بوضوح إلا في سن التاسعة، فيستطيع التحكم

فـي عضـلات العـين واللسـان والأصـابع ومـن ثـم تـزداد قابليتـه لمزاولـة الأشغال اليدوية والرسم ويصبح أقدر علـى القيام بأعمال يدوية وحركية معقدة.

ثانياً: **النمو الفسيولوجي**:

يزداد ضغط الدم، ويتناقص معدل النبض، وتقل ساعات النوم ولعل مرد ذلك زيادة النشاط العقلي المعرفي والحركي والإجتماعي للطفل، وإزياد واجباته وأعبائه ويقابل هذا من الوجهة الفسيولوجية تزايد تعقيد جهاز العصبي، ونمو وزن إلى ما يقرب من وزن الراشد (٩٥%) وفي نهاية المرحلة يزداد النمو الغدد التناسلية استعدادا للدخول في مرحلة البلوغ والمراهقة، وفي هذا المجال تسبق البنات البنين.

ويلاحظ الانخفاض الكبير في معدل الوفيات للأطفال في هذه المرحلة ويعتبر أقل معدل في أي مرحلة من مراحل العمر، وقد يرجع هذا إلى تزايد الإهتمام بهذه المرحلة من مراحل النمو وإلى التقدم في معالجة الأمراض المعدية مثل: الدرن الرئوي والأمراض المعدية.

ومن المشكلات الصحية التى يشيع انتشارها بين أطفال المدارس: فقر الدم، الحصبة، الجدري، الصفراء، نزت البرد، الاضطرابات الهضمية وأزمات البرد، وتؤثر المشكلات الصحية سوء التغذية وتأخر النمو الجسمي، والعاهات الجسمية على التحصيل الدراسي والتوافق النفسي، وكثيراً ما يعتبر الطفل ذا قدرة عقلية منخفضة وقد يتعرض للإهمال ويصبح منطوياً أو يصبح عدوانياً إلى غير ذلك من اضطرابات سلوكية.

ثالثاً: **النمو الحركي**:

يؤدي نمو الأطراف واتجاه نسب الجسم إلى التناسب إلى السيطرة على كل من العضلات الكبيرة والصغيرة وأتساع آفاق الاتصال الاجتماعي بالالتحاق بالحضانة ثم المدرسة الابتدائية إلى نمو النشاط

الحركي بالظروف متمثلاً في اللعب بمختلف أنواعه، وهذا يتأثر النمو الحركي بالظروف المادية والاجتماعية التى يعيش فيها الطفل ويقبل الأولاد على اللعب الشاق العنيف، ويجدون لذة ومتعة في ذلك. وتمثل ألعاب الكرة مركزاً ممتازاً بين الألعاب التى يميل إليها الأطفال.

ويمكن القول أن أنواع الألعاب تتحدد بالعوامل الثقافية والاجتماعية وكذلك بالعوامل الصحية مثل: الصحة، والتشجيع، وتوفر الإمكانيات ويشترك الأطفال في أنواع متعددة سواء داخل المنزل أو خارجه، ويأخذ اللعب صورة مغامرات واكتشافات يقومون بها في الأماكن القريبة منهم، ويمثلون في لعبهم أدوار البطولة والشجاعة ويميل الأولاد بصفة خاصة إلى الألعاب العنيفة، وكما سبق القول فإن البنات يملن إلى الأعمال المنزلية والأشغال اليدوية والأنشطة الجمالية والثقافية مثل: جمع الصور والطوابع والمراسلات، ولكن يلاحظ أن الأطفال في هذه المرحلة دائمو التنقل من لعبة إلى أخرى ربما بسبب الملل وربما لدواعي الاستكشاف ولكنه قلما يتعبون.

رابعاً: **النمو الحسي**:

يتفوق أطفال هذه الفترة تفوقاً كبيراً من حيث حساسيتهم اللمسية ومن العجيب أن الاختبارات قد أثبتت أن حساسية طفل السابعة تبلغ ضعف حساسية الراشد اللمسية.

أما من حيث الإدراك السمعي والقدرة على تذوق اللحن الموسيقي فنجد الطفل في بداية المرحلة يستطيع أن يتذوق الإيقاع البسيط ويطرب له إما القدرة على تمييز المقامات الموسيقية فتتقدم تقدماً مضطرداً حتى نهاية المرحلة، وفيما يتعلق بقوة الإبصار لإنزال العين في الطفولة عضواً حسياً غير مكتمل، فحوالي ٨٠% من الأطفال مصابون بطول النظر، وحوالي ٢٠% مصابون بقصر النظر، وتزداد نسبة قصر للنظر بعد سن السابعة في حين تقل نسبة طول البصر، ولذا يحسن ألا يزاول

الطفل قبل السابعة الأعمال التى تتطلب تدقيق البصر مثل قراءة حروف صغيرة الحجم أو ممارسة أشغال الإبرة ويحتاج الطفل إلى تصحيح البصر بالنظارات الطبية وذلك وقاية له من اضطرابات النظر في المرحلة التالية ويمكن القول بأن كانت الحواس بمثابة المراصد الخارجية للجهاز العصبي التى تزود الفرد بالمعلومات الخارجي، فإننا نجد الإحساس المحض يمضي في الارتقاء لدى الفرد بحيث يستحيل إدراكاً حسياً يضفي الدلالة على المدركات الحسية للأشياء والأشخاص، ويسهم في تكوين مفاهيم الطفل عنها فخيرته من المعلومات عن البيئة التى سيقنن له العيش فيها والتعامل معها ليشبع حاجاته المختلفة فتنمو شخصيته.

خامساً: **النمو العقلي**:

الذكاء:

وهو القدرة العقلية العامة التى تتغلغل في كل أنشطة الفرد الفكرية الانفعالية والسلوكية وتنظيم علاقاته بنفسه وبالآخرين، وهو يتضمن في طياته كما سبق القول القدرة على التفطير، ولا قدرة على التحصيل الدراسي، وإكتساب الخبرات والقدرة على التكيف الاجتماعي، والتوافق مع الظروف المتغيرة التى يعيش الفرد في غمارها، ولذا يرتبط ارتباطا موجباً بالقدرة المتنوعة للفرد كالقدرة اللغوية، الحسابية، الهندسية، الفنية الميكانيكية ... إلخ.

التفكير:

حين يدخل الطفل المدرسة الإبتدائية فإنه يدخل في المرحلة الرابعة من مراحل تطور التفكير وهي مرحلة العمليات العيانية، وتتميز هذه المرحلة إدراكها بالحواس ومن ثم يتبين لنا أن الطفل يفكر في هذه المرحلة بطريقة أكثر تعقلاً من مرحلة الطفولة المبكرة حيث كان يمارس نوعاً من الحدس والتخمين ولا يستطيع أن يرى كافة جوانب الأشياء التى

يدركها أما في هذه المرحلة فهو يشرع في التفكير كعملية عقلية بيد أنها تنحصر غالباً فيما هو ملموس أمامه ويصعب عليه التفكير إلى ما هو وراء ذلك وتتضمن مرحلة العمليات العيانية عدة أنواع من لا قواعد المنطقية هي:

أ – التصنيف:

وتتضمن تصنيف الأشياء ووضعها في فئة بناء على ما يوجد بينها من تشابه، كما تتضمن قدرة الطفل على التفكير في الأجزاء والكل تفكيراً مستقلاً، فيستطيع الطفل هذه المرحلة أن يفهم أن الشئ يمكن أن يصنف بطريقتين في وقت واحد، في حين أن الطفل المرحلة السابقة لا يستطيع التفكير في الأجزاء والكل تفكيراً مستقلاً، فهو يخلط بينهما، فإذا عرضنا عليه مجموعة من البلي المصنوع من الخشب (١٥ بلية لونها بني وثلاث لونها أزرق) وسألناه أيهما أكثر البلي البني أو البلي الخشبي فغالباً ما تكون إجابته (البلي البني أكثر) لأنه غير قادر على أن يبقي الجزء (اللون) والكل (الخشب) منفصلين في إدراكه وتفكيره.

ب – الترتيب أو التنظيم في التسلسل وتتابع:

وهي تتعلق بترتيب الأشياء في أي تتابع أو تسلسل، وفق بعد معين، فإن يرتب الطفل مجموعة من العصي وفق الطول، أو مجموعة من الكتل الخشبية وفق الوزن أو يدرك العلاقات بين متوالية عددية ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١٠، ١٥، ٢٠، ... إلخ.

ج – التفكير العكسي:

ويقصد به القدرة على رد الشئ إلى أصله بعدما يعتريه من تغير أي أن لدى الطفل المرونة في العودة إلى نقطة البداية في المشكلة التى هو بصددها.

د – فكرة ثبات الشئ:

فيستطيع الطفل أن يدرك أن صفات معينة تبقي ثابتة فإذا قدمنا له كرتين متساويتين في الكتلة من طين الصلصال، وأجاب إدراكه للتماثل

بينهما بأنهما متساويتان ثم بططنا إحداهما وجعلنا منه "فطيرة"، وصنعنا من الأخرى الأسطوانة، وسألناه ما الفرق بينهما الآن من حيث كمية الصلصال الموجودة في كل منهما؟ فإنه يقول: لا شئ بينما يقول سلفه الأصغر وهو ينظر إلى الفطيرة العريضة أن بها صلصالاً أكثر ومرد ذلك قصور قدرة الطفل على التفكير العكسي أو لم يستطع العودة إلى أصل الشيئين موضع المقارنة.

هـ – القدرة على الإستدلال:

أي إستنتاج نتائج معينة من مقومات معينة فإذا قلنا له أحمد يجرى أسرع من على، محمد يجرى أسرع من أحمد، أيهم أكثر سرعة، فإنه يجيب: محمد. كما يستطيع إدراك السخافات اللفظية مثل: "إمبارح شفنا راجل طويل قوى ماشي في الشارع حاطط إيديه في جيوبه ويهز عصابته وهو ماشي". فيضحك ويقول: إزاى يحط إيديه في جيوبه ويهز العصاية؟.

وبوصول الطفل إلى القدرة على الإستدلال والاستنتاج ينتقل مجال تفكيره رويداً من الأشياء الملموسة إلى الأشياء المتصورة، أو حسب تعبير "فلافل" يتخطي حدود الواقع الضيقة إلى آفاق السكن الرحية وبذلك يدخل ضمن ما يسميه "بياجيه" مرحلة العمليات الشكلية المتصلة بالمعاني والمفاهيم المجردة وهو أمر لا يتبلور في مستهل مرحلة المراهقة.

التخيل:

يلاحظ أن تخيل الطفل في هذه المرحلة يتجه نحو الخيال الذي يقوم على صور حية، وإن كانت الصور البصرية تغلب على الصور السمعية واللمسية، هذا وتتجه أخيلة الطفل نتيجة لعملية النضج وخضوعه لمبدأ الواقع اتجاها إبداعياً، أي أن عملية تخيل الطفل تتجه إلى ناحية عملية بدلاً من تحرره من قيود الزمان والمكان كما هو الحال في اللعب

الإيهامي في المرحلة السابقة، بيد أن نمو القدرة الإبتكارية لدى الطفل مرهونة بما يتمتع به من تلقائية في السلوك نتيجة للبيئة المنزلية والمدرسية الحانية، التى لا تضع القيود على تفكيره، وتتمتع بقدر من الاستقرار يكفل له القدرة اللازم من التوازن النفسي.

الانتباه:

نلاحظ أن مقدرة الطفل على الانتباه وخاصة في بداية المرحلة لا تزال محدودة سواء في مدة الانتباه أو مداه، فطفل السادسة يتعذر عليه مثلاً أن يستوعب أمراً مكوناً من أربعة عناصر، لا لمجرد قصور في قدرته على التذكر بل لقصور في مدى الانتباه، كذلك يجد الطفل السادسة أو السابعة صعوبة في حصر انتباهه لفترة طويلة في موضوع واحد، إذ أن قدرته على التحرر من تأثير المنبهات الخارجية محدودة، ثم تتزايد قدرة الطفل على الانتباه بسرعة ما بين السابعة والحادية عشر، فيستطيع أن يلم بمجموعة من الأفكار التى تكون كلاً واحداً، وخاصة إذا كانت المادة المستوعبة تتميز بالبساطة والوضوح، كما يستطيع التركيز على موضوع واحد فترة أطول نسبياً تتزايد مع تقدم العمر، ويتوقف مدى الانتباه على اهتمام الطفل بالموضوع وملاءمته لحاجاته النفسية.

التذكر:

يخضع التذكر شأن العمليات العقلية الأخرى للنمو والتطور فتزداد كلما تقدم بالطفل العمر، وقد يعارض البعض هذا الرأي، ويتخذون من ميل طفل المرحلة الابتدائية وخاصة في الثامنة والتاسعة من عمره للحفظ عن ظهر قلب دليلاً على قوة ذاكرته وتفوقه على من يكبره سناً في هذه العملية العقلية، بيد أن هذه الظاهرة قد يكون مردها ميل الطفل للحفظ الآلي الذي لا يستند إلى فهم نظراً لأن خبراته محدودة وعمليات العقلية المختلفة (الانتباه، التفكير، التخيل) لم تتضح في هذه السن ولا ترجع

إلى قوة ذاكرته، بيد أن ظاهرة التذكر الأولي هذه تقل كلما تقدم بالطفل العمر، ويحل محلها تدريجياً ظاهرة التذكر المنطقي الذي يقوم على الفهم وإدراك العلاقات ويتمشي مع نمو عمليتي التفكير والانتباه.

التطبيقات التربوية:

١- باستعراضنا للنمو الحسي والعقلي المعرفي للطفل في المرحلة الابتدائية الذي يبين أن تفكيره عياني نخرج بأن المدرس يجب أن يلجأ إلى الاعتماد على حواس الطفل عند تدريبه خاصة في بداية المرحلة وأن يكثر من استخدام الوسائل التعليمية وأن يعتمد على المشاهدة من خلال الرحلات تحقيقاً لهذه الغاية.

٢- ينبغي مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وتقسيم التلاميذ إلى مجموعات متجانسة لقدراتهم العقلية داخل الفصول والتعرف على حالات التأخر الدراسي لعلاجها وحالات التخلف العقلي لتوجهها إلى فصول التربية الخاصة ومدارسها ومعاهدها.

٣- العمل على تكوين الاستعداد للتعليم لدى الأطفال الذين لم يتكون لديهم بعد هذا الاستعداد.

٤- استغلال دوافع الطفل الفطرية والمكتسبة وأخيلته الإبداعية أمر هام للإفادة منها في العملية التربوية.

٥- الانتقال في التدريس من الأمثلة الملموسة إلى الأفكار والمفاهيم الأميال إلى التجريد.

سادساً: النمو اللغوي:

عندما يلتحق الطفل في سن السادسة تقريباً بالمدرسة يكون عدد المفردات التى يعرفها حوالي ٢٥٠٠ كلمة، أنه يكون قادراً على استعمال جمل تتكون الواحدة منها من خمس أو ست كلمات، ويصبح التعبير اللغوي انعكاسا لما يفرضه على الطفل من مبادئ أو قواعد يجب الالتزام بها، وتنمو قدرة الطفل على استعمال الجمل المركبة وتزداد الألفاظ ذات

المعني الأكثر تجريداً، فالطفل يستطيع التمييز بين المترادفات، ويكشف عن الأضداد، كما يستطيع استعمال الأفعال في أزماتها الصحيحة كما تأخذ قدرته على الاستماع والقراءة والكتابة في التحسن تدريجياً، ويستطيع التعبير الشفوي والتحريري معاً، كما يتمكن من الكتابة بالنسخ والرقعة ويمكنه في نهاية المرحلة تذوق الأدب.

مراحل نمو مهارة القراءة:

تعتبر القراءة محور التقدم الدراسي، بمعني أن عجز التلميذ عن تعلم مهارة القراءة قد يؤدي إلى ضعف مستواه في جميع المواد الدراسية ولذلك ينبغي على المربين أن يولوها اهتماما كبيراً خاصة في السنوات الأولي من المرحلة الابتدائية، وإذا ما حاولنا تتبع نمو عملية القراءة نجد أنها تبدأ في سنوات ما قبل المدرسة بما يسميه علماء التربية الاستعداد للقراءة، وتبدو في اهتمام الطفل بالصور والرسوم التربية الاستعداد للقراءة، وتبدو في اهتمام الطفل بالصور والرسوم التى تنشرها محلات الأطفال والكتب المصورة والقصص.

ثم تبدأ مرحلة القراءة الفعلية في المرحلة الابتدائية، فيتعلم الطفل الجملة ثم الكلمة، ثم يقوم بتحليل الكلمة إلى حرف، ويحاول في السنوات الأولي إتقان المهارات التى تساعده على القراءة الجهرية والصامتة.

وتدل البحوث على أن الطفل في نهاية الصف الثاني يستطيع أن يقرأ ٧٥ كلمة في الدقيقة قراءة جهرية وفي الصف الثالث الإبتدائي يستطيع أن يقرأ ضعف هذا العدد فى نفس المدة الزمنية أما في الفرقة السادسة أو السابعة – أي فيما بين ١١ – ١٢ سنة فيمكنه أن يقرأ حوالي مائتي كلمة في الدقيقة، أما من حيث القراءة الصامته فقد دلت البحوث على أن الطفل في الفرقة الثانية من المرحلة الأولي يستطيع أن يقرأ حوالي مائة كلمة في الدقيقة قراءة صامته، ثم تأخذ هذه القدرة في الازدياد بحيث يمكنه في الفرقة السادسة أن يقرأ من مائتي كلمة.

العوامل التى تؤثر على نمو القراءة:

عملية القراءة عملية معقدة مركبة تعتمد على عدة عوامل وقد أفادت الدراسات أنها يمكن أن تنحصر فيما يلي:

أ – العوامل الحسية والجسمية:

١ – السمع.

٢ – البصر.

٣ – التآزر العضلي والعصبي.

٤ – عيوب الكلام.

٥ – اضطرابات الغدد.

ب – العوامل العقلية:

ويقصد بها عوامل الذكاء والقدرات العقلية.

ج – العوامل الدافعية والإنفعالية:

ويقصد بها العوامل المتصلة بدوافع السلوك الانفعالات والشخصية.

د – العوامل البيئية والإجتماعية:

وهي العوامل المتصلة بالأسرة، والمدرسة، والفصل، وطرق تعليم القراءة، وما يتعرض له الطفل من مثيرات وطرق تربوية.

التطبيقات التربوية:

١– اكتشاف اهتمامات التلميذ وتشجيعه على قراءة الكتب التى تتناسب مع جنسه وسنه وميوله ومستواه التحصيلي، فهذه الكتب بما فيها من نماذج لغوية منتقاة تساعد الترقي اللغوي عند الطفل وتوسع مجالة الإدراكي.

٢– تشجيع التلاميذ على التعبير التحرير في المرحلة الإبتدائية فيكلف كل طفل بتسجيل ملاحظاته في الخارج، وكتابة الأحداث الهامة وتعليقه عليها، وتلخيص القصص التى يعجب بها، أو تأليف قصص

خاصة به، وكتابة تقرير عن مشاهداته في الرحلات التى يشترك فيها.

٣- تشجيع التلميذ على القراءة مع ملاحظة الفروق الفردية، وملاءمة ما يقرأ مع مستوى التلميذ العقلي والتحصيلي، وتجنب الإسراف في تصحيح أخطاء حتى لا يثبط ذلك من همته ويشعره بالقصور والعجز، وقد يكون الأثر سيئاً إذا أتجه المدرس نحو قراءة التلميذ بالسخرية والصد فيجعل منه طفلاً هياباً خجولاً يعاني شعوراً بالنقص، ميالاً للعزلة، منصرفاً عن الدروس والتحصيل أما للمدرس الناجح فهو الذي يجمع أخطاء التلاميذ الشائعة ويناقشها معهم في جو من الألفة والتعارف حتى يعملون على تلافيها مستقبلاً.

٤- إجلاء المكتبة من الكتب التى تقوم أساساً على النزعات السادية أو السلوكية فالفرد إما أن يقتل أو هو قاتل، كما أنه يتلذذ من إثارة كل أنواع الرعب والفزع، مثل هذه القصص تثير القلق والأحلام المزعجة لدى الأطفال.

٥- الحد قراءة الكتب التى تغذي خيال الطفل بطرق وأساليب في الحياة تتنافي مع نظم حضارتنا (مثل الخاتم السحرى، طاقية الإخفاء، المصباح السحرى ... إلخ) إذ أن الأطفال الذين تتشبع حياتهم بمثل هذا النوع من القصص يتوحدون مع أبطالها الذين يتميزون بالقدرة على فعل كل شئ فيرفضون مواجهة الصعاب والمشقات والكفاح من أجل الحياة ويرغبون في الحصول على المستحيل الذي لا يتحقق إلا عن طريق سحر وتعاويذ هذه القصص.

٦- عقد ندوات لمناقشة قراءات الأطفال وذلك يساعد المدرس على اكتساب بصيرة أعمق باتجاهات القراءة لدى التلاميذ فضلاً عن زيادة معارفهم ومعلوماتهم.

سابعاً: **النمو الإنفعالي**:

تتميز هذه المرحلة بأنها تسير نحو استقرار الإنفعالي ونحو الهدوء الإنفعالي، ولذا تسمي هذه الفترة بفترة الطفولة الهادئة نسبياً أي بالنسبة إلى الإنفعالي المصاحبة التى كما نراها في السنوات الأولي في حياة الطفل. وبالنسبة للثورات الانفعالية التى نراها في مرحلة المراهقة، فالطفل يصبح أكثر ثباتاً وأقل إندفاعاً، وسرعان ما يتبين أن التعبيرات الإنفعالية العنيفة التى كانت تظهر عليه في طفولته الأولي تكون غير مقبولة من الكبار الذين حوله بإعتبارها أمور طفولية، ومن هنا يتعلم الطفل التحكم في إنفعالاته وضبط ذاته، بينما طفل المرحلة السابقة عنيف، لا يحاول إخفاء إنفعالاته ومظاهرها ولا يهتم أن كانت ستقابل بالإستهجان من المتصلين به أم لا تقابل.

عوامل الاستقرار الانفعالي لدى طفل المدرسة الابتدائية:

١ – أتساع دائرة الاتصال الإجتماعي:

إذ تأخذ دائرة اتصالات الطفل بالعالم الخارجي في الإتساع، حيث يواجه في سن المدرسة جماعتين جديدتين: المعلمين والأغراب. فالطفل يتصل بغيره من الأطفال، ويتصل بالكبار غير الوالدين، وهذا الأتساع في دائرة الإتصالات الخارجية يساعد على عدم التركيز إنفعالاته حول موضوع واحد، بل يوزع هذه الانفعالات حول موضوعات متعددة ومن شأن هذا التوزيع أن يخفف من حدة انفعالاته.

٢ – تنظيم الطفل:

إذ أن ميل الطفل إلى المناقشة والإعتداء يجد منفذاً لمداخل إطار منتظم يتمثل فيما يقوم به ألعاب وألوان نشاط منظمة تحت إشراف المدرسة، فالميول العدوانية لا تظهر في الضرب والشجار وإنما تظهر هذه الميول والإتجاهات في لعب الكرة وفي المباريات، أي أن الصورة العدوانية تتعدل وتستنفذ في إطار منظم.

٣ – تكوين العواطف:

تخضع إنفعالات الطفل المشتته الهوجاء لتنظيم جديد إذ تنتظم في وحدات هي العواطف التى تكسب الحياة الإنفعالية قدراً من التناسق والثبات، فالطفل في هذه المرحلة يبدأ في تنظيم علاقاته الإجتماعية ويكون إتجاهاته نحو الرفاق ثم تكتسب هذه الإتجاهات شيئاً من الإنسجام والهدوء فبعد الثورة الإنفعالية وعدم الميل إلى اللعب مع الجماعة تجهد الطفل في هذه المرحلة يتنازل عن بعض الحاجات فتبدأ حدة إنفعالاته في الهبوط.

ونلاحظ أن عوامل الضبط خارج المنزل أقوى من عوامل الضبط داخله، ولذلك نجد إنفعالات الطفل خارج المنزل متسمة بالهدوء وبصورة أكثر منها داخل المنزل.

وحينما نقول أن الطفل في مرحلة الطفولة الوسطي والمتأخرة ثابت إنفعالياً فلا نقصد بذلك أن الطفل لا ينفعل بل نقصد أن انفعالاته تقل من درجة حدتها وتصبح أكثر تحكماً وضبطاً لها، فقد تطبع إجتماعياً بالهيئة التى يعيش فيها ولم يواجه بعد مطالب المراهقة وضغوطها.

ثامناً: النمو الاجتماعي:

مظاهرة:

يزداد إحتكاك الطفل بجماعات الكبار، وإكتسابه معاييرهم وإتجاهاتهم وقيمهم، فالذكر يتابع بشغف ما يجرى في وسط الشباب والرجال، والإنثي تتابع في لهفة ما يدور في وسط الفتيات والنساء، ونجد أن الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالديه ويعجب بالأبطال، ويكون وديعاً في حضرة الضيوف والغرباء، إلا أنه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال أنه ينقد كل شئ وكل فرد، وتضايقه الأوامر والنواهي ويثور على الروتين.

ومن خلال عملية التنشئة الإجتماعية فيعرف الطفل المزيد عن المعايير والقيم والإتجاهات الديمقراطية والضمير ومعاني الخطأ

والصواب ... إلخ ويهتم بالتقييم الأخلاقي للسلوك.

ويزداد تأثير جماعة الرفاق ويكون التفاعل الإجتماعي مع القرآن على أشده، يشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك ويستغرق العمل الجماعي والنشاط الإجتماعي معظم وقت الطفل، ويفتخر الطفل بعضويته في جماعة الرفاق، ويسود اللعب الجماعي والمباريات، ولكي يحصل الطفل بعضويته في جماعة الرفاق، ويسود اللعب الجماعي والمباريات، ولكي يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجه يساير معاييرها ويطيع قائدها، ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق نقص تأثير الوالدين بالتدريج.

ويبدأ تأثير النمط الثقافي. وتنمو فردية وشعوره بفرديته عن غيره من الناس. ويزداد الشعور بالمسئولية والقدرة على الضبط الذاتي للسلوك.

ويعد نمو المسئولية الإجتماعية أساساً محدداً للسلوك المعبر عن الإيثار والكرم ومساعدة الآخرين عند الأطفال وتؤكد البحوث العلمية الإجتماعية وتعلم الإيثار وسلوك الكرم ومساعدة الآخرين وتعزيز هذا السلوك لديه حيث لا يكفي مجرد التوجيه والوعظ والإرشاد.

وتتغير الميول وأوجه النشاط الطفولية إلى الاستقلال وحب الخصوصية، ويقل الإعتماد على الكبار ويطرد نمو الإستقلال.

ويتوحد الطفل مع الدور الجنسي المناسب وتتضح عملية التنميط الجنسي والتنميط الجنسي هو إكتساب الدور الجنسي، وهو عملية التوحد مع شخصية من نفس الجنس وإكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبنين وصفات الأنوثة بالنسبة لبنات، ويبدأ التنميط الجنسي مبكراً بالتوحد مع شخصية الوالد والكبار من نفس الجنس، ويتضمن التنميط الجنسي إكتساب المعايير السلوكية والميول والإهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام، وما شابه ذلك بينما تهتم البنات بالحياكة والأشغال اليدوية وأعمال المنزل وما شابه ذلك، ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيوياً بحكم

الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الأعضاء، ومع النمو يتمايز الجنسان إجتماعياً من حيث الملابس والميول والاتجاهات.

حيث كان للرضيع الذكر ملابس زرقاء والأنثى ملابس حمراء تمييزاً لجنس الرضيع، قبل أن يعي هو نفسه ذلك ومع إطراد النمو يتميز كل جنس بلباس تقليدي مميز، وتعتمد عملية التنميط الجنسي على الثواب، وعلى التعلم بالتقليد وعلى التوحد، وتتأثر بوجود الوالد من نفس جنس الطفل أو غيابه، فالولد الذي يعيش مع والده يظهر لديه السلوك الجنسي الذكورى أكثر من زميله الذي يغيب والده عن البيت، وتتأثر عملية التنميط الجنسي أيضاً بالطبقة الإجتماعية حيث تم التنميط الجنسي في الطبقة الدنيا أسرع منه في الطبقتين الوسطي والعليا.

وبصرف النظر عن الطبقة الإجتماعية فإن البنين يسبقون البنات في عملية التنميط الجنسي ربما بسبب نظرة المجتمع إلى جنس الطفل والميل إلى تفضيل جنس الذكر، ويلاحظ أيضاً أن الطفل الذي له أخوة أكثر منه من نفس جنسه يسبق زميله الوحيد وأن الذكر الوحيد مع الأخوات الإناث والطفلة الأنثي الوحيدة، وإن الذكر الوحيد مع الأخوات أبطأ من الأطفال في الأسرة التى تجمع عدداً من الذكور والإناث.

ويتضح التوحد مع الجماعات أو المؤسسات، فيفخر الطفل بفوز فريق مدرسية في مباراة مسابقة.

ويبتعد كل من الجنسين في صداقته عن الجنس الآخر ويظل الحال هذا حتى المراهقة وتكون الإتصالات الإجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الإستجابة والمضايقات والخجل والإنسحاب.

الفروق بين الجنسين:

يلاحظ أن الجماعات لا تضم أفراداً من الجنس الآخر وأن جماعات البنين أكبر عدداً من جماعات البنات، ويعطي الآباء حرية أكبر لجماعات البنين ويضعون قيوداً أكبر على جماعات البنات.

العوامل المؤثرة فيه:

وتؤثر الثقافة ووسائل الإعلام، والخلفية الثقافية للأسرة، والطفل والطبقة الإجتماعية التى ينشأ فيها في نموه الإجتماعي، ويلاحظ أن أثر الصحبة في هذه المرحلة أقوى من أثرها في المراحل السابقة فالصداقة هنا أكثر بقاء واستقراراً.

ملاحظات:

يحتاج الطفل إلى النمو الإجتماعي في جو أسرى دافئ وهادئ مستقر وهو يحتاج إلى مساندة والديه في هذه المرحلة الإنتقالية، ويحتاج الطفل كذلك إلى الشعور بالتقبل في إطار الأسرة والمجتمع بصفة عامة، ونحن نعمل أن شعور الطفل بالرفض يؤدي إلى سلوك غير مقبول وأعراض واضطرابات أخرى، وهذه بدورها تؤدي إلى رد فعل الرفض من الوالد مما يؤدي إلى زيادة شعور الطفل بالرفض.

وهكذا تتم الحلقة المفرغة التى يجب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقاً إجتماعياً.

ويؤثر الأخوة الأكبر من الطفل فيه، وهو بدوره يؤثر في أخوته الأصغر منه ويتعالي عليهم.

وتلعب النوادي والمعسكرات دوراً هاماً حيث تنظم النشاط الإجتماعي وتشبع الميول والحاجات تحت إشراف الكبار.

وفي سن المدرسة تظهر ميول الطفل ويهتم ببعض الهوايات ويقوم مفهوم الهواية على أساس وقت الفراغ المتاح أو الممكن بالنسبة للطفل مع قيامه بالنشاط المدرسي والواجبات المنزلية وعلى أساس ميوله واهتماماته ومدى نشاطه الإجتماعي وإتصاله برفاق سنه والأمكانيات المادية المتاحة، وقد تكون الهوايات فردية أو جماعية.

ومن الهوايات المعرفية: جمع الطوابع، والنقود التذكارية، وصور

المشاهير، والتحف الأثرية، وبناء النماذج، وأعمال النجارة والميكانيكا، والقراءة والكتابة، والموسيقي، والرسم، والتصوير، والتمثيل، وتربية الطيور، والحيوانات الأليفة ... إلخ.

وتلعب النوادي دوراً هاماً في تشجيع الهوايات الجماعية وتقوم كثير من الشركات بتصنيع مجموعات مخصصة لهواة النجارة والميكانيكا والكهرباء والكيمياء، ويجب تشجيع الهوايات التى تستهوى الطفل وتستوعب وقت فراغه وتنمي العادات الحسنة مثل النظافة والنظام والمعرفة والتفكير والبناء والصداقات الاجتماعية.

وإذا توافرت أسباب الجناح المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسي والتشرد والهروب والسرقة والتخريب ... إلخ.

وقد يتعرض الأطفال خلال عملية التنشئة الإجتماعية إلى مؤثرات تكسبهم التعصب، والتعصب هو إتجاه نفسي مشحون إنفعالياً نحو أو ضد جماعة أو فكرة معينة، وقد وجد في بعض الدراسات أن بذور التعصب تبدأ في الطفولة المبكرة حيث يفضل الطفل أفراد جنسه وسلالته على غيرهم، ولا يظهر التعصب ضد الأجناس والسلالات الأخرى.

ومع النمو يلاحظ أن الطفل يكتسب التعصب ضد أفراد جنس أو سلالة معينة، ليس لعيوب شخصية في هؤلاء الأفراد ولكن لمجرد انتمائهم إلى هذا الجنس أو تلك السلالة التى يتعصب الأهل أو المجتمع ككل ضدها، والحقيقة أن التعصب يعتبر أحد الأمراض الإجتماعية وله بضع نواح سيئة، فهو عنصر مضايقة لأولئك الذين يتعصب المواطنون ضدهم، وهو حالة غير صحية في الفرد المتعصب وهو يؤدي إلى مشكلات للجماعة والمجتمع، ومن مساوئ التعصب عند الذين يتعصبون أنه يصاحبه القلق وعدم الأمن والعدوان، وعند الذين يتعصب ضدهم يؤدي إلى مشاعر الغضب كإستجابة طبيعية وتكوين تعصب مضاد.

الفصل الرابع

مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة

(مرحلة المدرسة الابتدائية)

الفصل الرابع

مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة

(مرحلة المدرسة الابتدائية)

أولاً : النمو الجسمي

ثانياً : النمو الفسيولوجي

ثالثاً : النمو الحركي

رابعاً : النمو الحسي

خامساً : النمو العقلي المعرفي

سادساً : النمو اللغوى

سابعا : النمو الانفعالي

ثامناً : النمو الاجتماعي

الفصل الرابع

مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة: (٦ – ١٢)

(مرحلة المدرسة الابتدائية)

يدخل الطفل المدرسة الابتدائية في سن السادسة ويبقي بها حتى الثانية عشر (٦-١٢) وتختلف شخصيات الأطفال عندما يلتحقون بالمدرسة الابتدائية تبعاً للخبرات التى مروا بها وأكسبتهم مهارات واتجاهات معينة، ولعل أهم خبرة هي الالتحاق بدار الحضانة التى أثبتت دراسات الكثير من العلماء والباحثين أنها تدعم المهارات اللغوية وتكسب الطفل الاتزان الانفعالي وتساعد على التوافق وتوسع نطاق خبراته، وبذلك تعتبر قنطرة عبور آمنه بين حياة الأسرة الهادئة المحدودة وما يسودها عن علاقات الوجه للوجه باعتبارها جماعة أولية وحياة المدرسة الصاخبة الواسعة النطاق وما يسودها من علاقات اجتماعية تستند إلى التنظيم، ومن ثم فإن الالتحاق بالحضانة يعتبر في نظر الكثير تمهيداً للالتحاق بالمدرسة وتخفيفاً لصدمة الانفصال عن الأسرة والانضمام لجماعة أخرى تسير الحياة في داخلها على نمط المخالف وفي المدرسية الابتدائية يكتسب الطفل المهارات الأكاديمية في القراءة والكتابة والحساب، والمهارات الجسمية اللازمة للألعاب الرياضية.

وتنمو لديه العضلات الصغيرة إلى جانب العضلات الكبيرة فيستطيع الكتابة والعزف على الآلات الموسيقية، وتزداد معلوماته وينمو ذكاؤه، وتزداد بصيرته عمقاً وأتساعا، وتزداد دوائر الاتصالات الجديدة في المدرسة وانضمامه لجماعة جديدة، وينمو استقلاله عن والديه وعن الكبار عامة ويجد إشباعاً لميوله الانفعالية في العالم الخارجي وخاصة مجتمع الصغار، ويتعلم التعامل مع رفاق السن على أساس الأخذ والعطاء ويكون الصداقات، ويتخلي عن الانفعالات الحادة المتقلبة التى كانت تسيطر في المرحلة السابقة ليحل محلها العواطف، وهي انفعالات ذات طابع دائم تتميز بالهدوء، والاستقرار ولذلك يطلق على هذه المرحلة

مرحلة الطفولة الهادئة، وتنمو شخصية الطفل مكتسبة الدور الذي يليق بالجنس الذي ينتمي إليه.

أولاً: النمو الجسمى:

عندما يبلغ الطفل السادسة يبدأ النمو الجسمي في التباطؤ بعد أن كان يتقدم بخطوات سريعة في المرحلة السابقة ويبلغ طول الطفل حوالي ١١٧.٥ سم في سن السابعة ويصل وزنه حوالي ٢١.٦ كجم، ويقل طول ووزن الفتيات قليلاً عن الذكور في هذه السن، ثم يتزايد الطول خلال هذه المرحلة من ٥ إلى ٦% سنوياً ويتزايد الوزن بمعدل يفوق قليلاً ١٠% بحيث يصل الطول إلى حوالي ١٥٢ سم في نهاية المرحلة ويصل الوزن على حوالي ٤٥ كجم، وحتى سن العاشرة يكون الأولاد أطول قليلاً من البنات إلا أنه بعد العاشرة تحدث طفرة للنمو لدى البنات، حيث يتفوقن على البنين في الطول والوزن، ولعل مرد ذلك أنهن يسبقن الأولاد في الدخول إلى المراهقة بكل ما تتحمله من طفرة نمائية تستعد بها الأنثي لتحمل تبعات الزواج والحمل والولادة.

أما من حيث النسب الجسمية فتشبه النسب الجسمية لدى الراشد وفضلاً عن ذلك نجد الأسنان اللبنية تتساقط وتحل محلها الأسنان الدائمة أو الثابتة، أما من حيث قوة الطفل العضلية فهي العضلية فهي لا تزال ضعيفة في بداية المرحلة وتوضح الإختبارات أن قدرة الطفل العادي على القبض تصل إلى عشرة كيلو جرامات، في حين تبلغ قوته ضعف ذلك في نهاية المرحلة، ويتفوق البنون على البنات بدرجة طفيفة، ويأخذ الحس العضلي في التحسن تدريجياً ويكون له أثره المحسوس في تحسن المهارة اليدوية ويستطيع الطفل في يسر وسهولة أن يسيطر في سن السادسة على العضلات الكبرى، في حين أن السيطرة على العضلات الدقيقة لا تظهر بوضوح إلا في سن التاسعة، فيستطيع التحكم

فـي عضـلات العـين واللسـان والأصـابع ومـن ثـم تـزداد قابليتـه لمزاولـة الأشغال اليدوية والرسم ويصبح أقدر علـى القيام بأعمال يدوية وحركية معقدة.

ثانياً: **النمو الفسيولوجي**:

يزداد ضغط الدم، ويتناقص معدل النبض، وتقل ساعات النوم ولعل مرد ذلك زيادة النشاط العقلي المعرفي والحركي والإجتماعي للطفل، وإزياد واجباته وأعبائه ويقابل هذا من الوجهة الفسيولوجية تزايد تعقيد جهاز العصبي، ونمو وزن إلى ما يقرب من وزن الراشد (٩٥%) وفي نهاية المرحلة يزداد النمو الغدد التناسلية استعدادا للدخول في مرحلة البلوغ والمراهقة، وفي هذا المجال تسبق البنات البنين.

ويلاحظ الانخفاض الكبير في معدل الوفيات للأطفال في هذه المرحلة ويعتبر أقل معدل في أي مرحلة من مراحل العمر، وقد يرجع هذا إلى تزايد الإهتمام بهذه المرحلة من مراحل النمو وإلى التقدم في معالجة الأمراض المعدية مثل: الدرن الرئوي والأمراض المعدية.

ومن المشكلات الصحية التى يشيع انتشارها بين أطفال المدارس: فقر الدم، الحصبة، الجدري، الصفراء، نزت البرد، الاضطرابات الهضمية وأزمات البرد، وتؤثر المشكلات الصحية سوء التغذية وتأخر النمو الجسمي، والعاهات الجسمية على التحصيل الدراسي والتوافق النفسي، وكثيراً ما يعتبر الطفل ذا قدرة عقلية منخفضة وقد يتعرض للإهمال ويصبح منطوياً أو يصبح عدوانياً إلى غير ذلك من اضطرابات سلوكية.

ثالثاً: **النمو الحركي**:

يؤدي نمو الأطراف واتجاه نسب الجسم إلى التناسب إلى السيطرة على كل من العضلات الكبيرة والصغيرة وأتساع آفاق الاتصال الاجتماعي بالالتحاق بالحضانة ثم المدرسة الابتدائية إلى نمو النشاط

الحركي بالظروف متمثلاً في اللعب بمختلف أنواعه، وهذا يتأثر النمو الحركي بالظروف المادية والاجتماعية التى يعيش فيها الطفل ويقبل الأولاد على اللعب الشاق العنيف، ويجدون لذة ومتعة في ذلك. وتمثل ألعاب الكرة مركزاً ممتازاً بين الألعاب التى يميل إليها الأطفال.

ويمكن القول أن أنواع الألعاب تتحدد بالعوامل الثقافية والاجتماعية وكذلك بالعوامل الصحية مثل: الصحة، والتشجيع، وتوفر الإمكانيات ويشترك الأطفال في أنواع متعددة سواء داخل المنزل أو خارجه، ويأخذ اللعب صورة مغامرات واكتشافات يقومون بها في الأماكن القريبة منهم، ويمثلون في لعبهم أدوار البطولة والشجاعة ويميل الأولاد بصفة خاصة إلى الألعاب العنيفة، وكما سبق القول فإن البنات يملن إلى الأعمال المنزلية والأشغال اليدوية والأنشطة الجمالية والثقافية مثل: جمع الصور والطوابع والمراسلات، ولكن يلاحظ أن الأطفال في هذه المرحلة دائمو التنقل من لعبة إلى أخرى ربما بسبب الملل وربما لدواعي الاستكشاف ولكنه قلما يتعبون.

رابعاً: **النمو الحسي**:

يتفوق أطفال هذه الفترة تفوقاً كبيراً من حيث حساسيتهم اللمسية ومن العجيب أن الاختبارات قد أثبتت أن حساسية طفل السابعة تبلغ ضعف حساسية الراشد اللمسية.

أما من حيث الإدراك السمعي والقدرة على تذوق اللحن الموسيقي فنجد الطفل في بداية المرحلة يستطيع أن يتذوق الإيقاع البسيط ويطرب له إما القدرة على تمييز المقامات الموسيقية فتتقدم تقدماً مضطرداً حتى نهاية المرحلة، وفيما يتعلق بقوة الإبصار لإنزال العين في الطفولة عضواً حسياً غير مكتمل، فحوالي ٨٠% من الأطفال مصابون بطول النظر، وحوالي ٢٠% مصابون بقصر النظر، وتزداد نسبة قصر للنظر بعد سن السابعة في حين تقل نسبة طول البصر، ولذا يحسن ألا يزاول

الطفل قبل السابعة الأعمال التى تتطلب تدقيق البصر مثل قراءة حروف صغيرة الحجم أو ممارسة أشغال الإبرة ويحتاج الطفل إلى تصحيح البصر بالنظارات الطبية وذلك وقاية له من اضطرابات النظر في المرحلة التالية ويمكن القول بأن كانت الحواس بمثابة المراصد الخارجية للجهاز العصبي التى تزود الفرد بالمعلومات الخارجي، فإننا نجد الإحساس المحض يمضي في الارتقاء لدى الفرد بحيث يستحيل إدراكاً حسياً يضفي الدلالة على المدركات الحسية للأشياء والأشخاص، ويسهم في تكوين مفاهيم الطفل عنها فخيرته من المعلومات عن البيئة التى سيقنن له العيش فيها والتعامل معها ليشبع حاجاته المختلفة فتنمو شخصيته.

خامساً: **النمو العقلي**:

الذكاء:

وهو القدرة العقلية العامة التى تتغلغل في كل أنشطة الفرد الفكرية الانفعالية والسلوكية وتنظيم علاقاته بنفسه وبالآخرين، وهو يتضمن في طياته كما سبق القول القدرة على التفطير، ولا قدرة على التحصيل الدراسي، وإكتساب الخبرات والقدرة على التكيف الاجتماعي، والتوافق مع الظروف المتغيرة التى يعيش الفرد في غمارها، ولذا يرتبط ارتباطا موجباً بالقدرة المتنوعة للفرد كالقدرة اللغوية، الحسابية، الهندسية، الفنية الميكانيكية ... إلخ.

التفكير:

حين يدخل الطفل المدرسة الإبتدائية فإنه يدخل في المرحلة الرابعة من مراحل تطور التفكير وهي مرحلة العمليات العيانية، وتتميز هذه المرحلة إدراكها بالحواس ومن ثم يتبين لنا أن الطفل يفكر في هذه المرحلة بطريقة أكثر تعقلاً من مرحلة الطفولة المبكرة حيث كان يمارس نوعاً من الحدس والتخمين ولا يستطيع أن يرى كافة جوانب الأشياء التى

يدركها أما في هذه المرحلة فهو يشرع في التفكير كعملية عقلية بيد أنها تنحصر غالباً فيما هو ملموس أمامه ويصعب عليه التفكير إلى ما هو وراء ذلك وتتضمن مرحلة العمليات العيانية عدة أنواع من لا قواعد المنطقية هي:

أ – التصنيف:

وتتضمن تصنيف الأشياء ووضعها في فئة بناء على ما يوجد بينها من تشابه، كما تتضمن قدرة الطفل على التفكير في الأجزاء والكل تفكيراً مستقلاً، فيستطيع الطفل هذه المرحلة أن يفهم أن الشئ يمكن أن يصنف بطريقتين في وقت واحد، في حين أن الطفل المرحلة السابقة لا يستطيع التفكير في الأجزاء والكل تفكيراً مستقلاً، فهو يخلط بينهما، فإذا عرضنا عليه مجموعة من البلي المصنوع من الخشب (١٥ بلية لونها بني وثلاث لونها أزرق) وسألناه أيهما أكثر البلي البني أو البلي الخشبي فغالباً ما تكون إجابته (البلي البني أكثر) لأنه غير قادر على أن يبقي الجزء (اللون) والكل (الخشب) منفصلين في إدراكه وتفكيره.

ب – الترتيب أو التنظيم في التسلسل وتتابع:

وهي تتعلق بترتيب الأشياء في أي تتابع أو تسلسل، وفق بعد معين، فإن يرتب الطفل مجموعة من العصي وفق الطول، أو مجموعة من الكتل الخشبية وفق الوزن أو يدرك العلاقات بين متوالية عددية ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١٠، ١٥، ٢٠، ... إلخ.

ج – التفكير العكسي:

ويقصد به القدرة على رد الشئ إلى أصله بعدما يعتريه من تغير أي أن لدى الطفل المرونة في العودة إلى نقطة البداية في المشكلة التى هو بصددها.

د – فكرة ثبات الشئ:

فيستطيع الطفل أن يدرك أن صفات معينة تبقي ثابتة فإذا قدمنا له كرتين متساويتين في الكتلة من طين الصلصال، وأجاب إدراكه للتماثل

بينهما بأنهما متساويتان ثم بططنا إحداهما وجعلنا منه "فطيرة"، وصنعنا من الأخرى الأسطوانة، وسألناه ما الفرق بينهما الآن من حيث كمية الصلصال الموجودة في كل منهما؟ فإنه يقول: لا شئ بينما يقول سلفه الأصغر وهو ينظر إلى الفطيرة العريضة أن بها صلصالاً أكثر ومرد ذلك قصور قدرة الطفل على التفكير العكسي أو لم يستطع العودة إلى أصل الشيئين موضع المقارنة.

هـ – القدرة على الإستدلال:

أي إستنتاج نتائج معينة من مقومات معينة فإذا قلنا له أحمد يجرى أسرع من على، محمد يجرى أسرع من أحمد، أيهم أكثر سرعة، فإنه يجيب: محمد. كما يستطيع إدراك السخافات اللفظية مثل: "إمبارح شفنا راجل طويل قوى ماشي في الشارع حاطط إيديه في جيوبه ويهز عصابته وهو ماشي". فيضحك ويقول: إزاى يحط إيديه في جيوبه ويهز العصاية؟.

وبوصول الطفل إلى القدرة على الإستدلال والاستنتاج ينتقل مجال تفكيره رويداً من الأشياء الملموسة إلى الأشياء المتصورة، أو حسب تعبير "فلافل" يتخطي حدود الواقع الضيقة إلى آفاق السكن الرحية وبذلك يدخل ضمن ما يسميه "بياجيه" مرحلة العمليات الشكلية المتصلة بالمعاني والمفاهيم المجردة وهو أمر لا يتبلور في مستهل مرحلة المراهقة.

التخيل:

يلاحظ أن تخيل الطفل في هذه المرحلة يتجه نحو الخيال الذي يقوم على صور حية، وإن كانت الصور البصرية تغلب على الصور السمعية واللمسية، هذا وتتجه أخيلة الطفل نتيجة لعملية النضج وخضوعه لمبدأ الواقع اتجاها إبداعياً، أي أن عملية تخيل الطفل تتجه إلى ناحية عملية بدلاً من تحرره من قيود الزمان والمكان كما هو الحال في اللعب

الإيهامي في المرحلة السابقة، بيد أن نمو القدرة الإبتكارية لدى الطفل مرهونة بما يتمتع به من تلقائية في السلوك نتيجة للبيئة المنزلية والمدرسية الحانية، التى لا تضع القيود على تفكيره، وتتمتع بقدر من الاستقرار يكفل له القدرة اللازم من التوازن النفسي.

الانتباه:

نلاحظ أن مقدرة الطفل على الانتباه وخاصة في بداية المرحلة لا تزال محدودة سواء في مدة الانتباه أو مداه، فطفل السادسة يتعذر عليه مثلاً أن يستوعب أمراً مكوناً من أربعة عناصر، لا لمجرد قصور في قدرته على التذكر بل لقصور في مدى الانتباه، كذلك يجد الطفل السادسة أو السابعة صعوبة في حصر انتباهه لفترة طويلة في موضوع واحد، إذ أن قدرته على التحرر من تأثير المنبهات الخارجية محدودة، ثم تتزايد قدرة الطفل على الانتباه بسرعة ما بين السابعة والحادية عشر، فيستطيع أن يلم بمجموعة من الأفكار التى تكون كلاً واحداً، وخاصة إذا كانت المادة المستوعبة تتميز بالبساطة والوضوح، كما يستطيع التركيز على موضوع واحد فترة أطول نسبياً تتزايد مع تقدم العمر، ويتوقف مدى الانتباه على اهتمام الطفل بالموضوع وملاءمته لحاجاته النفسية.

التذكر:

يخضع التذكر شأن العمليات العقلية الأخرى للنمو والتطور فتزداد كلما تقدم بالطفل العمر، وقد يعارض البعض هذا الرأي، ويتخذون من ميل طفل المرحلة الابتدائية وخاصة في الثامنة والتاسعة من عمره للحفظ عن ظهر قلب دليلاً على قوة ذاكرته وتفوقه على من يكبره سناً في هذه العملية العقلية، بيد أن هذه الظاهرة قد يكون مردها ميل الطفل للحفظ الآلي الذي لا يستند إلى فهم نظراً لأن خبراته محدودة وعمليات العقلية المختلفة (الانتباه، التفكير، التخيل) لم تتضح في هذه السن ولا ترجع

إلى قوة ذاكرته، بيد أن ظاهرة التذكر الأولي هذه تقل كلما تقدم بالطفل العمر، ويحل محلها تدريجياً ظاهرة التذكر المنطقي الذي يقوم على الفهم وإدراك العلاقات ويتمشي مع نمو عمليتي التفكير والانتباه.

التطبيقات التربوية:

٦- باستعراضنا للنمو الحسي والعقلي المعرفي للطفل في المرحلة الابتدائية الذي يبين أن تفكيره عياني نخرج بأن المدرس يجب أن يلجأ إلى الاعتماد على حواس الطفل عند تدريبه خاصة في بداية المرحلة وأن يكثر من استخدام الوسائل التعليمية وأن يعتمد على المشاهدة من خلال الرحلات تحقيقاً لهذه الغاية.

٧- ينبغي مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وتقسيم التلاميذ إلى مجموعات متجانسة لقدراتهم العقلية داخل الفصول والتعرف على حالات التأخر الدراسي لعلاجها وحالات التخلف العقلي لتوجهها إلى فصول التربية الخاصة ومدارسها ومعاهدها.

٨- العمل على تكوين الاستعداد للتعليم لدى الأطفال الذين لم يتكون لديهم بعد هذا الاستعداد.

٩- استغلال دوافع الطفل الفطرية والمكتسبة وأخيلته الإبداعية أمر هام للإفادة منها في العملية التربوية.

١٠- ا

لانتقال في التدريس من الأمثلة الملموسة إلى الأفكار والمفاهيم الأميال إلى التجريد.

سادساً: النمو اللغوي:

عندما يلتحق الطفل في سن السادسة تقريباً بالمدرسة يكون عدد المفردات التى يعرفها حوالي ٢٥٠٠ كلمة، أنه يكون قادراً على استعمال جمل تتكون الواحدة منها من خمس أو ست كلمات، ويصبح التعبير اللغوي انعكاسا لما يفرضه على الطفل من مبادئ أو قواعد يجب الالتزام

بها، وتنمو قدرة الطفل على استعمال الجمل المركبة وتزداد الألفاظ ذات المعني الأكثر تجريداً، فالطفل يستطيع التمييز بين المترادفات، ويكشف عن الأضداد، كما يستطيع استعمال الأفعال في أزماتها الصحيحة كما تأخذ قدرته على الاستماع والقراءة والكتابة في التحسن تدريجياً، ويستطيع التعبير الشفوي والتحريري معاً، كما يتمكن من الكتابة بالنسخ والرقعة ويمكنه في نهاية المرحلة تذوق الأدب.

مراحل نمو مهارة القراءة:

تعتبر القراءة محور التقدم الدراسي، بمعني أن عجز التلميذ عن تعلم مهارة القراءة قد يؤدي إلى ضعف مستواه في جميع المواد الدراسية ولذلك ينبغي على المربين أن يولوها اهتماما كبيراً خاصة في السنوات الأولي من المرحلة الابتدائية، وإذا ما حاولنا تتبع نمو عملية القراءة نجد أنها تبدأ في سنوات ما قبل المدرسة بما يسميه علماء التربية الاستعداد للقراءة، وتبدو في اهتمام الطفل بالصور والرسوم التربية الاستعداد للقراءة، وتبدو في اهتمام الطفل بالصور والرسوم التى تنشرها محلات الأطفال والكتب المصورة والقصص.

ثم تبدأ مرحلة القراءة الفعلية في المرحلة الابتدائية، فيتعلم الطفل الجملة ثم الكلمة، ثم يقوم بتحليل الكلمة إلى حرف، ويحاول في السنوات الأولي إتقان المهارات التى تساعده على القراءة الجهرية والصامتة.

وتدل البحوث على أن الطفل في نهاية الصف الثاني يستطيع أن يقرأ ٧٥ كلمة في الدقيقة قراءة جهرية وفي الصف الثالث الإبتدائي يستطيع أن يقرأ ضعف هذا العدد فى نفس المدة الزمنية أما في الفرقة السادسة أو السابعة – أي فيما بين ١١ – ١٢ سنة فيمكنه أن يقرأ حوالي مائتي كلمة في الدقيقة، أما من حيث القراءة الصامته فقد دلت البحوث على أن الطفل في الفرقة الثانية من المرحلة الأولي يستطيع أن

يقرأ حوالي مائة كلمة في الدقيقة قراءة صامته، ثم تأخذ هذه القدرة في الازدياد بحيث يمكنه في الفرقة السادسة أن يقرأ من مائتي كلمة.

العوامل التى تؤثر على نمو القراءة:

عملية القراءة عملية معقدة مركبة تعتمد على عدة عوامل وقد أفادت الدراسات أنها يمكن أن تنحصر فيما يلي:

أ – العوامل الحسية والجسمية:

١ – السمع.

٢ – البصر.

٣ – التآزر العضلي والعصبي.

٤ – عيوب الكلام.

٥ – اضطرابات الغدد.

ب – العوامل العقلية:

ويقصد بها عوامل الذكاء والقدرات العقلية.

ج – العوامل الدافعية والإنفعالية:

ويقصد بها العوامل المتصلة بدوافع السلوك الانفعالات والشخصية.

د – العوامل البيئية والإجتماعية:

وهي العوامل المتصلة بالأسرة، والمدرسة، والفصل، وطرق تعليم القراءة، وما يتعرض له الطفل من مثيرات وطرق تربوية.

التطبيقات التربوية:

٧- اكتشاف اهتمامات التلميذ وتشجيعه على قراءة الكتب التى تتناسب مع جنسه وسنه وميوله ومستواه التحصيلي، فهذه الكتب بما فيها من نماذج لغوية منتقاة تساعد الترقي اللغوي عند الطفل وتوسع مجالة الإدراكي.

٨- تشجيع التلاميذ على التعبير التحرير في المرحلة الإبتدائية فيكلف كل طفل بتسجيل ملاحظاته في الخارج، وكتابة الأحداث الهامة

وتعليقه عليها، وتلخيص القصص التى يعجب بها، أو تأليف قصص خاصة به، وكتابة تقرير عن مشاهداته في الرحلات التى يشترك فيها.

٩- تشجيع التلميذ على القراءة مع ملاحظة الفروق الفردية، وملاءمة ما يقرأ مع مستوى التلميذ العقلي والتحصيلي، وتجنب الإسراف في تصحيح أخطاء حتى لا يثبط ذلك من همته ويشعره بالقصور والعجز، وقد يكون الأثر سيئاً إذا أتجه المدرس نحو قراءة التلميذ بالسخرية والصد فيجعل منه طفلاً هياباً خجولاً يعاني شعوراً بالنقص، ميالاً للعزلة، منصرفاً عن الدروس والتحصيل أما للمدرس الناجح فهو الذي يجمع أخطاء التلاميذ الشائعة ويناقشها معهم في جو من الألفة والتعارف حتى يعملون على تلافيها مستقبلاً.

١٠- إ

جلاء المكتبة من الكتب التى تقوم أساساً على النزعات السادية أو السلوكية فالفرد إما أن يقتل أو هو قاتل، كما أنه يتلذذ من إثارة كل أنواع الرعب والفزع، مثل هذه القصص تثير القلق والأحلام المزعجة لدى الأطفال.

١١- ا

لحد قراءة الكتب التى تغذي خيال الطفل بطرق وأساليب في الحياة تتنافي مع نظم حضارتنا (مثل الخاتم السحرى، طاقية الإخفاء، المصباح السحرى ... إلخ) إذ أن الأطفال الذين تتشبع حياتهم بمثل هذا النوع من القصص يتوحدون مع أبطالها الذين يتميزون بالقدرة على فعل كل شئ فيرفضون مواجهة الصعاب والمشقات والكفاح من أجل الحياة ويرغبون في الحصول على المستحيل الذي لا يتحقق إلا عن طريق سحر وتعاويذ هذه القصص.

قد ندوات لمناقشة قراءات الأطفال وذلك يساعد المدرس على اكتساب بصيرة أعمق باتجاهات القراءة لدى التلاميذ فضلاً عن زيادة معارفهم ومعلوماتهم.

سابعاً: النمو الإنفعالي:

تتميز هذه المرحلة بأنها تسير نحو استقرار الإنفعالي ونحو الهدوء الإنفعالي، ولذا تسمي هذه الفترة بفترة الطفولة الهادئة نسبياً أي بالنسبة إلى الإنفعالي المصاحبة التى كما نراها في السنوات الأولي في حياة الطفل. وبالنسبة للثورات الانفعالية التى نراها في مرحلة المراهقة، فالطفل يصبح أكثر ثباتاً وأقل إندفاعاً، وسرعان ما يتبين أن التعبيرات الإنفعالية العنيفة التى كانت تظهر عليه في طفولته الأولي تكون غير مقبولة من الكبار الذين حوله بإعتبارها أمور طفولية، ومن هنا يتعلم الطفل التحكم في إنفعالاته وضبط ذاته، بينما طفل المرحلة السابقة عنيف، لا يحاول إخفاء إنفعالاته ومظاهرها ولا يهتم أن كانت ستقابل بالإستهجان من المتصلين به أم لا تقابل.

عوامل الاستقرار الانفعالي لدى طفل المدرسة الابتدائية:

١ – أتساع دائرة الاتصال الإجتماعي:

إذ تأخذ دائرة اتصالات الطفل بالعالم الخارجي في الإتساع، حيث يواجه في سن المدرسة جماعتين جديدتين: المعلمين والأغراب. فالطفل يتصل بغيره من الأطفال، ويتصل بالكبار غير الوالدين، وهذا الأتساع في دائرة الإتصالات الخارجية يساعد على عدم التركيز إنفعالاته حول موضوع واحد، بل يوزع هذه الانفعالات حول موضوعات متعددة ومن شأن هذا التوزيع أن يخفف من حدة انفعالاته.

٢ – تنظيم الطفل:

إذ أن ميل الطفل إلى المناقشة والإعتداء يجد منفذاً لمداخل إطار

منتظم يتمثل فيما يقوم به ألعاب وألوان نشاط منظمة تحت إشراف المدرسة، فالميول العدوانية لا تظهر في الضرب والشجار وإنما تظهر هذه الميول والإتجاهات في لعب الكرة وفي المباريات، أي أن الصورة العدوانية تتعدل وتستنفذ في إطار منظم.

٣ – تكوين العواطف:

تخضع إنفعالات الطفل المشتته الهوجاء لتنظيم جديد إذ تنتظم في وحدات هي العواطف التى تكسب الحياة الإنفعالية قدراً من التناسق والثبات، فالطفل في هذه المرحلة يبدأ في تنظيم علاقاته الإجتماعية ويكون إتجاهاته نحو الرفاق ثم تكتسب هذه الإتجاهات شيئاً من الإنسجام والهدوء فبعد الثورة الإنفعالية وعدم الميل إلى اللعب مع الجماعة تجهد الطفل في هذه المرحلة يتنازل عن بعض الحاجات فتبدأ حدة إنفعالاته في الهبوط.

ونلاحظ أن عوامل الضبط خارج المنزل أقوى من عوامل الضبط داخله، ولذلك نجد إنفعالات الطفل خارج المنزل متسمة بالهدوء وبصورة أكثر منها داخل المنزل.

وحينما نقول أن الطفل في مرحلة الطفولة الوسطي والمتأخرة ثابت إنفعالياً فلا نقصد بذلك أن الطفل لا ينفعل بل نقصد أن انفعالاته تقل من درجة حدتها وتصبح أكثر تحكماً وضبطاً لها، فقد تطبع إجتماعياً بالهيئة التى يعيش فيها ولم يواجه بعد مطالب المراهقة وضغوطها.

ثامناً: النمو الاجتماعي:

مظاهرة:

يزداد إحتكاك الطفل بجماعات الكبار، وإكتسابه معاييرهم وإتجاهاتهم وقيمهم، فالذكر يتابع بشغف ما يجرى في وسط الشباب والرجال، والإنثي تتابع في لهفة ما يدور في وسط الفتيات والنساء، ونجد أن الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالديه ويعجب بالأبطال، ويكون وديعاً في حضرة

الضيوف والغرباء، إلا أنه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال أنه ينقد كل شئ وكل فرد، وتضايقه الأوامر والنواهي ويثور على الروتين.

ومن خلال عملية التنشئة الإجتماعية فيعرف الطفل المزيد عن المعايير والقيم والإتجاهات الديمقراطية والضمير ومعاني الخطأ والصواب ... إلخ ويهتم بالتقييم الأخلاقي للسلوك.

ويزداد تأثير جماعة الرفاق ويكون التفاعل الإجتماعي مع القرآن على أشده، يشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك ويستغرق العمل الجماعي والنشاط الإجتماعي معظم وقت الطفل، ويفتخر الطفل بعضويته في جماعة الرفاق، ويسود اللعب الجماعي والمباريات، ولكي يحصل الطفل بعضويته في جماعة الرفاق، ويسود اللعب الجماعي والمباريات، ولكي يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجه يساير معاييرها ويطيع قائدها، ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق نقص تأثير الوالدين بالتدريج.

ويبدأ تأثير النمط الثقافي. وتنمو فردية وشعوره بفرديته عن غيره من الناس. ويزداد الشعور بالمسئولية والقدرة على الضبط الذاتي للسلوك.

ويعد نمو المسئولية الإجتماعية أساساً محدداً للسلوك المعبر عن الإيثار والكرم ومساعدة الآخرين عند الأطفال وتؤكد البحوث العلمية الإجتماعية وتعلم الإيثار وسلوك الكرم ومساعدة الآخرين وتعزيز هذا السلوك لديه حيث لا يكفي مجرد التوجيه والوعظ والإرشاد.

وتتغير الميول وأوجه النشاط الطفولية إلى الاستقلال وحب الخصوصية، ويقل الإعتماد على الكبار ويطرد نمو الإستقلال.

ويتوحد الطفل مع الدور الجنسي المناسب وتتضح عملية التنميط الجنسي والتنميط الجنسي هو إكتساب الدور الجنسي، وهو عملية التوحد مع شخصية من نفس الجنس وإكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبنين

وصفات الأنوثة بالنسبة لبنات، ويبدأ التنميط الجنسي مبكراً بالتوحد مع شخصية الوالد والكبار من نفس الجنس، ويتضمن التنميط الجنسي إكتساب المعايير السلوكية والميول والإهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام، وما شابه ذلك بينما تهتم البنات بالحياكة والأشغال اليدوية وأعمال المنزل وما شابه ذلك، ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيوياً بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الأعضاء، ومع النمو يتمايز الجنسان إجتماعياً من حيث الملابس والميول والاتجاهات.

حيث كان للرضيع الذكر ملابس زرقاء والأنثى ملابس حمراء تمييزاً لجنس الرضيع، قبل أن يعي هو نفسه ذلك ومع إطراد النمو يتميز كل جنس بلباس تقليدي مميز، وتعتمد عملية التنميط الجنسي على الثواب، وعلى التعلم بالتقليد وعلى التوحد، وتتأثر بوجود الوالد من نفس جنس الطفل أو غيابه، فالولد الذي يعيش مع والده يظهر لديه السلوك الجنسي الذكورى أكثر من زميله الذي يغيب والده عن البيت، وتتأثر عملية التنميط الجنسي أيضاً بالطبقة الإجتماعية حيث تم التنميط الجنسي في الطبقة الدنيا أسرع منه في الطبقتين الوسطي والعليا.

وبصرف النظر عن الطبقة الإجتماعية فإن البنين يسبقون البنات في عملية التنميط الجنسي ربما بسبب نظرة المجتمع إلى جنس الطفل والميل إلى تفضيل جنس الذكر، ويلاحظ أيضاً أن الطفل الذي له أخوة أكثر منه من نفس جنسه يسبق زميله الوحيد وأن الذكر الوحيد مع الأخوات الإناث والطفلة الأنثي الوحيدة، وإن الذكر الوحيد مع الأخوات أبطأ من الأطفال في الأسرة التى تجمع عدداً من الذكور والإناث.

ويتضح التوحد مع الجماعات أو المؤسسات، فيفخر الطفل بفوز فريق مدرسية في مباراة مسابقة.

ويبتعد كل من الجنسين في صداقته عن الجنس الآخر ويظل الحال هذا حتى المراهقة وتكون الإتصالات الإجتماعية بين الجنسين مشوبة

بالفظاظة ونقص الإستجابة والمضايقات والخجل والإنسحاب.

الفروق بين الجنسين:

يلاحظ أن الجماعات لا تضم أفراداً من الجنس الآخر وأن جماعات البنين أكبر عدداً من جماعات البنات، ويعطي الآباء حرية أكبر لجماعات البنين ويضعون قيوداً أكبر على جماعات البنات.

العوامل المؤثرة فيه:

وتؤثر الثقافة ووسائل الإعلام، والخلفية الثقافية للأسرة، والطفل والطبقة الإجتماعية التى ينشأ فيها في نموه الإجتماعي، ويلاحظ أن أثر الصحبة في هذه المرحلة أقوى من أثرها في المراحل السابقة فالصداقة هنا أكثر بقاء واستقراراً.

ملاحظات:

يحتاج الطفل إلى النمو الإجتماعي في جو أسرى دافئ وهادئ مستقر وهو يحتاج إلى مساندة والديه في هذه المرحلة الإنتقالية، ويحتاج الطفل كذلك إلى الشعور بالتقبل في إطار الأسرة والمجتمع بصفة عامة، ونحن نعمل أن شعور الطفل بالرفض يؤدي إلى سلوك غير مقبول وأعراض واضطرابات أخرى، وهذه بدورها تؤدي إلى رد فعل الرفض من الوالد مما يؤدي إلى زيادة شعور الطفل بالرفض.

وهكذا تتم الحلقة المفرغة التى يجب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقاً إجتماعياً.

ويؤثر الأخوة الأكبر من الطفل فيه، وهو بدوره يؤثر في أخوته الأصغر منه ويتعالي عليهم.

وتلعب النوادي والمعسكرات دوراً هاماً حيث تنظم النشاط الإجتماعي وتشبع الميول والحاجات تحت إشراف الكبار.

وفي سن المدرسة تظهر ميول الطفل ويهتم ببعض الهوايات ويقوم

مفهوم الهواية على أساس وقت الفراغ المتاح أو الممكن بالنسبة للطفل مع قيامه بالنشاط المدرسي والواجبات المنزلية وعلى أساس ميوله واهتماماته ومدى نشاطه الإجتماعي وإتصاله برفاق سنه والأمكانيات المادية المتاحة، وقد تكون الهوايات فردية أو جماعية.

ومن الهوايات المعرفية: جمع الطوابع، والنقود التذكارية، وصور المشاهير، والتحف الأثرية، وبناء النماذج، وأعمال النجارة والميكانيكا، والقراءة والكتابة، والموسيقي، والرسم، والتصوير، والتمثيل، وتربية الطيور، والحيوانات الأليفة ... إلخ.

وتلعب النوادي دوراً هاماً في تشجيع الهوايات الجماعية وتقوم كثير من الشركات بتصنيع مجموعات مخصصة لهواة النجارة والميكانيكا والكهرباء والكيمياء، ويجب تشجيع الهوايات التى تستهوى الطفل وتستوعب وقت فراغه وتنمي العادات الحسنة مثل النظافة والنظام والمعرفة والتفكير والبناء والصداقات الاجتماعية.

وإذا توافرت أسباب الجناح المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسي والتشرد والهروب والسرقة والتخريب ... إلخ.

وقد يتعرض الأطفال خلال عملية التنشئة الإجتماعية إلى مؤثرات تكسبهم التعصب، والتعصب هو إتجاه نفسي مشحون إنفعالياً نحو أو ضد جماعة أو فكرة معينة، وقد وجد في بعض الدراسات أن بذور التعصب تبدأ في الطفولة المبكرة حيث يفضل الطفل أفراد جنسه وسلالته على غيرهم، ولا يظهر التعصب ضد الأجناس والسلالات الأخرى.

ومع النمو يلاحظ أن الطفل يكتسب التعصب ضد أفراد جنس أو سلالة معينة، ليس لعيوب شخصية في هؤلاء الأفراد ولكن لمجرد انتمائهم إلى هذا الجنس أو تلك السلالة التى يتعصب الأهل أو المجتمع ككل ضدها، والحقيقة أن التعصب يعتبر أحد الأمراض الإجتماعية وله

بضع نواح سيئة، فهو عنصر مضايقة لأولئك الذين يتعصب المواطنون ضدهم، وهو حالة غير صحية في الفرد المتعصب وهو يؤدي إلى مشكلات للجماعة والمجتمع، ومن مساوئ التعصب عند الذين يتعصبون أنه يصاحبه القلق وعدم الأمن والعدوان، وعند الذين يتعصب ضدهم يؤدي إلى مشاعر الغضب كإستجابة طبيعية وتكوين تعصب مضاد.

الفصل الخامس

الاضطرابات السلوكية

الفصل الخامس

الاضطرابات السلوكية عند الأطفال

أولاً: تعريف الاضطرابات والمشكلات النفسية للأطفال:

ثانياً : السلوك السوى والمضطرب عند الأطفال :

ثالثاً : القوانين السلوكية :

رابعاً : بعض مشكلات النمو عند الأطفال :

الفصل الخامس

الاضطرابات السلوكية في الطفولة

مقدمة :

يمر الإنسان في نموه بعدة مراحل،أهمها مرحلة الطفولة نظراً لأهميتها الخاصة في حياة الفرد. ففي مرحلة الطفولة توضع البذور الأولي لشخصية الطفل ويتكون الإطار العام لشخصيته، ولهذا يكون لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته في المراحل اللاحقة. فمنذ بدايات علم النفس الحديث وجدت دراسات الطفولة طريقها إلي النور كمدخل تاريخي لفهم الاضطرابات النفسية لدي الراشدين، وبهذا يشكل التاريخ النمائي للفرد القاعدة الأساسية التى يبني عليها علماء النفس الاكلينكيون تشخيصهم الحالي للاضطراب وفق ما يسمي بأسلوب تاريخ الحالة. فإذا كانت الطفولة فرح ومرح ودعابه. فرح منطلق خلي من المتاعب والهموم، ومرح دائم، ودعابه جميلة. إلا أنها قد تكون مصدر شقاء وتعاسة الفرد طوال حياته فيما بعد. حيث أجمعت نظريات علم النفس بداية من فرويد والجنسية الطفلية مروراً "بإريكسون وماهلر" وباندورا وغيرهم، علي أن سنوات الطفولة هي أساس تكون الشخصية الراشدة المتوافقة – ومن ثم – إذا كانت سنوات الطفولة سوية كان الشخص في مراهقته ورشده ناضجاً ومنتجاً. وبالعكس تسهم مشكلات الطفولة في نشأة الاضطرابات النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية في المراهقة والرشد.

أولاً: تعريف الاضطرابات والمشكلات النفسية للأطفال:

مثلما تعددت تعريف كلمة مشكلة أو اضطراب تعدد أيضا تعريف اضطرابات ومشكلات الطفولة. فقد عرفها أحمد عزت راجح بأنها "حالة انفعالية مؤلمة تنشأ عن الأحباط الموصول بدافع أو أكثر من الدوافع القوية لدي الفرد".أو أن المشكلات النفسية هي تلك الصعوبات في علاقات الفرد بغيره أوبالآخرين من حوله، أو في إدراكه للعالم من حوله، أو في اتجاهاته

نحو ذاته ، أو أنها المواقف والمسائل الحرجة التى تواجه الفرد فتتطلب منه حلا، وتضعف من كفاءته وإنتاجه وتكيفه مع نفسه ومع الآخرين.

وقد عرفها دليل تشخيص الأمراض النفسية للجمعية المصرية للطب النفسي بأنها مجموعة من الاضطرابات التى تحدث في مرحلة الطفولة وتتخذ شكلاً مستمراً مقاوماً للعلاج وتفوق تلك التفاعلات العابرة أو الموقفية التى لا تصل إلي درجة العصاب أو الذهان أو اضطرابات الشخصية ".

ثانيا : السلوك السوى والمضطرب عند الأطفال :

تشكل عملية تحديد السلوك السوي والمضطرب حجر الأساس لجميع المهن المتعلقة بالصحة النفسية. غير أن هذا التحديد بحد ذاته ليس بالأمر السهل. وقبل أن يطلب منا البحث عن السبب المؤدي إلى حدوث الاضطراب أو المشكلة علينا أن نكون قد قمنا بتحديد الاختلال أو الاضطراب الذي نحن بصدده مهما كان بسيطاً. وقبل أن نبحث عن معنى مصطلحات مثل السلوك السوي أو السلوك الشاذ لا بد وأن يكون لدينا تصوراً عما نقصده بالسواء أو العادية أو عدم السواء.

والسلوك- أي سلوك- يمكن فهمه من وجهة نظر علم النفس على أنه استجابة لمنبه ما سبب هذا السلوك. ولكن إذا أردنا أن نحكم على طبيعة هذا السلوك، أي فيما إذا كان هذا السلوك سوياً أو مضطرباً، فإننا هنا نحتاج إلى معيار أو مقياس لنحكم وفقه على هذا السلوك. ونحن عندما نطلق على سلوك ما صفة السلوك السوي أو العادي أو غير السوي فإنه لابد لنا من الاستناد إلى معيار معين نقيس وفقه هذا السلوك ونطلق حكمنا بناء عليه. ونحن في حياتنا اليومية، وعندما نحكم على سلوك أي شخص نستخدم معايير مختلفة، منها ما هو معيار شخصي نابع عن قياس تصرفات الآخرين وفق ما نراه نحن لأنفسنا بأنه سوي أو غير سوي، ومنها ما هو معيار اجتماعي، نستمده من تربيتنا وعاداتنا وقيمنا. ويستخدم علماء النفس معايير

أخرى كذلك، تقوم على أسس علمية مستخدمين في ذلك التشخيص القائم على الاختبارات النفسية.

وإذا ما انتقلنا إلى سلوك الأطفال فإن الحكم على السلوك السوي أو المضطرب للطفل يزداد تعقيداً بسبب الطبيعة الخاصة لسلوك الأطفال المتعلقة بمراحل النمو، حيث قد تبدو بعض السلوكيات في مرحلة ما طبيعية وتصبح في مرحلة أخرى غير ذلك، وللتشابه الكبير أحياناً بين أنماط السلوك غير السوية وبين أنماط السلوك التي تعد نتيجة للمرحلة العمرية (كسلوك اللعب العنيف عند الأطفال الذكور).

كما وأن الوظيفة التي يؤديها السلوك عند الأطفال تختلف عن الوظيفة التي يؤديها السلوك عند الكبار. وهذا الأمر ينبغي لنا فهمه من أجل التمكن من كسر الحلقة المفرغة التي قد يقع فيها المربون في هذا المجال. فالأطفال من خلال سلوكهم الملفت للنظر يسعون إلى تحقيق وظيفة من وراء هذا السلوك إلا وهي لفت انتباه الكبار، أي أنهم يبحثون عن اهتمام الكبار بهم، وعادة ما لا يهتم الكبار بالأطفال إذا كان سلوكهم عادياً، ولكن عندما يقومون بسلوك ملفت للنظر وأظهروا اضطراباتهم فإنهم يكونون متأكدين من أن الكبار سوف يلتفتون إليهم. وعندما يهتم الآخرون بالأطفال نتيجة هذا السلوك الملفت للنظر فإنهم بهذا يعززون الحلقة المفرغة بصورة لا إرادية ، ويصبح الطفل مبرمجاً ، حتى وإن كانت العاقبة أحياناً عقاب الطفل من الأهل. فهذا لا يهم المهم لفت النظر. والحل هنا طبعاً يتمثل في إبداء الاهتمام والرعاية بالطفل حتى عندما لا يكون سلوكه ملفتاً للنظر وتعزيز إنجازاته البسيطة دائماً.

ويحتاج الأهل والمربون في تعاملهم اليومي مع الأطفال إلى معايير تساعدهم في الحكم على سلوك الأطفال، من أجل تحديد فيما إذا كان هذا السلوك طبيعياً أم لا وبالتالي من أجل تحديد فيما إذا كان هذا الطفل أو ذاك بحاجة إلى الإرشاد والرعاية، وبالتالي إما مساعدته أو تحويله إلى هيئات

متخصصة إذا ما دعت الضرورة لذلك. وبشكل عام يمكننا أن نعتمد على المعايير التالية المترابطة مع بعضها بشكل وثيق في الحكم على السلوك، معتمدين في ذلك على الملاحظة والمقارنة:

١- السن:

قد يبدو سلوك طفل ما في مرحلة من مراحل السن غير سوي ولكن إذا ما ظهر في مرحلة أخرى فقد يبدو سوياً. فحين يبكي طفل في عمر الثالثة بسبب عدم حصوله على قطعة حلوى فإننا نعتبر ذلك طبيعياً، أما حين يصدر السلوك نفسه عن طفل في سن الخامسة عشرة فإننا نعتبر ذلك غير سوي. وحين يخاف الطفل الذي يلتحق بالروضة لأول مرة ويبكي أو يحاول الهرب أو يلتصق بأمه ولا يتركها ..الخ، فإننا نعد ذلك سوياً أما إذا ما صدر هذا السلوك عن طفل في المرحلة الإعدادية مثلاً فإننا نعد هذا السلوك غير سوي.

٢- الموقف الذي يظهر فيه السلوك:

يعتبر الموقف أو الإطار الذي يظهر فيه السلوك محدداً هاماً من محددات السلوك السوي أو غير السوي. فالسلوك الذي قد يبدو لنا مستهجناً قد لا يصبح كذلك إذا ما حللنا الموقف الذي ظهر فيه هذا السلوك وقد نعتبره ردة فعل عادية على الموقف الذي وجد الشخص فيه. فعندما يرفض طفل في العاشرة من عمره مثلاً إعطاء قطعة حلوى لطفل آخر فقد يبدو هذا السلوك أنانياً للوهلة الأولى ولكن إذا ما حللنا الموقف وأدركنا لماذا يرفض الطفل ذلك فقد يصبح سلوكه عادياً بالنسبة لنا. فقد يكون رفض الطفل نابعاً من كون زميله يملك قطعة أخرى، أو أن الطفل جائع أو أن رفضه نابع من كون الطفل الآخر قد رفض مرة إعطاء الطفل شيئاً ما مثلاً. وقد يكون عدوان طفل على طفل آخر نتيجة أو ردة فعل على إثارة الثاني للأول بشكل مباشر أو غير مباشر.إذاً فما يبدو في لحظة معينة سلوكاً مضطرباً قد يبدو في لحظة أخرى سلوكاً سوياً .

٣- التكرار :

المعيار الثالث والمهم الذي يمكننا من خلاله الحكم على سلوك ما بأنه سوي أو مضطرب هو مدى تكرار سلوك ما. فالسلوك الذي يظهر لمرة واحدة فقط أو لمرات قليلة متباعدة لا يمكن اعتباره غير سوي اللهم إلا إذا كان هذا السلوك يلحق الأذى الشديد بالآخرين. فعندما يكذب الطفل مرة لينقذ نفسه من حرج معين مثلاً مرة واحدة لا يجيز لنا إطلاق صفة الطفل الكاذب عليه بعد. أو مسألة التدخل ولكن إذا تكرر هذا السلوك في أكثر من موقف وفي مناسبات مختلفة فإنه يمكننا الحكم هنا على هذا السلوك بأنه غير سوي. وتعد مسألة تكرار السلوك مسألة مهمة في الحكم على السلوك بالإضافة إلى معيار الموقف والسن.

٤- القيم والمعايير :

الأطفال أنفسهم لا يطلقون على سلوكهم أو سلوك بعضهم بأنه سوي أو مضطرب، وإنما هم الكبار من يطلق ذلك. ومن هنا يوجد تفاوت كبير في أحكام الكبار نتيجة اختلاف رؤيتهم للسلوك واختلاف معايير قيمهم الخاص بهم. فقد ينظر شخص ما لسلوك طفله العدواني تجاه شخص آخر على أنه شاذ وغريب، في حين ينظر شخص إلى السلوك نفسه على أنه سوي وطبيعي. ونحن نلاحظ مثلاً أن كثير من الأهل يضحكون ويفرحون لأن ابنتهم تصرخ وتعض وتسيطر على الأطفال الآخرين في حين أن بعضهم الآخر ينزعج من هذا السلوك. فموقف الكبار من هذا السلوك يعد إلى جانب المعايير السابقة محدداً هاماً من محددات الحكم على السلوك السوي والمضطرب.

٥- الاستغراب :

المقصود بالاستغراب هنا أن يكون السلوك ملفتاً للنظر. وأي سلوك ملفت للنظر يمكن اعتباره مضطرباً. وهنا لا يوجد فرق إذا كان السلوك ((مزعجاً)) أو (لطيفا)، إذ يمكن لطفل هادئ ((سهل العناية)) أن يكون

مضطرباً سلوكياً تماماً مثل الطفل الصاخب فخلف الهدوء الشديد قد يكمن حزن عميق أو حتى اكتئاب.

ثالثا : القوانين السلوكية :

لعرض هذه النقطة له ما يبرره خاصة وأن الهدف من دراسة النمو سواء للمعلمين أو الاخصائيين أو الإداريين أو أولياء الأمور أو حتى المثقفين ليس مجرد حفظ بعض المعلومات والمظاهر والخصائص الخاصة بكل مرحلة وإنما الهدف هو التوظيف الأمثل للبيئة المحيطة من أجل إشباع هذه الخصائص والاحتياجات حتى تنمو فى كل مرحلة بطريقة سوية . وإذا كان الهدف الأخر من دراسة النمو هو تقييم النمو أى التعرف على السلوك السوى والسلوك المضطرب . وهذا بالفعل ما دعانا ودفعنا لعرض جزء كبير من هذا الفصل عن الاضطرابات السلوكية عند الأطفال.

وقدر رأينا أنه على من يعملون فى الميدان أو على من يستعدون لدخوله أن يعلموا متطلباته والمستجدات الموجودة فيه وما يستوجب عليهم من أدوار . فقد بدأت الوزارة فى تنفيذ فكرة دمج ذوى الاحتياجات الخاصة (الإعاقة الذهنية – الإعاقة الحركية – الإعاقة السمعية – الإعاقة البصرية – ذوو صعوبات التعلم – ذوو الشلل الدماغى – الأطفال ذوو طيف التوحد) مع العاديين سواء فى الروضات أو فى المدارس الابتدائية . وبالتالى تم تهيئة هذه المدارس للدمج ، كما تم تكوين فريق يسمى فريق التشخيص والذى يتكون من (المدير – المعلم – الاخصائى النفسى – الاخصائى الاجتماعى – طبيب – ولى أمر الطفل – موجه خدمات نفسية) وعلى هذا الفريق القيام بما يسمى إجراءات التعرف والتشخيص للأطفال قبل التحاقهم بالمدرسة الابتدائية لتوفير خدمات معينة للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة .

وإذا كنا سنتحدث عن قوانين السلوك فعلينا أن نعلم أن الطفل المعوقلا يختلف عن الأطفال العاديين من حيث إنه يسلك (يقوم بأفعال ونشاطات مختلفة) وأن سلوكه ليس عشوائيا ولكنه يحدث وفقا لقوانين محددة. وإذا عرفنا

تلك القوانين، أصبحت عملية تعديل سلوك الطفل المعوق عملية ممكنة وفعالة ومن أهم القوانين السلوكية والتي تنطبق على سلوك كل من الطفل المعوق والطفل العادي ما يلي:

١- أن السلوك لا يحدث بالصدفة أو بدون أسباب ولكن للسلوك أسباباً معينة وإذا أخذنا الوقت الكافي لتحليل الوضع سنكتشف تلك الأسباب وبالتالي سنستطيع ضبطها وضبط السلوك.

٢- أن السلوك في اللحظة التي يحدث فيها متأثراً بثلاثة أنواع من العوامل الرئيسية وهي: أ- الخبرات الماضية. ب- القابليات الوراثية. جـ - الظروف البيئية الحالية. وعلى أية حال، ليس باستطاعة الوالدين أو المعلمين أو غيرهم تغيير السلوك بتغيير الوراثة أو بتغيير الخبرات الماضية، ولذلك فإن القانون الرئيسي في تعديل السلوك هو ضبط الظروف البيئية الحالية.

٣- إن الظروف البيئية الحالية والتي لها الدور الأكبر في ضبط السلوك قد تكون سابقة للسلوك (أي أنها تحدث قبله) أو قد تكون تابعة له (أي أنها تحدث بعده). والأحداث الأكبر أثرا على السلوك هي الأحداث التي تتبع السلوك؟ ولذلك فالقانون الأخر المهم من قوانين تعديل السلوك هو تغيير نتائج السلوك لتغيير السلوك نفسه. فالمبدأ الأساسي في علم السلوك الإنساني هو أن السلوك محكوم بنتائجه. فإذا كانت نتائج السلوك إيجابية أو سلبية انخفضت احتمالات تكرار الطفل له. وتكون نتائج السلوك إيجابية أو مرضية إذا حصل الطفل علي ما يريد بعد قيامة بسلوك أو إذا خلصه السلوك مما لا يريد .

وتكون نتائج السلوك سلبية إذا تعرض الطفل عند قيامه بالسلوك لحدث أو شيء لا يحبه . أو ينفر منه إذا أدى قيامه بالسلوك إلى حرمانه من شيء يحبه بعبارة أخرى، إن من أهم قوانين تعديل السلوك على الإطلاق هو تعزيز

الطفل (إعطاؤه أشياء يحبها أو تخلصه من أشياء لا يحبها) عندما يكون سلوكه مناسبا وعدم تعزيزه أو تجاهله عندما يكون سلوكه غير مناسب.

٤- إن السلوك الإنساني ظاهرة بالغة التعقيد فالسلوك قد يكون ظاهرا وقد يكون خفيا ولأنه ليس باستطاعتنا تغيير السلوك غير الظاهر مباشر فإن علينا التركيز على السلوك الظاهر وتعريفه بدقة ووضوح بحيث يمكن تسجيل عدد مرات أو مدة حدوثه لكي نحكم على فاعلية الأساليب المستخدمة لتعديله.

٥- إن السلوك سواء كان عاديا أو شاذا هو سلوك متعلم في الغالبية العظمي من الحالات أي قابل للتعديل والتغيير. فالسلوك غير المقبول مثله مثل السلوك المقبول يقوي ويتدعم إذا وفر التعزيز للفرد ويضعف وقد يتوقف إذا أدى إلى الحرمان من التعزيز.

رابعا : بعض مشكلات النمو عند الأطفال :

يرى بعض العلماء أن كل الأطفال تقريبا يصدر عنهم بعض المشكلات السلوكية أو المخاوف أو القلق ولذلك كان علينا ألا نعد الطفل " عصابيا " أو " مشكلاً " إلا إذا حالت كثرة هذه الاستجابات أو حدتها بينه وبين أن يؤدى وظائفه على نحو جيد ، أو حالت بينه وبين أن يستمتع بالتفاعل الاجتماعى السوى مع غيره من الناس .

والأساليب السلوكية " الطفلية " التى تعد أساليبا مشكلة متعددة ومتنوعة وغالبا ما تظهر على شكل مجموعات كأنها " زملة " أعراض لاضطراب معين .

ويقسم بعض الباحثين هذه الأعراض كما تظهر فى نهاية هذه المرحلة إلى أربع مجموعات هى :

أ- **المجموعة الأولى** : وتتألف من : السلوك العدوانى من قبيل كثرة الشجار – التقلبات المزاجية – السلبية – العناد – القابلية الشديدة للتهيج – الانفجارات الانفعالية – الغيرة – شدة الميل إلى المنافسة.

ب- **المجموعة الثانية** : وتشمل الانطواء – الخضوع- الخجل – غلبة النعاس على الفرد- التحفظ المفرط- قلة النشاط على المستوى العادى .

جـ- المجموعة الثالثة : وفيها نجد الاهتمام الجنسى غير العادى – التهتة أو اللجلجة .

د- **المجموعة الرابعة** : وتتضمن التبول اللإرادى الليلى أو النهارى.

والآن نذكر بعض الاضطرابات الشائعة للسلوك حسب التقسيم التالي:

- **الاضطرابات الوظيفية:** سلس البول، مص الأصابع، قضم الأظافر، فقدان الشهية أو الشراهة، الأرق .
- ***الاضطرابات الذهنية:*** الحالات التي ينتج عنها قصور في الإنتاج الفكري . كالكبت الفكري . عدم القدرة على التركيز . اضطرابات الذاكرة وهذا كله يؤدي الى التأخر الدراسي والهروب من المدرسة.
- **الاضطرابات السلوكية:** الكذب، الاختلاس، العدوانية، اضطراب السلوك الجنسي.

١- الاضطرابات الوظيفية

أ- سلس البول أو التبول اللاارادي:

كثيرا ما نجد الأطفال يتبولون في أثناء نومهم بالليل في سن كان ينتظر منهم فيها أن يكونوا قد تعودوا ضبط جهازهم البولي. وسن ضبط جهازهم البولي يقع بالتقريب في الثالثة من العمر ، ولو أن بعض الأطفال يضبطون قبل سن الثانية. وإذا استمر الطفل يتبول وهو نائم إلى ما بعد الرابعة، فعلى الآباء أن يفكروا جديا في الأمر.

أنواع السلس البولي :

- **السلس الأولي:** ويطلق عليه حينما لا يمر الطفل بمرحلة جفاف وقد تجاوز سن الثالثة من عمره ، أى يكون التبول اللإرادى مستمر من البداية دون انقطاع .
- **السلس الثانوي:** عندما نجد بأن الطفل قد مر بمرحلة جفاف ومن ثم افتقدها (أى توقف التبول فترة ثم عاد) .ومن الممكن أن يكون سلس البول مرحلي، يحدث عند حصول تغيير معين في المحيط أو في نمط العيش، يشعر حينها الطفل بفقدان أهله له، وفقدان الأمان فيقرر عندئذ لفت الانتباه نحوه .

أسباب سلس البول :

١ – الأسباب الجسمية:

والواجب الأول في دراسة حالات التبول اللإرادي هو الفحص الجسمي الدقيق الشامل. فقد يكون هناك أسباب جسمية عامة كفقر الدم أو الاضطرابات العصبية العامة، وقد يكون هناك أسباب جسمية محلية كائنة في الجهاز البولي كالكليتين أو المثانة أو مجرى البول.

٢ – الأسباب النفسية:

ويرجع التبول اللإرادي إلى عوامل نفسية، أهم عنصر فيها هو عنصر الخوف، سواء أكان قائماً بذاته أم داخلا في تكوين انفعالات مركبة، وقد يكون الخوف قائما بذاته كما في الخوف من الظلام أو من الحيوان أو من التهديد أو بعد سماع قصة مزعجة أو غير ذلك. وقد يدخل الخوف في تركيب انفعال آخر كالغيرة. وليس من السهل إرجاع حالة التبول اللإرادي إلى عامل عائلي واحد كظهور مولود جديد في الأسرة أو وفاة شخص عزيز أو غير ذلك، بل نجد أنه يترتب على تغير الجو الذي يسود البيئة التي يعيش فيها الطفل وفقد ثقته بنفسه وخوفه على مركزه، مما يسبب له أحلاماً مزعجة

في أثناء الليل يصحبها أحياناً فقدان القدرة على التحكم في ضبط عضلات الجهاز البولي.

العلاج:

١- يجب التأكد من سلامة الجسم من كل ما يحتمل أن يكون عاملا فعالا أو مساعدا في عملية التبول هذه. ولهذا يجب فحص حالة الجسم العامة والمحلية فحصا دقيقا ويجب تحليل البول والبراز والدم لهذا الغرض.

٢- تحسين حالة البيئة التي يعيش فيها الطفل، حيث يجب أن يكون الطفل مطمئنا.

٣- إعطاؤه حقه من الحنان والعطف والشعور بالأمن والتقبل ، وعدم توبيخه أو تصيد الأخطاء .

٤- عدم إعطاءه سوائل قبيل النوم .

٥- إيقاظه في منتصف الليل من أجل التبول.

ب- مص الأصابع:

كثيرا ما تظهر هذه المشكلة منذ الأسابيع الآولى. وفي الأشهر الأولى يمكن النظر إلى مص أصابع اليد أو الرجل كأنه عملية عادية يقوم بها كل طفل تقريبا ويشتق منها لذه وفي إجرائها شيْء من المهارة فمن المهارة بالنسبة للطفل الصغير تحريك يده أو رجله ووضعها في فمه دفعة واحدة دون أن يخطىء الهدف. ولكن الخطورة في استمرارها والإصرار عليها عند التقدم في السن. وبعض الأطفال يظلون يمصون أصابعهم إلى سن الثانية عشر. وضرر الاستمرار في هذه العادة يتلخص في أمر واحد وهو أنها أسلوب لنشاط لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية ملموسة، وإن كان مص الأصابع عاملا مساعدا يسهل معه الإغراق في أحلام اليقظة شأنه من ذلك شأن جميع الأعمال التكرارية غير المنتجة. ويلاحظ أن الطفل الصغير عند ممارسته مص الأصابع يكون سعيدا ويمارسها على فترات، أما الطفل

الكبير فيبدو عليه وهو يمارسها أنه غير سعيد وتجده يكب عليها باستمرار مثله في ذلك مثل المدمنين لتعاطي المكيفات. ونجد أن الطفل الكبير عند ممارستها يكون بعيداً عن الصلة بهذا العالم الواقعي. كما أن مص الأصابع يحدث تشوهاً في شكل الأ سنان وشكل الأصابع.

كيفية العلاج:

١- إزالة الأسباب النفسية التي تكمن وراء العصبية بإزالة الخوف والقلق وتأمين الجو المناسب لإشباع الحاجات الأساسية للطفل مثل الحاجة إلى الأمن والعطف والحرية.

٢- شغل الطفل بعمل مشوق منتج وذلك بتشجيعه على توجيه أوقات فراغه في ممارسة اللعب أو العمل الذي يشغل يده وفمه أو كليهما.

٣- تحبيب الطفل في أنواع النشاط الممتعة التي تستوعب بقدر الإمكان وقته.

٤- تجنب السخرية من الطفل وعدم إظهاره بمظهر المنحرف الشاذ فإن ذلك يضاعف في نفسه شعور الخيبة ويزيد من استسلامه للعصبية.

جـ- قضم الأظافر:

يعتبر قضم الأظافر أسلوبا من أساليب النشاط الشاذ الذي لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية، فهو لذلك نمط إنسحابي يبعد صاحبه عن مجابهة الواقع ويساعده على الإستغراق في السرحان وأحلام اليقظة وعدم التركيز.

والانفعال المصاحب لقضم الأظافر هو انفعال الغضب الذي ينشأ من حالة التوتر القلقي ، لذلك تزداد هذه العادة كلما قابلت الشخص صعوبات نسبية تتحدى قدراته . فهو على الرغم من أنه أسلوب انسحابي إلا أنه يتميز بالشدة ويتم بالقوة . أما جذوره فهي ترجع في جملتها إلى أسباب انفعالية قد تكون حادة تعبر عن نفسها بالحركات العصبية التي يصحبها عدم الاطمئنان وتحركها دوافع الخوف مما يجعل المصاب في حالة عدم استقرار.

وأول ما يخطر على الذهن هو نوع العلاقات التي تسود الجو الذي يعيش فيه الشخص ولذا تتم دراسة علاقة الطفل بوالديه ومدرسيه وزملائه. فعلى سلامة هذه العلاقة يتوقف إلى حد كبير شعوره بالسعادة وتوفر ثقته فيمن حوله ومن ثم كان من الضروري تهيئة الجو المناسب الذي يشبع الحاجات الأولية للطفل.

د- اللجلجة :

لا شك أن النطق من أهم وسائل الاتصال الاجتماعي . وعملية النطق عبارة عن نشاط يفصح فيه الفرد عن نفسه في التوافقات العصبية التي يشترك في أدائها مركز الكلام في المخ ، وتقوم هذه التوافقات بتحريك العضلات وهذه تقوم بدورها بإخراج الأصوت. أما الرئتان فإنهما تقومان بعملية تعبئة الهواء وتنظيم اندفاعه ليمر على الأوتار الصوتية داخل الحنجرة والفم والتجويف الأنفي وهنا تحدث التشكيلات الصوتية التي نطلق عيها اسم (الكلام).

وليست عملية النطق من العمليات البسيطة، فهي تحتاج إلى مرانٍ طويل يبدأ بولادة الطفل عندما يعبر عن حاجاته الأولية بالصراخ ثم الضحك ثم المناغاة وهكذا يستمر في تجربة الكلام حتى ينجح في إخراج الأصوات المفهومة. غير أن هناك أسباباً عضوية ونفسية تقف أحياناً في سبيل التقدم الكلامي للأطفال وتحدث اختلالاً في التوافق الحركي بين أعضاء النطق مما يشكل خطراً مرضياً على صحتهم النفسية وصحتهم الاجتماعية أيضاً.

واللجلجة عيب كلامي يتعرض له الأطفال والكبار كذلك، أما أسبابها فكثيرة ومعقدة، وقد بحثت حالات لبعض المصابين باللجلجة فوجد أن الاستعداد الطبيعي يضعف نتيجة لما توحي به البيئة من مشاعر الخوف وفقدان الأمن. وتعود أسباب اللجلجة إلى علاً جسمانية معينة وفي بعض الحالات وراثية. وقد تحدث اللجلجة نتيجة مفاجأة أو ضربة غير متوقعة.

هـ- الكذب:

لا يُعتبر الكذب عرضاً مرضياً إلا إذا تكرر وأصبح عادة للطفل. يعتبر الكذب مشكلة بعد سن السابعة عندما يكون الولد قد فهم القواعد الاجتماعية. و يتخذ الكذب أشكالاً مختلفة تخدم أغراضا مختلفة أيضا. والواقع أنه لا يجب أن نطلق على الطفل تسمية الكذاب حتى لا نعزز هذا المفهوم لديه، كذلك يجب ألأ نتغاضى عنه بل إنه من الواجب أن نصحح له من دون أن نشعره بالعار.

أما أشكال الكذب فهي متعددة منها :

- ***الكذب الإدعائي:*** يحدث عادة عندما يبالغ الطفل في وصف تجاربه الخاصة فيجعل من نفسه بطلاً ينتزع الإعجاب. ويهدف هذا النوع إلى إحداث السرور في نفس السامع وبذلك يتحقق لدي الطفل إشباع حيله إلى السيطرة وتأكيد الذات.
- ***الكذب الخيالي*** : ويظهر هذا عند الأطفال نتيجة لقفزات خيالية في تصوراتهم . ولذا يجب على الأسرة وعلى المعلمين أن يكتشفوا القوة الخيالية لدى الأطفال ويوجهونها الوجهة الصحيحة
- ***الكذب الأناني :***حيث يكذب الأطفال رغبة في تحقيق هدف شخصي. وعلاج هذا النوع يتحقق عن طريق توفير الثقة المفقودة بين الصغار والكبار ، وجعل الطفل يعتقد أن هناك عطفاً عليه من الكبار .
- ***الكذب الإنتقامي :*** يحدث نتيجة للانفعالات الحادة التي يتعرض لها الطفل، ويغلب هذا النوع عند الأطفال الذين يحسون بالغيرة والغبن وعدم المساواة في المعاملة. و يتركز علاجه حول بناء الثقة في النفس و العدالة في معاملة الاطفال.
- ***الكذب الوقائي*** : يظهر عندما يكذب الطفل خوفا مما يقع عليه من عقوبة.
- ***كذب التقليد*** : وهو الذي يكذب فيه الأطفال تقليدا لمن حولهم.

- ***الكذب العنادي*** : وهو الذي يحدث نتيجة للارتياح الذي يجده الطفل في تحدي السلطة، خاصةً عندما تكون هذه السلطة قليلة الحنو وشديدة المراقبة في بيئة تتميز بالشدة والتعسف والقسوة.

علاج الكـــذب:

هناك أصولاً عامة يمكن أن يسترشد بها الآباء ووالمعلمون والاخصائيون وهي:

١- لا بد من التقليل من الميل إلى علاج الكذب بالضرب أو السخرية.
٢- لا بد من أن نتأكد من نوع الدافع للكذب.
٣- لا بد من أن نتأكد مما إذا كان الكذب نادراً أو متكرراً.
٤- ينبغي أن نُجنب الطفل الظروف التي تُغري على الكذب وتُشجع عليه.
٥- يجب إشباع حاجات الطفل الرئيسة، مثل حاجاته إلى الأمن والإطمئنان وحاجته إلى الثقة فيمن حوله.
٦- يجب توفير أوجه النشاط والهوايات للأطفال وإعطائهم فرصة التعبير عن ميولهم ومواهبهم والتنفيس عن انفعالاتهم.
٧- يجب تشجيع مُخيلة الطفل عن طريق قراءة الشعر والقصة.
٨- توفير النموذج والقدوة أمام الأطفال : فومن المهم أيضاً أن يتصف الكبار المحيطون بالطفل بالصدق ويُظهروا إعجابهم واحترامهم للصادقين في أقوالهم وأفعالهم، فالطفل ميال إلى التقليد والمحاكة لمن حوله.

و- الغيرة

هي شيء طبيعي في الأطفال، وقد تكون شديدة عند البعض وقد تكون قليلة عند البعض الآخر ، وهي تحدث غالبا عندما يجيء للعائلة طفل جديد يستقطب انتباه العائلة ومحبة ودلال الوالدين ويحرم الطفل الأكبر سنا من هذه الأشياء التي كان يتمتع بها من قبل . وفي هذه الحالة يشعر الطفل الكبير أن أخاه الصغير قد سلب منه دلال أبويه وانتباه الزائرين وعنايتهم به

فيشعر بعدم الأمان والغيرة من المولود الجديد ويزيد الشعور هذا إذا لم تكن تصرفات الأهل عادلة حكيمة ، فأصبحو يقدمون الهديا والألعاب للطفل الصغير دون أن ينال شيئا منها .

ويقوي الشعور بالغيرة أيضا إذا طلب الأهل من الطفل الكبير ألا يلمس أخاه الصغير وألا يؤذيه، ويقترف الطفلان نفس الذنب فيعاقب الكبير ويغفر للصغير، وكلما زاد العمر بين الطفلين قلت الغيرة بينهما وهي أكثر بين التوائم منها بين غيرهم من الأطفال ، وقد تأخذ الغيرة مظهر النكوص إلى مرحلة سابقة من النمو، فيعود الطفل إلى التبول في فراشه بعد أن يكون قد ترك هذه العادة، ويرجع إلى طريقة الكلام الطفولية ويعود إلى الاعتماد على والدته بعد أن كان قد أخذ طريقة إلى الاستقلال عنها في كثير من الأمور فيطلب منها أن تحمله وتطعمه، كما أن سلبية الطفل قد تزيد فيصبح قاسيا ومشاكسا وأنانيا ومحبا للتخريب.

- **التبول اللاإرادي** (مشكلة التبول)

التعريف بالمشكلة :

يستطيع الأطفال عادة ضبط الجهاز البولي والتحكم في عضلات المثانة فيما بين الثانية والثالثة من العمر تقريبا ، علما بأن هناك اختلافات وفروق فردية بين الأطفال في هذه القدرة كسائر القدرات فهناك إطفال يضبطون المثانة ويتحكمون في الجهاز توتي قبل سن الثانية ، وقد يستمر بعض الأطفال في التبول اللاإرادي المنكر بعد من الرابعة والخامسة ، وقد يستمر بعض الأطفال على هذه الحالي إلى ما بد ذلك ، هناك بعض الشاب في سن المراهقة لازالوا يعانون من ذلك المشكلة .

ويعرف التبول اللاإرادي بعدم القدرة على السيطرة على المثانة فلا يستطيع التحكم في انسياب البول ، ويعرفه علم النفس بأنه حالة انسكاب البول لا إراديا ليلا ونهارا معا لدي طفل تجاوز عمره ٣ ــ ٤ سنوات وهو السن الذي يتوقع عنده التحكم دون أن يكون هناك سبب عضوي

ويفسر للتبول اللاإرادي فسيولوجيا بأنه عندما يزداد الضغط داخل المثانة ترسل مستقبلات الضغط الموجود جدار المثانة نتنها إلى الحبل الشركي ومنه إلى المخ الذي تصدر عنه التبول فإذا كانت الظروف غير مواتية فإن قشرة المخ ترسل أشارات تزيد مرونة المثانة و ارتخائها فلا يحدث التبول ، أما إذا كانت الظروف مواتية فإن القدرة المخية ترسل إشارات تتسبب في زيادة الضغط داخل المثانة ويؤدي إلى التفريغ .

والواقع أن مشكلة التبول اللاإرادي تؤثر على علاقة الطفل بوالديه .وخاصة إذا كانت الأم قلقه تفرض على أن يتحكم في عضلات المثانة قبل أن يكون قادرا على ذلك العمل عصويا أو فسيولوجيا .

ويترك البول أثر سلبيا في نفسية الوالدين وفي شخصية الطفل ، ذلك لان البول يحدث قبل سن لا ينبغي للطفل فيها ان يتبول تبولا لا إراديا، والواقع أن أى بلل يحدث قبل سن الثالثة والنصف تقريبا ــ وهي السن التي يمكن أن يحدي فيها التدريب على ضغط التبول ـ لا يمكن أن يسمي نوالا .

وتنتج هذه المشكلة عن مؤثرات ومحددات سيكولوجية ، ولذا نجد أن العلاج الفعال لها يتم غالبا عن طريق نوع من العلاج أنفسي ، علما بأن الأطفال يميلون إلى التخلص تنقا لبا من أعراض التبول اللاإرادي بمرور الوقت .

إشكال التبول اللاإرادي :

١ ــــ التبول اللاإرادي منذ لحظة ولادة الطفل :

ويكون سببه عضويا ، حيث يكون الطفل لم يصل بعد إلى درجة من النضج العضوي يمكنه من التحكم في عضلاته وبالتالي لا يتمكن من ضبط التبول ، هذا النوع لا يعتبر اضطرابا.

٢ــــ التبول اللاإرادي الانتكاس :

ويقصد به عودة الطفل إلى التبول اللاإرادي بعد أن يكون وصل إلى مرحلة من التحكم في عملية التبول بشكل جيد جدا وذلك بفترة قد تصل إلى سيئة وأثرها على نفسية الطفل .

٣ ــــ التبول اللاإرادي الليلي :

بعض الأطفال يحدث لهم التبول اللاإرادي ليلا فقط وغالبا ما يحلمون انهم في دورة أن مياه يمارسون التبول بطريقة عادية فيحدث له عملية التبول دون أن يشعر ، ولكن بعد الاستيقاظ يمكنه أن يتذكر ما حدث .

٤ ــــ التبول اللاإرادي النهاري :

ويطلق على الحالات التي يقتصر فيها الطفل على التبول اللاإرادي أثناء النهار فقط ، وتنتشر هذه الظاهرة بين أطفال السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية لأسباب نفسية قد تكون غالباً بسبب معاناة الطفل من قلق الانفصال (أي انفصال الطفل عن أمه) ونكوصه إلى مرحله الطفولة وتبلغ نسبتهم ٦٦% من حالات التبول الاإرادي .

٥ ــــ التبول اللاإرادي الليلنهاري :

وتطلق هذه التسمية على الأطفال الذين يتبولون لاإراديا في الليل وفي النهار ، وتبلغ نسبتهم ثلث حالات التبول اللاإرادي .

٦ ــ التبول اللاإرادي العرض المزمن :

ويظهر في تكرار التبول اللاإرادي بشكل غير مألوف لدي الطفل وانتكاسية حالة بعد العلاج والشفاء المؤقت وقد تفشل معه طرق العلاج النفسي و الإرشادي السلوكي والدوائي وتزداد حالته سوء ، وتكون حالته

مصحوبة باضطرابات نفسية ، وهذا النوع قد تكون أسبابه عضوية ونفسية معاً ، وهو أشد الأنواع خطورة في تشكيل شخصية الطفل .

٧-التبول اللاإرادي المرافق للأحداث :

ويحدث لبعض الأطفال في مناسبات معية مثل الامتحانات أو سفر الأب بدون وجود الطفل معه أو الاحتفال بعيد ميلاد أخيه الأصغر.

٨- التبول اللاإرادي غير المنتظم :

ويسميه البعض المتباعد أو المبعثر ، وهو حالات نادرة وفيه يتبول الطفل على نفسه ليلاً ، وربما اختفى الأمر لمدة شهر ثم عاد تبوله لاإرادياً ليلة أخرى ثم لم يظهر عليه مرة أخرى إلا بعد ثلاثة أشهر ، وهكذا ، ويرتبط هذا النوع بأحداث الليلة التي حدثت فيها حالة التبول اللاإرادي.

أسباب التبول اللاإرادي :

١- أسباب وراثية حيث أثبتت بعض الدراسات وجود علاقة وراثية بين الآباء والأطفال في مشكلة التبول اللاإرادي.

٢- الضعف العقلي الناتج عن خلل كرموزومي في مجموعة الكروموزومات رقم (٢١) يصاحبه غالباً تبول لاإرادي.

٣- شرب كميات كبيرة من السوائل قبيل النوم.

٤- صغر حجم المثانة.

٥- التهابات المثانة والمستقيم أو حوض الكلى والحالب.

٦- مرض السكر

٧- تشوهات العمود الفقري .

٨- النكوص إلى مرحلة مبكرة من النمو بسبب الغيرة من ميلاد طفل آخر ، أو بسبب القلق والخوف وعدم الشعور بالأمان، الذي يرجع إلى انفصال الطفل عن والديه أو عن أمه أو بسبب النزاعات العائلية.

٩- الخوف من الظلام أو من الحيوانات أو من القصص المزعجة أو من التهديد.

١٠- الاهتمام المبالغ فيه في التدريب على عملية الإخراج والتبول والنظافة ، أو اتباع أسلوب القسوة والضرب أو الحرمان من أجل أن يتعلم الطفل التحكم في عملية التبول.

١١- التبكير في تدريب الطفل على التحكم أو السيطرة على البول.

العلاج :

يشمل العلاج الطفل والأسرة ، فقد يكون سبب التبول اللاإرادي عند الطفل هو الأسلوب الخاطئ الذي يتبعه الوالدان في تنشئة الطفل ، فمثلاً بعض الآباء يتخذون العقاب مثل الضرب أو إخجال الطفل بكشف ضعفه لأصدقائه أو جعله يغسل ملابسه ، ومهمة الطبيب في هذه الحالة أن يتفهم غضبهم ويسمح لهم بالتنفيس عن استيائهم ، مما يقلل من عدائهم تجاه الطفل ،ويوضح لهم أن زيادة القلق عند الطفل تؤخر من عملية الشفاء من الاضطراب.

وفي الوقت الذي نطالب فيه بإيقاف أساليب القهر والعقاب للطفل نرفض يشده إتباع أسلوب المكافآت والرشاوى في العلاج ، وبصفة عامة **يمكن تلخيص بعض طرق العلاج فيما يلي :**

١- التحقق أولاً من نوع الاضطراب ، هل هو عضوي أم وظيفي علماً بأن الاضطراب العضوي خلف التبول اللاإرادي يجعل بلل الطفل لثيابه أيضاً في حالات يقظته ، بينما الاضطراب الوظيفي غالباً ما يجعل الطفل يبلل فراشه ليلاً.

٢- إجراء فحص طبي للتأكد من سلامة الجهاز البولي وخلوه من الالتهابات ، أو علاج الالتهابات إن وجدت.

٣- إرشاد وتوجيه الوالدين بما يفيد في توجيه إمكانيات الطفل لمواجهة المشكلة والإشراف على تدريب وتعويده العادات الصحيحة في التبول ، وذلك بعد الكشف عن مشكلات توافقه في المنزل والمدرسة.

٤- عدم إهمال الطفل وتدريبه على عملية ضبط المثانة في الوقت المناسب دون تشدد أو قسوة.
٥- توجيهه لضرورة الذهاب إلى دورة المياه قبل النوم مباشرة وعند استيقاظه من النوم أيضاً.
٦- عدم تخويفه وتوفير الراحة النفسية والبدنية لخ خاصة قبل النوم.
٧- تقليل كمية السوائل التي يأخذها الطفل يومياً، وأن تمنع عنه بقدر الإمكان قبل النوم.
٨- معاملة الطفل معاملة حسنة؛ حتى لا يتأخر الشفاء وتشجيعه عندما يحاول أن يحسن من وضعه ويسيطر على التبول، وفي حالة حدوث التبول اللاإرادي وبلل الفراش، على الأم أن تغيره دون لوم أو تهديد أو توبيخ للطفل.
٩- العلاج النفسي لمساعدة الطفل على التخلص من القلق والاضطراب الانفعالي اللذان يصاحبان التبول اللاإرادي وإشعاره بالاطمئنان والثقة بالنفس حتى يبعث فيه الأمل في الشفاء مهما طالت مدة المرض.
١٠ - في بعض الحالات ينصح الطبيب ببعض الأدوية لتسرع من عملية العلاج.

السرقة

يشعر الطفل بالحاجة إلى الملكية شعورا تلقائيا في سن مبكرة جدا حيث يظهر هذا الشعور في الأخيرة السنة الأولي ، ومن ثم يحدث لدب الطفل رغبة في الاستحواذ على كل ما يحبه .

ويرجع شعور الطفل بالحاجة إلى الملكية إلى غريزة حب التملك ثم يكتسب معني تبعا لما يشاهده أو يسمه ويختبره بنفسه وخاصة في الأسر التي لا تقيم حدود الملكية الأشياء بين أفرادها في الأدوات كاللعب وأدوات الطعام والشراب وأحيانا الملابس حيث يسمح لأولاد أن يلبس بعضهم ثياب

بعض ، في مثل هذه الأسر يصعب على الأطفال التمييز بين ما يملكونه وما لا يدخل في ملكيتهم ، وقد تهدف الأسرة من وراء هذه السلوكيات إلى تعويد الطفل على التعاون بينهم كأخوة أو أصدقاء في سن مبكرة بتبادل الألعاب والأدوات عن رضي من الطرفين ولكن لابد أن تأخذ في الاعتبار دعم الشعور بالملكية الخاصة في الوقت نفسه .

والسرقة تعني استحواذ الطفل على ما ليس له فيه حق ، وبإرادة منه ، وأحيانا باستغفال مالك الشئ المراد سرقه أو تضليله .

وتعد السرقة سلوكا اجتماعيا يمكن اكتسابه من البيئة فالطفل الذي لم يدرب منذ طفولته في محيط الأسرة ليفرق بين خصوصياته وخصوصيات غيره يصعب عليه الكبر وخاصة في سن الطفولة المتأخرة أو المراهقة أن يميز بين ما يحق له ومالا يحق له ، بل يصبح أكثر ميلا إلى الاعتداء على حقوق ملكية غيره من أقرانه فيسرق ممتلكات غيره .

بينما يساعد تشجيع الآباء لشعور الطفل بالملكية من غير مبالغة على غرس الاتجاهات الايجابية نحو احترام ملكية الغير ، وينمي في نفوسهم فيما واتجاهات سلوكية نحو الأمانة .

وتعد السرقة اضطرابا سلوكيا يبدأ الطفل فيه بسرقة أشياء تافهة أو بسيطة كالطعام والنقود الأفلام والصور و العب بفرض الأكل أو الاستعمال أو الاحتفاظ بالشئ ثم تتطور إلى سرقة الأشياء بفرض بيعها .

وعلى الرغم من أن معظم الأشياء التي يسرقها الأطفال قد لا تكون ذات قيمة أو نقع لهم ، ويبدأ كاضطراب سلوكي ، إلا أن الأمر قد يتطور ليصبح جنوحا في عمر ١٠-١٥ سنه ، وقد يستمر الحال حتى المراهقة المتأخرة.

وتختلف السرقة عن النهب أو السلب الذى يمارسه الطفل الاقوى أو الأكبر علي الأطفال الآخرين كاشفاً عن نفسه مع الفخر والزهو بما يفعل.

ومن الأخطاء التي يقع فيها الأبوان اعتقادهما بأن مديد الطفل إلى هذه الأشياء التي البسيطة التي ذكرت سابقا يعتبر سلوكا عاديا لا ضير فيه ،أو

الطفل سيجانب هذه العادة بعد أن يكون قد أدرك معني القيم الاجتماعية التي من شأنها أن تحذر عليه تناول مالا يؤذن له به ، ويرجع ذلك إلى جيل الأبوان بالنتائج الجسمية التي قد نعود على حياة الطفل من جراء هذا السلوك المضطرب ، فقد يلجا الطفل إلى أخفاء مسروقاته حتى ولا يتهم بالسرقة وعند مواجهته بذلك ينكر تماما ويحلف الله ، بالتالي يقترن مع سرقته كذبه .

أشكال السرقة:

١- السرقة الكيدية:

بعض الأطفال قد يألف سرقة أشياء معينة ليس لحاجيه إليها وإنما عقابا موجه للآخرين من الكبار والأطفال مثلهم وفي هذه الحالة تعتبر السرقة صورة من صور العدوان الموجه ضد الغير المقصود منها إصابة الشخص المسروق بالفزع والهلع .

٢- سرقة حب التملك:

الطفل الرضيع يكون بطبيعته لديه رغبة شديدة في الاستئثار بالأم ومن هنا تبدأ السرقة عند الطفل لأشياع هذه الحاجة وينجح في الاستحواذ على عاطفتها مما يدفعه بالتدريج إلى محاولات الاستحواذ على أشياء آخري ، ويعتبر ذلك ظاهرة طبيعية من أجل تحقيق كيان الطفل ووجوده وتزويده ببعض المستلزمات كاللعب و الممتلكات الخاصة .

٣- السرقة كحب المغامرة والاستطلاع :

الطفل بطبيعته أيضا بحب الاستطلاع وروح المغامرة وهذا يدفعه إلى سرقة بعض الأشياء البسيطة التي لم يرها من قبل ، فقدي سرق القليل من الطعام أو الفاكهي ليس بدافع الجوع ولكن للتعرف عليها أو لإشباع روح المغامرة المخاطرة لديه .

٤- السرقة كاضطراب نفسي :

قد يقدم الطفل على سرقة بعض الأشياء ليس يدافع الرغبة في السر وق ، ولا لحاجته إليه ، أنما هو يبحث عن شخص معين فهو يبحث عن المحبة لدي ذلك الشخص ، كأن يبحث عن حب وحنان الأم لكنه غير مدرك لذلك بسبب اعتلال صحته النفسية ، كما أنه لا يتلذذ بما يسرقه ، وفي مثل هذه الحالة تكون السرقة جزءا من حالة نفسيه أو دهانيه مرضية يعاني منها الطفل . وتظهر بشكل اضطراب سلوكي مثير له دوافعه النفسية العميقة ، ناتج عن صراعات نفسية لا يمكن معرفتها إلا بالتحليل النفسي ، وقد يسرق الطفل نتيجة استقرار بنائه النفس على الجذ فقط دون العطاء واعتباره أن الحاجة اخذ فقط .

٥- السرقة لتحقيق الذات :

قد يلجا الطفل التي السرقة لإشباع ميل أو رغبة يري فيها نفسه سعيدا أو لكن تحقق له السرقة صورة أفضل ، كالذي يسرق نقودا.

٢) شعور الطفل بأنه غير محبوب في المدرسة يدفعه إلى السرقة لشراء الهدايا والأشياء المختلفة لزملائه لينال رضاهم وحبهم وصداقتهم .

٣) رغبة الطفل في إثبات بطولاته ومغامراته في السرقة أمام أصدقائه وزملائه يدفعه إلى السرقة .

و- الانتقام من الوالدين وبديل الوالد :

كثير من حالات السرقة من الوالد أو المدرس (مصدر السلطة) ارتكب عقب شعور الطفل بمرارة لعقابه الشديد على ذنب تافه وربته في الانتقام من السلطة الطاغية فيسرق أيضا نتيجة لشعوره بالغيرة .

ه- الشعور بالحرمان من الحب :

يخلق هذا الشعور رغبة قوية في على الحب أو ما يرمز له ، فالطفل يربط في ذهنه بين إعطاء الهدايا والطعام وبين إعطاء الحب فإذا حرم من حب حاول أن يسرق الطعام أو أشياء آخري خصوصا من الشخص الذي يريد منه الحب بالذات كرمز يعبر عن رغبته الداخلية ينتقل ذلك اني سرقة

الأشياء التي ترتبط في ذهنه بمعني الحب من أي شخص أو سرقة شئ من الأشخاص البديليه الأم والأب .

و- حب المخاطرة أو المغامرة :

قد يتأثر الأطفال تأثيرا كبيرا بقصص المغامرات وأفلام السينما عن العصابات والسرقات وتنشأ بينهم قيم تختلف عم قيم المجتمع فيعتبرون السارق شجاعا وعظيما ويعتبرون الشخص الأمين جبانا أو خققا ، فيتفنن هؤلاء الأشخاص في تجنب القبض عليهم والهروب من العدالة ويجدون معه في ذلك الإحساس بلذة الانتصار .

علاج السرقة :

عند علاج الطفل من السرقة يحب تحديد نوع أو شكل السرقة التي يقبل عليها والعوامل الكامنة وراء هذا السلوك المضطرب ، ويجب أن يوضع في الاعتبار ما يلي :-

أ- هل الحالة عارضة أم متكررة ؟

ب- ما نوع الأشياء التي يسرقها ؟

حـ- ما هي سمات هذا الطفل (ذكاء _مهارات اجتماعية _ المستوي الاقتصادي للأسرة).

د- هل هي سرقة أم خطف وابتزاز ؟

ويمكن تلخيص أهم وسائل العلاج فيما يلي :-

١- تدريب الطفل على ممارسة خصوصياته واحترام خصوصيات الآخرين وملكياتهم .

٢- ضرورة احترام ملكية الطفل وإشباع ميل التملك والاستحواذ لديه ثم تعويده على احترام ملكية الآخرين .

٣- ضرورة توافر القدوة الحسنة في سلوك الراشدين واتجاهاتهم الموجه نحو تاتمانة والسالبة نحو السرقة .

٤- توضيح مساوي السرقة وأضرارها على الفرد وعلى المجتمع .فهي جرم ديني وذنب اجتماعي. وتبصير الطفل بقواعد الأخلاق والتقاليد الاجتماعية .

٥- تعويد الطفل مبكرا على الأخذ والعطاء مع الاحتفاظ بالملكية الخاصة تشجيع الشعور فيها في الحدود التي لاتسمح بتكوين الأنانية والجشع والتملك .

٦- تعويد الطفل عدم الغش في الامتحانات والتجارة العمل .... الخ .

٧- عدم التطرف في أزلال الطفل وتعذيبه وعقابه عندما يقترف السرقة ، وكذلك عدم الإسراف في إنكار ونفي تهمة السرقة عن الطفل فكلا الاتجاهين المتطرفين لا يغرس في نفوس الأطفال الأمانة بطريقة سليمة .

٨- تعليم الطفل الذي يمد يده ليأخذ أشياء خاصة بالآخرين وخصوصياتهم بأنها أشياء خاصة بالآخرين وليست من حقه ولا يجوز له أن يأخذها وذلك بطريقة يؤدها التفاهم دون العنف ودون الضعف .

٩- وعلى الآباء والمربين أن يكونوا قدوة حسنة للأطفال في سلوكهم ومعاملاتهم ، فقبل أن يأمر الأطفال بسلوك معينه وقبل تنتقينهم مبادئ السلوك والأخلاقيات والمثل عليهم البدء بأنفسهم أولا وتطبيق ذلك عمليا أمام الأطفال ليقتنعوا بهيا .

١٠- مساعدة الطفل على اختيار رفاقه بطريقة تبتعد تماما عن الضغط بل تعتمد على الاقاع .

١١- توجيه الأطفال إلى الأفلام التي يشاهدونها أو إلى المجلات التي يقرءونها .

١٢- التلويح الهادئ المتزن في موقف آخري وليس في موقف ارتكاب الطفل للسرقة بقبح هذا السلوك والظلم الذي وقع على الشخص المسروق على ممتلكاته ،وربما كان أحوج ما يكون إلى هذه الممتلكات مع بيان ظلم السارق لنفسه أمام الله الذي حرم السرقة ويعاقب عليها .

الفصل

السادس

مرحلة المراهقة

(تعريفها ومظاهرها)

الفصل السادس

*****

تعريف المراهقة (تعاريفها ومظاهرها)

تعريف المراهقة:

١ – وجهة نظر المجتمع.

٢ – وجهة نظر علم نفس النمو.

٣ – وجهة نظر البيولوجيا نحو المراهقة.

تحديد مرحلة المراهقة:

متطلبات النمو في مرحلة المراهقة:

مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

النمو الجسمي.

النمو الفسيولوجي.

النمو الحركي.

النمو العقلي المعرفي.

النمو الانفعالي.

الفصل السادس

تعريف المراهقة (تعاريفها ومظاهرها)

إن مصطلح المراهقة مشتق من الفعل اللاتيني Adolesce ومعناه التدرج نحو النضج البدني والجنسي والانفعالي والعقلي أي "النمو" أو "النمو على النضج"، ويستخدم علماء النفس هذا المصطلح للإشارة إلى النمو النفسي والتغيرات التي تحدث أثناء فترة الانتقال من الطفولة إلى الرشد، ويتفق علماء النفس على أن المراهقة تبدأ بتغيرات جسمية ويصحبها البلوغ Puberty وتنتهي بإتمام حالة الرشد الكامل التي تقاس بالنضج الاقتصادي والاجتماعي والبدني، وإن كانت هذه الجوانب للنمو لا تتم في وقت واحد.

وتتميز هذه المرحلة في بدايتها بحدوث تغيرات بيولوجية عند البنات والأولاد، ويصاحب هذه التغيرات تضمينات اجتماعية حيث يجتاز الفرد فيها عملية الانتقال من الطفولة وما يميزها – من اعتماد على الكبار – إلى الرشد بما يتميز من اعتماد على النفس وقدرة على تحمل المسئولية.

ويختلف مفهوم المراهقة عم مفهوم البلوغ حيث يقتصر مفهوم البلوغ على ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الفسيولوجية.

ومن الصعب استخدام تعريف العمر الزمني للمرهقة نظراً لتفاوت بدء المراهقة حتى بين الأسوياء من أفراد الجنس الواحد، بالإضافة على تفاوت بدء المراهقة بين الجنسين سواء من المسرعين في النمو منها أو بطيئ النمو، وكذلك اختلاف أعمار المراهقين عند وصولهم إلى مرحلة الرشد.

وتختلف وجهات النظر حول طبيعة مرحلة المرحلة والسمات التي تميزها باعتبارها فترة نمو مميزة، ويمكن مناقشتها من خلال وجهات نظر المجتمع، وعلم نفس النمو، والبيولوجيا.

١ – وجهة نظر المجتمع:

ينظر المجتمع إلى المراهقة على أنها فترة هامة في حياة أفراده، وهي الفترة التي يصبح الفرد بعدها راشداً، له دور فعال في هذا المجتمع، ويحتاج المراهق إلى فترة من الوقت ليتوافق مع عالم الراشدين، وليكتسب مهاراتهم ويعمل بطريقة فعالة اجتماعياً كراشد، وفي المجتمعات البسيطة غير المعقدة، والأقل تطوراً وتحضر يكون من السهل على المراهق أن يتوافق مع المجتمع حيث تمثل عملية البلوغ انتقالا سريعا من أدوار الطفولة إلى الرشد.

ويتم الانتقال بشكل سريع وخاطف حيث تكون توقعات المجتمع للأطفال واضحة وصريحة وغير مبهمة، فأدوار الطفل الاجتماعية ووظائف محددة بوضوح، وكذلك الدور الاجتماعي للراشد وما يرتبط به من وظائف، كما يكون بإمكان المراهق القيام بالأدوار المطلوبة منه، لأن كثيراً من المجتمعات الأقل تقدماً تكون توقعاتها لأدوار المراهق مشابهة لأدوار الأطفال والراشدين من حيث تحديدها ووضوحها.

أما في المجتمعات المتقدمة فإن الأدوار تكون غير محددة الملامح، بل تفتقر إلى الدقة في تحديد ماهيتها، وغالباً ما يكتنفها الغموض وعلى المراهق أن يتعلم العديد من المهارات الجديدة، وينتظم في تدريبات معقدة ومتنوعة كالتدريبات المهنية أي على المراهق في المجتمعات المتقدمة أن يتعلم أدواراً معقدة ومتنوعة حتى يصبح راشداً، وعلى هذا فعلى المراهق أن يتعلم ادوار الراشدين الآخر – كالزوجية، والدية وغيرها وعلى هذا فإن الفترة الطويلة نسبياً لمرحلة المراهقة تعكس التعقيدات التي يتطلبها الحصول على الدور المناسب ليصبح المراهق راشداً فعالاً.

على هذا فإن سوء التواق النفسي والصراعات النفسية تعد بمثابة محصلة للقوى الخارجية التي يحتك بها المراهق لها تأثيرها في تحديد الأدوار الاجتماعي للمراهقين، وأن تأثيرها على المراهقين والشباب يفوق

حجم التأثير الفطري أو النضج الجنسي عليهم.

٢ – وجهة نظر علم نفس النمو:

يصف علم نفس النمو هذه الفترة بأنها وقت إجراء التجارب على مختلف أدوار الرشد والبحث عن الذات، وبذلك فإن المراهق يتكون لديه بالتدريج إدراك للذات يتسم بالثبات، ويسبب له نوعاً من الراحة والرضا، وفي هذه المرحلة كثيراً ما يسأل المراهق نفسه من أنا؟ وإلى أين أذهب؟

وفي محاولاته للإجابة على ذلك لتأكيد ذاته يتعلم أن يكون شخصاً له دور في المجتمع مقلدا بذلك الكبار الراشدين المحيطين به في بيئته ويجري التجارب من أجل ذلك التعلم في هذه الفترة دون أن يضطر على تحمل المسئولية الراشدة بالكامل ودون حل معين. ويرى البعض أن تغيرات الأدوار بالنسبة للمراهق تعد صدمات أليمة حيث أن التغيرات الفسيولوجية لها آثارها المزعجة على مشاعر الذات. ويحتاج المراهق إلى وقت ليس قصيرا حتى يستطيع أن يدمج هذه التغيرات في هويته أو ذاتيته الفردية البازغة شيئاً فشيئاً، والتي تتصف بالإيجابية والثقة بالذات.

ومن خلال بحث المراهق عن هويته في تساؤله من أنا؟ ومن خلال تعامله مع نفسه والتغيرات والمتناقضات التي تواجهه في الأدوار المختلفة التي يجب أن يقوم بها مستقبلاً، تتضح له هويته، ويرى قشقوش أن ما يعرقل ذلك ومما يلي :

أولاً: الانصياع للأقران ومجارتهم في السلوك الاجتماعي، المظهر، المهارات الجسمية.

ثانياً: ما يشيع في المجتمع من أفكار نمطية، ومفاهيم عن أدوار كل من الرجال والنساء ترفع أو تخفض مفاهيمهم عن أنفسهم.

٣ – وجهة نظر البيولوجيا نحو المراهقة:

تعتبر المراهقة فترة تغيرات بيولوجية كبرى وسريعة ولذلك يطلق عليها البعض "الطفرة" والطفرة هي مصطلح يشير إلى سرعة معدل

الزيادة والطول والوزن عند مطلع المراهقة، وتظهر آثار هذه الطفرة في النمو عند ضرورة استبدال المراهق لملابسه واستغنائه عنها بأخرى، بمعنى أن بنطلونه وقميصه وحذاءه – (أو فستانها) يحتاج للتبديل بملابس جديدة في مدى شهور قليلة حيث أن الملابس تضيق على المراهق ولا تصلح للاستعمال في مدى شهور قليلة. وتتضح في نمو وتغيرات مختلفة في أعضاء الجسم، والوزن وتبدأ القدرة على التناسل (أي أنها تغيرات كمية كيفية معاً)، وإن كانت هذه التغيرات هامة في حد ذاتها، إلا أنها أيضاً دليل واضح على النضج، ويؤدي النضج المبكر أو المتأخر لأفراد الجنس الواحد إلى بعض الآثار النفسية الدائمة ويلاحظ أن البنات يبلغن سن النضج قبل الصبية بنحو سنة ونصف السنة تقريبا.

وترتبط التغيرات البيولوجية بالتغيرات الاجتماعية في سلوك الفرد، وسلوك الآخرين إزاء المراهق. وتتفاوت معدلات النضج للأسوياء من أفراد الجنس الواحد تفاوتاً كبيرا وواسعا بين المراهقين، كما أن كما أن النضج المبكر أو المتأخر له تأثيره على تطو نمو المراهق النفسي (من حيث الشخصية). ويختلف هذا عند الأولاد عنه عند البنات.

فالنضج المبكر للأولاد يعد ميزة، حيث أن الأولاد المبكرين في النضج يكونون أكبر ثقة بأنفسهم بين زملائهم، ويكونون أكثر اطمئنانا عن الأولاد المتأخرين في النضج وغالبا ما يكونون أكثر شعبية. أما المتأخرين في النضج من الأولاد يميلون غالبا إلى أن رفقاؤهم أقل جاذبية من الناحية الجسمية.

وأما عن تأثير الفروق في نضج الفتيات – عن تطورهن النفسي، فإنها تتغير بتغير الزمن ولا يظل تأثيرها مع الفتاة، مثل ذلك إذا كانت البنت في الصف السادس الابتدائي سريعة في النضج عن زميلاتها المتأخرات في النضج منها. فقد تبين أنه في حوالي الصف الثامن (الثالث الاعدادي) تنظر زميلاتها لها على أنها تمتلك سمات شخصية

إيجابية مثل الشخصية القيادية.

وقد أثبتت بعض الأبحاث الحديثة التي أجرتها جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٠ أن البلوغ يحدث مبكرا نسبيا عند البنات أي في حوالي ١٢-١٣ سنة، ويميل البلوغ إلى التأخر قليلا عن الأولاد أي حوالي ١٣-١٤ سنة أو بعدها بقليل.

ثانيا : تحديد مرحلة المراهقة:

يختلف علماء النفس في تحديد مرحلة المراهقة، فبعضهم يتجه إلى التوسع في تحديدها، فيرون أن فترة المراهقة يمكن أن يضم إليها الفترة التي تسبق البلوغ وهم بذلك يعتبرونها بين العاشرة والحادية والعشرون (١٠-١٢) بينما يحصرها بعض العلماء في الفترة ما بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة (١٣-١٩).

ويمكن تقسيم مرحلة المراهقة إلى المراحل الآتية:

١ – مراحل ما قبل المراهقة: أو أحيانا ما قبل البلوغ:

ويطلق على هذه المرحلة أيضا مرحلة التحفز والمقاومة وهذه المرحلة بين سن العاشرة والثانية عشرة (١٠-١٢) تقريبا وتظهر لدى الفرد عملية التحفيز تمهيدا للانتقال إلى المرحلة التالية من النمو، وكذا تبدو مقاومة نفسية تبذلها الذات ضد تحفز الميول الجنسية، ومن علامات هذه المرحلة زيادة إحساس الفرد بجنسه، وتفور الفتى من الفتاة والابتعاد عنها، وكذا تجنب الفتاة للفتى، فلطفل الذي كان في المرحلة السابقة لا يجد غضاضة في اللعب مع الفتيات اللاتي في سنه، أصبح يشعر بالحرج الشديد ويخشى تهكم أقرانه ورفاقه إذا ما شاهدوه يلعب مع الفتيات، حتى لا يتهم بأن خشونة الرجال تنقصه، وكذلك الحال عند الفتاة التي يتزايد إحساسها ونوفرها من الفتيان ولتفوقهم وخشونتهم.

٢ – المراهقة المبكرة:

وتمتد مرحلة المراهقة بين (١٣-١٦) عاما، وهي تمتد منذ بدء النمو

السريع الذي يصاحب البلوغ حتى بعد البلوغ بسنة تقريبا، عند استقرار التغيرات البيولوجية عند الفرد، وفي هذه المرحلة المبكرة يسعى المراهق إلى الاستقلال، ويرغب دائما في التخلص من القيود والسلطات التي تحيط به، ويستيقظ لدى الفرد إحساس بذاته وكيانه.

٣ – المراهقة المتأخرة:

سن (١٧–٢١) عاما، وفيها يتجه الفرد محاولا أن يكيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه يوائم بينه تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين محاولا التعود على ضبط النفس. والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة فتقل نزعاته الفردية، ولكن في هذه المرحلة تتبلور مشكلته في تحديد موقفه بين عالم الكبار، وتتحدد اتجاهاته إزاء الشئون السياسية والاجتماعية وإزاء العمل الذي يسعى إليه.

وبداية المراهقة تختلف من فرد لآخر فبعض الأفراد يكون بلوغهم مبكرا في سن ١٢ سنة أحيانا وبعضهم قد يتأخر بلوغه حتى سن ١٧ سنة، ومرحلة المراهقة تختلف من مجتمع لآخر باختلاف ثقافة المجتمع، فالتغيرات النفسية عند المراهق ليست بالضرورة ناتجة عن التغيرات الجسمية في المراهقة فحسب، بل هي نتيجة الثقافة الموجودة في البيئة التي يعيش فيها الفرد.

ففي المجتمعات البدائية نجد أن فترة المراهقة قصيرة، بعدها يتكيف الفرد مع مجتمع الناضجين، ويصبح ضمن عداد الرجال بعد إجراءات رسمية وحفلات يقرها المجتمع القبلي، ويمر بها المراهق في اختيار شديد قاس، أما في المجتمعات المتحضرة، فواضح أن مرحلة المراهقة تطول حسب ثقافة المجتمع وتحضر، فهي في بعض المجتمعات تستمر لمدة خمس سنوات، وفي مجتمعات أخرى قد تصل إلى ثمانية أعوام، بعدها تتم عملية النضج الاجتماعي والاقتصادي للفرد.

وخلاصة القول أن بداية المراهقة ونهايتها تختلف من فرد لآخر، ومن نوع لآخر، ومن سلالة لأخرى، ومن جنس لآخر، ومن مجتمع لآخر.

متطلبات النمو في مرحلة المراهقة:

يجب على المراهق في هذه المرحلة أن يتعلم الكثير من المهام، ويشير مصطلح مطلب النمو Task إلى اتخاذ الفرد لواجبات معينة تتعلق بعملية الانتقال من مرحلة نمو إلى المرحلة التالية لها، وهذه المتطلبات باعتبارها مهارات ومعرفة، ووظائف، واتجاهات يجب على الفرد أن يكسبها للتوافق مع الدور الذي ينتظره، أو ينتقل خلاله في عملية النضج الجسماني، والإنجاز الاجتماعي، والجهود الشخصية إلى المرحلة التالية:

وتتمثل هذه المطالب والمسئوليات فيما يلي:

١ – مطالب اجتماعية:

وأهمها تكوين علاقات إيجابية مع الجنس الآخر، وتكوين علاقات إيجابية مع الأفراد من نفس الجنس، والتخطيط للمستقبل تربويا ومهنيا وتحقيق التكيف والإذعان الاجتماعي.

٢ – مطالب نفسية:

وأهمها تقبل الذات وخاصة تقبل التغيرات الجسمية، وتحقيق الاستقلال الانفعالي وتكوين اتجاهات إيجابية نحو الجنس الآخر ونحو الأقران من نفس الجنس ونحو الوالدين والأسرة والمجتمع، وتحقيق الأمان النفسي والاطمئنان على المستقبل وتحقيق الولاء للقيم الاجتماعية والخلقية والدينية التي تسود المجتمع الذي يعيش فيه.

٣ – مطالب ثقافية ومدنية:

وأهمها فهم أدواره ومسئولياته في المستقبل، والتزود بالخبرات والمهارات الضرورية لأداء هذه الأدوار والنجاح بينها والاستعداد للزواج واختيار شريك الحياة وتكون أسرة في المستقبل.

وهذه المطالب تقتضيها طبيعة النضج من جوانبه المختلفة لدى المراهق، كما يقتضيها التطور الاجتماعي والتكيف للمجتمع، وبناء على ذلك فالنجاح في تحقيق هذه المطالب شرط ضروري للنجاح في المستقبل. وتشكل المطالب عبئا ثقيلا على كاهل المراهق يضاف إلى الصراعات المختلفة التي يعانيها في هذه المرحلة.

مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

النمو الجسمي:

إن جسم الإنسان من المقومات الأساسية في تكوين شخصيته، لذا كانت التغيرات التي تطرأ على الجسم من الأهمية بمكان، وهذه التغيرات ليست مهمة في ذاتها بمقدار ما هي مهمة من حيث تأثيرها غير المباشر على شخصية المراهق وقدراته وسلوكه – فجسم المراهق وعقله وعواطفه – يتأثر كل واحد منها لرجة أن دراسة إحدى هذه النواحي الأخرى يعتبر خطأ كبير.

ويؤثر في عملية النمو الجسمي عاملان، أحدهما داخلي وهو الوراثة، والآخر خارجي وهو البيئة، ولا يمكن فصل احد العاملين عن الآخر، والنمو الجسماني يقصد به التغيرات في الأبعاد الخارجية للإنسان كالطول والعرض والوزن والاستدارات وغيرها.

ومرحلة المراهقة تعتبر (طفرة) في النمو الجسماني فهي مرحلة نمو جسمي سريع، لا يفوقها في النمو إلا مرحلة ما قبل الميلاد، وتبدأ فترة النمو فيما بين سن (١٠-١٤) سنة عند الإناث وفيما بين سن (١٢-١٥) سنة عند الذكور ويستمر النمو حتى سن ١٨ سنة عند الإناث وسن العشرين عند الذكور.

ويتميز النمو الجسمي خلال هذه المرحلة بعدم الانتظام، فنجد أن الطول يزداد زيادة سريعة، ويتسع المنكبين، ويزداد طول الجذع والذراعين والساقين، إلا أن نمو الذراعين يسبق نمو الأرجل أن تسبق

الأطراف العليا في الجسم الأطراف السفلى في النمو، وتنمو العضلات ويزداد وزن الجسم، تبعا لنمو العضلات والعظام. ونجد أن الشكل العام للوجه يبدأ في التغير فتتغير ملامح الطفولة، فيزول تناسق الوجه وتأخذ السحنة شكلا جديدا، فنجد أن الأنف يبدو كبيرا متضخما، ويتسع الفم، وتتصلب الأسنان، ويسبق الفك العلوي للفك السفلي في النمو، مما يؤدي إلى عدم تناسق الوجه، وتتعدل النسب فيما بعد وتحقق أعضاء الجسم المختلفة التناسق عند بلوغ الرشد واكتمال النضج.

والمراهق إزاء هذه التغيرات السريعة المفاجئة لا يدري ماذا يفعل تجاه ساقيه وذراعيه التي تطول وملابسه التي ضاقت عليه، وما الذي طرأ على صورته، وهو يتحسس شاربه أو الشعر الذي نبت في ذقنه، مستعجلا ظهور الشعر متمنيا ذلك اليوم الذي يصبح فيه كبيرا يحلق فيه ذقنه وشاربه، وهو في نفس الوقت ينزعج لأنه قد كون نفسه قبل البلوغ فكرة عن أبعاد جسمه من طول ووزن وشكل. وسرعان ما يجد تغييرا في هذه الأبعاد وهذه السحنة. وكثيرا ما لا يستطيع التكيف والتوافق السريع مع جسمه الجديد.

والمراهق يحاول أن يتبع أثر هذا التغير الجسماني على الغير من أفراد أسرته وأقرانه المخالطين له. ولذا فعملية التوافق تكون مزدوجة، توافق مع جسده الجديد، وتوافق مع أقرانه وأفراد المجتمع الآخرين الذين يتعامل معهم، ومما يزيد في هذا الصراع والقلق عند المراهق أن يقابل هذا التغير الجسماني السريع بالسخرية والاستهزاء أحيانا.

والواقع أي عيب أو شذوذ في النمو الجسماني للمراهق يعتبر بحق تجربة فاسدة له، فبعض العيوب الجسمية كحب الشباب او الاعوجاج في الجسم أو عدم نماء العضلات يقلق المراهق ويشعره بنقص كبير عندما يقارن نفسه بزملائه، وهو لا ينجو من سخرية أو استهزاء يزيد مشكلته تعقيدا وحالته النفسية قلقاً.

فروق الجنسين في النمو الجسمي:

يكون الذكور أقوى جسما من الإناث حيث تنمو عضلاتهم نموا سريعا. في حين أن الإناث يتراكم الشحم في مناطق معينة من أجسامهم، ويزداد كل من الطول والوزن عند الجنسين، ولكن يكون عند الذكور أكبر منه عند الإناث ويظل كذلك فيما بعد. ويتميز الذكور باتساع الكتفين وتنمو عند الإناث بشكل أوضح عظام الحوض وذلك توطئة لتحقيق وظائف الحمل والولادة.

ويهتم المراهق بمظهره الجسمي، وقوة عضلاته ومهاراته الحركية ورياضته البدنية التي تساعد جسمه على النمو والقوة، ويحاول الفتى أن يظهر بمظهر جسماني لائق يمكنه من التوافق الاجتماعي مع أقرانه، يجذب إليه الجنس الآخر، في حين يكون اهتمام الإناث أكثر من الذكور وبالطول والوزن، وتناسق الوجه، وصفاء البشرة حيث تسعى الأنثى لتبدو أكثر جاذبية وجمالاً.

النمو الفسيولوجي:

أن مظاهر النمو الفسيولوجي التي تطرأ على المراهق ذات أثر كبير على سيكولوجية المراهقين، وإن اكتمال غدد الجنس ذا أثر بالغ على الجسم وعلى الحالة المزاجية والنفسية للمراهقين ويجدر بنا أن نوضح أنه لا يمكن رد مجموعة معقدة من السلوك الإنساني لنقطة ارتكاز واحدة أو عامل واحد عند المراهق كالنمو الجسمي أو الفسيولوجي أو العقلي أو الاجتماعي لأن كل هذه العوامل متداخلة ومتكافئة في أحداث التغيرات النفسية في حياة المراهق.

والنمو الفسيولوجي أحد هذه العوامل، ويقصد به تلك التغيرات في الأجهزة الداخلية للإنسان وتشمل:

١- **تغيرات في الغدد التناسلية:** تنشط غدد التناسلية وهي المبيضان عند الأنثى والخصيتان عند الذكور عند البلوغ وتفرز الحيوانات

المنوية عند الذكور والبويضات عند الإناث يصاحب ذلك نمو الأعضاء الحسية.

٢- **تغيرات في إفراز الغدد الصماء:** يكون لبعض الغدد الصماء أهمية ذات قيمة في إحداث التغيرات المختلفة التي تطرأ على المراهق، فنجد أن هرمونات الغدد النخامية لها أثر قوي على النمو عامة وعلى هرمونات الغدد التناسلية ونمو العظام خلال مرحلة المراهقة نجد أن كل من الغدة الصنوبرية والغدة التيموسية تضمر في مرحلة المراهقة وذلك عند بدء نشاط الغدد التناسلية.

وتتأثر أيضاً هرمونات الغدد الدرقية بالنضج الجنسي فتزداد في بدء المراهقة ثم تقل بعد ذلك قرب نهايتها.

وتؤثر الغدة الكظرية (فوق الكلى) خاصة القشرة بهرموناتها في النمو الجنسي بوجه عام إذ يسبب إفرازها زيادة وإسراع النمو الجنسي.

٣- **تغيرات عضوية في الأجهزة الداخلية:** عند البلوغ تحدث تغيرات في الأجهزة الداخلية للجسم إذ ينمو القلب بنسبة أكبر من نمو الشرايين، فيزداد لهذا ضغط الدم من ٨٠ مليمترا في سن ٦ سنوات إلى ١٢٠ مليمترا في بداية المراهقة.

ويؤثر ضغط الدم المرتفع على كل من الجنسين وتبدو أثاره في حالة الصداع والإعياء والإغماء والقلق والتوتر، ولذا نجد أن أي مجهود بدني شاق يؤثر على حالة المراهق النفسية والبدنية. وقد يتصور المراهق أن في استطاعته لنشاطه وحيويته أن يفعل كل شئ، ولكن سرعان ما يكتشف عجزه وأعباءه عندما يتعرض لمواقف تتطلب بذل الجهد.

ونجد أن المعدة تطول وتتسع، وبالتالي تزداد الشهية لتناول الطعام لاسيما عند الذكور، أما الإناث فقد يحدث العكس فتعرضن عن الطعام الأمر الذي يعبر عن نواح انفعالية سالبة بعدم الراحة والقلق وعدم الشعور بالأمن والاستقرار. وقد تحدث بعض الاضطرابات الحركية

والعضلية والعصبية والتي تظهر في كتابتهن التي تكون سيئاً لعدم تناسق حركاتهن واضطرابها.

النمو الحركي:

في بدء مرحلة المراهقة ينمو الجسم نموا سريعا "طفرة النمو" فينتج عن هذا النمو السريع غير المتوازن ميل المراهق لأن يكو كسولا خاملا قليل النشاط والحركة، وهذه المرحلة على خلاف المرحلة السابقة (الطفولة المتأخرة) التي كانت يتميز فيها الطفل بالميل للحركة والعمل المتواصل وعدم القابلية للتعب وذلك لأن النمو خلال الطفولة المتأخرة يسير في خطوات معتدلة.

فالمراهق في بدء هذه المرحلة يكون توافقه الحركي غير دقيق. فالحركات تتميز بعدم الانساق فنجد كثير الاصطدام بالأشياء التي تعترض سبيله أثناء تحركاته، وكثيرا ما تسقط من بين يديه الأشياء التي يمسك بها.

ويساعد على عدم استقراره الحركي التغيرات الجسمية الواضحة، والخصائص الجنسية الثانوية التي طرأت عليه وتعرضه لنقد الكبار وتعليقاتهم وتحميله العديد من المسئوليات الاجتماعية مما قد يسبب له الارتباط وفقدان الاتزان.

وعندما يصل المراهق قدرا من النضج تصبح حركاته أكثر توافق وانسجاما، فيزداد نشاطه ويمارس المراهقون تدريبات رياضية محاولين إتقان بعض المهارات الحركية التي تحتاج إلى دقة وتآزر حركي مثل العزف على الآلات الموسيقية وبعض الألعاب الرياضية المتخصصة والكتابة على الآلة الكاتبة.

ملاحظات:

يرتبط النمو الحركي بالنمو الاجتماعي، من المهم للمراهق أن يشارك بمهارة في أوجه نشاط الجماعة مما يتطلب إتقان المهارات الحركية اللازمة

للقيام بهذا الناشط وألا يميل المراهق إلى الانسحاب والانعزال عن الجماعة وعن الأسرة.

تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

١- تنمية الميول الخاصة بالمهارات الحركية والاهتمام بالتربية الرياضية وتشجيع ممارسة الألعاب الرياضية التي تناسب معدل نمو وشخصية وميول المراهق مما يؤدي إلى تكوين العادات الجسمية الحركية والصحيحة والنجاح في المشاركة الاجتماعية.

٢- عمل حساب الفروق بين الجنسين في النشاط الحركي حسب ميول كل من الجنسين والتوقعات الاجتماعية لنوعية مثل هذا النشاط، فإن أوجه النشاط التي تضم كلا من الجنسين يجب أن تكون بسيطة.

النمو العقلي المعرفي:

الذكاء والقدرات والميول: يختلف الذكاء في سرعة نموه عن القدرات الطائفية الأخرى فنجد أن نمو الذكاء تهدأ سرعته خلال فترة المراهقة فنجد أنه فيما بين سن ١١-١٧ سنة تتناقص سرعة نمو الذكاء.

أما القدرات العقلية الأخرى مثل القدرة اللغوية، والقدرة العددية، والقدرة المكانية، والقدرة الميكانيكية، والقدرة الموسيقية ... الخ تظل في نموها المضطرد خلال فترة المراهقة.

وقد أثبتت بحوث **سيجل وديامونـد** أهمية الذكاء في الطفولة وأهمية القدرات العقلية الطائفية في المراهقة.ما الميول العقلية للمراهق فتبدو في اهتماماته بأوجه النشاط المختلفة، وتتأثر هذه الميول بمستوى الذكاء والقدرات العقلية الطائفية، وتبدو هذه الميول العقلية في اختيار المراهق للموضوعات التي يلذ له قراءتها، وفي البرامج الإذاعية التي يهوى الاستماع لها، وغير ذلك من ضروب النشاط العقلي المعرفي.

وتزداد القدرة على التحصيل في هذه المرحلة، فيميل المراهق للقراءة

والاستطلاع والأسفار والرحلات فهو يحاول التحرر من مناهجه الدراسية بقراءة الكتب الخارجية كالقصص والمجلات والصحف والأخبار السياسية والفكاهات والموضوعات الطريفة التي تتناول الشباب – وميولهم الخاصة، ثم يتجه أحياناً إلى قراءة الكتب العلمية التي تتناول موضوعات أكثر عمقاً ثم الكتب التي تتناول مشكلات الشباب لاسيما الجنسية والعاطفية منها، ثم الكتب التي تتناول موضوعات فلسفية وأخلاقية ودينية.

ويحاول المراهق في مذكراته الخاصة التعبير عن ذاته ويحللها، وينقدها فيصف مشاعره الذاتية وخبراته الوجداتنية من أحزان وأفراح وعواطف وانفعالات ويقص في هذه المذكرات مشكلاته الخاصة وطموحه وأفكاره واقتراحاته. وقد يشطو ويبالغ في تقدير قيمتها أحيانا إذ يرى فيها أنها أفكار جديدة وخلق مبتكر جدير بالتشجيع،وكلن الناس يهضمونه قدره.

وفي المذكرات الخاصة قد يصب المراهق ثورته، وتمرده، ونقده على المجتمع وعلى التقاليد والأوضاع الاجتماعية القائمة.

وكتابة المذكرات الخاصة علامة من علامات النمو العقلي المعرفي والنمو الاجتماعي،و هي ظاهرة نفسية تعبر عن قدرة المراهق على التحليل الذاتي والنقد وقد تكون وسيلة لتفريغ الانفعالات وهربا من القلق والضيق النفسي.

وتبدأ هذه الظاهرة بعد سن ١٣ سنة حيث يهتم المراهق بما يدور حوله ويؤثر فيه من أحداث يومية، فيسجل المراهق كل تصرفاته، ثم يتدرج هذا في سن الخامسة عشر، وما بعدها إلى تحليل الذات ونقدها ووصف المشاعر، ويدفع المراهق في الكتابة خبراته وتجاربه وعواطفه التي يتعرض لها كمرور بتجربة عاطفية أول مرة، أو تعرضه لكارثة مثل وفاة الأب أو الأم أو أي شخص عزيز عليه أو الرسوب في الامتحان، أو الإحساس الفجائي بجمال الطبيعية، وهنا يمسك المراهق القلم ليسطر مشاعره الجديدة وانفعالاته المتدفقة.

ومع نضج المراهق العقلي وتفاعله مع المجتمع تنمو قيمه الخلقية والدنية ويكون المراهق لنفسه اتجاها أو فلسفة عامة، فبتفاعله مع البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه قد يصيبه النجاح أو الفشل، وقد يتعرض لصراع بين عقله النامي ومطقه الجديد، وبين ما تقلنه من تعالم الآباء والبيئة في طفولته وقت لم يكن في وسعه إلا أن يقبل الأمور على علاتها، أو قد يحاول التوفيق بين مبادئه الأخلاقية التي اعتنقها وبين دوافع الحياة ومطالبها مرضيا طموحه وآماله بحيث تصبح متمشية مع الواقع كلما أمكن ذلك، كذلك يكون لنفسه فكرة واضحة عن نفسه وعن نوع العمل الذي يتمنى أو يرغب أن يمارسه في المستقبل، كذلك تتحدد نظرته للدين ورأيه في الزواج وتكوين الأسرة وكيفية قضاء أوقات الفراغ وهذه الفلسفة تكون قائمة على ما استخلصه المرء من تجابه في الحياة موفقا فيها بين نزعاته وآماله، محاولا التكيف من المجتمع وأفراده الآخرين.

الإدراك:

يختلف إدراك المراهق عن إدراك الطفل، فبنمو الفرد يتطور إدراكه من المستوى الحسي المباشر إلى المدركات المعنوية البعيدة، وينحصر إدراك الطفل في حاضره، بينما يمكن أن يمتد إدراك المراهق للماضي والمستقبل القريب والبعيد.

والمراهق يستطيع وصل الحقائق والنفاذ إلى ما ورائها عندما يضع الحقائق مع بعضها البعض، فيمكنه بذلك الحصول على قدر أكبر من الفهم والإدراك.

وبهذا نرى أن إدراك الفرد يتطور من الطفولة إلى المراهقة ويصبح أكثر استقرارا وشمولا للمستقبل.

التذكر:

قدرة المراهق على التذكر تفوق قدرة الطفل فبالنمو العقلي يستطيع المراهق أن يستوعب المعلومات استيعابا يقوم على الفهم ولذا نجده يبذل

مجهودا أقل عند حفظه للمادة وقد أثبتت الأبحاث الحديثة بطلان المثل القائل أن مرحلة الطفولة هي أفضل مرحلة للتذكر.

ويتأثر التذكر بنوع الموضوعات التي يتذكرها، فيكون الفرد أكثر تذكرا للموضوعات التي يمل إليها والتي يستمتع بتذكرها في حين أنه يعزف عن تذكر موضوعات بغيضة إلى نفسه، ولذا فإن انفعالات الفرد وخبراته المتنوعة ونع المواقف وموضوع التذكر تؤثر على عملية التذكر.

وبنمو القدرات العقلية في مرحلة المراهقة تنمو القدرات على الانتباه، والفهم العميق المركز لما يتعلمه الفرد، لذا نجده يستطيع أن ينتقل من موضوع إلى آخر بعد إجادة واستيعاب الموضوع الأول، وتسمى هذه الظاهرة الكف الرجعى .

التفكير:

يختلف تفكير المراهق عن تفكير الطفل فتفكير المراهق يتسم بالآتي:

١- قدرة المراهق على التجريد والاستدلال والاستنتاج، وقدراته على التحليل والتركيب.

٢- تزداد القدرة على الفهم ونمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري.

٣- تزداد قدرة المراهق على فرض الفروض لحل المشكلات المعقدة.

٤- يتجه تفكير المراهق نحو التعميم.

٥- يدرك المراهق الاتجاهات المعنوية مثل إدراكه لمفاهيم الخير والشر، والجمال والقبح، والعدالة والظلم، وحين يعجز الطفل عن إدراك هذه المفاهيم.

ويتأثر تفكير المراهق بالخبرات التي يمر بها فكلما تنوعت وازدادت هذه الخبرات كلما نمت واتسعت مجالات تفكيره.

التخيل:

يختلف خيال المراهق عن خيال الطفل فنجد أن خيال المراهق يتجه من التخيل المحسوس إلى التخيل المجرد، وأن المراهق يشبع خياله

مستخدما ميوله الأدبية أو الفنية أو الموسيقية في رسم لوحة، قرض الشعر، أو كتابة قصة، أو عزف قطعة موسيقية، وفي كل هذه الاتجاهات الفنية يتميز أسلوب المراهق بطابع جمالي فني لم يكن متوفر لدى الطفل.

الميل:

تختلف ميول الأفراد باختلاف أنماط الشخصية وسماتها، وتلعب المظاهر والاستعدادات العقلية دورا هاما في الميول، وتختلف أنواع الميول فتشمل الميول العقلية، والدينية والاجتماعية، والفنية، ويمكن تقسيمها على أساس التوجيه التربوي والمبني فيطلق عليها ميول تعليمية وميول مهنية.

وتتضح الميول وتتمايز في مرحلة المراهقة تبعا لنمو الفرد ففي بواكير مرحلة المراهقة يميل المراهق للألعاب الرياضية المختلفة ثم تتجه الميول فيما بعد لتشم ميول أدبية وفنية وموسيقية.

وتختلف الميول باختلاف الذكاء، فالأذكياء لهم ميول خصبة متنوعة، في حين أن الأغبياء تتميز ميولهم بعدم التنوع والضحالة.

وتختلف الميول أيضا باختلاف الجنس، فالذكور يميلون لموضوعات تتعلق بالهوايات العملية والميكانيكا، والكهرباء، وقيادة السيارات والألعاب الرياضية كالمصارعة والملاكمة وكرة القدم وكرة السلة في حين أن ألإناث أكثر ميلاً للقصص التاريخية والعاطفية والشعر، ويشترك الجنسان في بعض الميول كقراءة الأخبار والصحف والمجالات والاستمتاع لبرامج الإذاعة والتليفزيون والهوايات الفنية كالرسم والموسيقى.

وقد تكون الميول المهنية في فجر المراهقة بعيدة عن الواقع والظروف الملائمة فيميل المراهق لأن يصبح نجما سينمائيا أو ضابطا في الجيش أو البوليس أو طيارا، أو بطلا من أبطال الرياضة، أو نجما في كرة القدم أو السلة أو مصارعا.

وبنمو الفرد تتطور الميول وتدخل في الاعتبارات الظروف والإمكانيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئة المنزلية والاستعدادات العقلية

والمستوى التعليمي والتحصيلي للفرد، والذي يلعب دوراً في تحديد موقع المراهق في الكمية التي يتحدد مصيره فيها، وإزاء هذه الظروف المحيطة يتخفف المراهق من إمكانية وأحلامه المهنية، فتوضع ميوله المهنية في إطارها الصحيح، فتصبح بذلك الميول أكثر واقعية.

العوامل المؤثرة في النمو العقلي:

١- الوراثة تؤدي إلى وجود فروق فردية ي الذكاء والقدرات العقلية الأولية الموروثة التي تحدد الحد الأقصى الذي يمكن أن يصل إليه الفرد.

٢- التسهيلات البيئية والخبرة والتدريب تنمى درجة استثمار القدرات العقلية المورثة إلى أقصى حد ممكن.

٣- ييسر التوافق الانفعالي وصول الفرد على الثقة ومفهوم الذات الموجب المطلوب لتحقيق النضج العقلي كما تؤثر العوامل الانفعالية مثل الخمول والتمرد في الأداء العقلي للفرد وفي قياسه.

٤- يؤثر مستوى وسرعة معدل نمو الجسم في التحصيل المدرسية وتنمية شخصية المراهق بصفة عامة.

٥- وسائل الإعلام تضيف العديد من الأفكار والخبرات.

ملاحظات:

يبدأ النمو العقلي من البسيط (الحس الحركي) وينتهي بالمعقد (إدراك العلاقات والمتعلقات). وتكون التغيرات العقلية في المراهقة كمية أكثر منها نوعية وفي المراهقة تقل سرعة النمو العقلي نسبيا عن ذي قبل، وعند النضج يستقر منحنى النمو حين ينضج.

وقد يشعر المراهق شعوراً داخليا بأنه (يعرف كل شئ) وقد ينشغل في تجارب ومشروعات فيظنها (اختراعات).

وانصراف المراهق إلى المسائل العقلية قد يستخدمه كحيلة نفسية للتعامل مع مشاعر القلق التي يعانيها. ويتمثل ذلك في اهتمام المراهق

بالمسائل المجردة الفلسفية غير الشخصية والتي يهتم بها اهتماما شخصيا مباشرا ومن ذلك مسائل الدين والحرية والمسئولية وطبيعة الصداقة، وتفيد هذه الممارسات العقلية – إلى جانب دورها في خفض قلق المراهقين – في تدريبهم على التفكير المجرد وصوغ الفروض واختيارها، وبصفة عامة فإن العقلانية كحيلة دفاعية – تستخدم عادة من قل المراهق الذكي المثقف من أبناء المستويات الاقتصادية الاجتماعية المتوسطة. ويسير النمو العقلي – كالنمو الحسي في مرحلة المرهقة تدريجيا نحو الاستقرار الذي نشهده عامة مع الرشد.

تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين والمربين:

- معرفة اختبارات الذكاء والاهتمام بنتائجها لمعرفة مستوى ذكاء التلاميذ.
- مراعاة الفروق في الإرشاد التربوي وتقسيم التلاميذ حسب قدراتهم.
- عدم إجبار المراهق على اتخاذ قرار بخصوص اختيار مهنة معينة في هذه السن.
- تيسير كل إمكانيات البيئة وشحذ كل إمكانيات المراهق لضمان حدوث عملية التعلم في أحسن ظروفها.
- الإحاطة بمصادر المعرفة خارج المدرسة وتقييمها واختيار المناسب منها واستخدامها في النمو العقلي للمراهقين.
- تشجيع الرغبة في التحصيل ومساعدة المراهق على التعلم من كافة المصادر.
- تيسير الخبرات الواسعة
- تشجيع الهوايات الابتكارية.
- تنمية الاستعدادات العقلية للمراهق وإعطائه الفرصة لتجريب خبراته في أعمال وهويات متعددة حتى يمكنه اكتشاف نفسه.

- تشجيعه على متابعة الدراسة في الميادين التي يبرز أدائه فيها برغبته الشخصية وقراره هو، وطلب المئونة في الإرشاد المدرسي والتوجه المهني من المختصين أن صعب عليه الأمر.
- يجب على المدرسة أن توفر الإمكانات للممارسة المراهقين لاهتماماتهم ونشاطاتهم في كل أركان المدرسة من مناهج وكتب وطرق ووسائل التعليم الهوايات والألعاب المختلفة وأن يتوفر كل هذا تحت إشراف سليم حتى يؤتى ثماره المرغوبة.
- الاهتمام بحالات المتفوفين والمبتكرين من المراهقين ودمجهم في برامج مناسبة للإثراء أو للنقل السريع بين الصفوف المناسبة، وكذلك رعاية المتخلفين دراسيا ومحاولة اكتشاف نواحي ضعفهم ونواحي أخرى يتفوقون فيها فتكون بمثابة مجال لزيادة ثقة المراهقين بأنفسهم ومساعدتهم، أما بمجموعات تقوية أو توجيههم إلى نوع آخر من التعليم يتناسب معهم ويتناسبون معه.

النمو الانفعالي:

ترتبط انفعالات الفرد بتغيرات عضوية داخلية يصاحبها مشاعر وجدانية وتغيرات فسيولوجية وكيميائية داخل الجسم، ويؤثر العالم الخارجي الذي يحيط بالفرد في هذه الانفعالات فهو بمثابة مثير لها.

وللنمو أثر في تغير وتطور الاستجابات للمثيرات، ولكن المظاهر الداخلية تكون أقرب إلى الثبات والاستقرار منها إلى التغير.

التغيرات الانفعالية في المراهقة:

مرحلة المراهقة تتسم بأنها مرحلة عنيفة في حدة الانفعالات واندفاعها، وتجتاح المراهقة ثورة من القلق والضيق والتبرم والزهد، فنجده ثائراً على الأوضاع، متمرداً على الكبار، كثير النقد لم، واندفاع المراهق الانفعالي ليست أسبابه نفسية خالصة بل يدخل ضمنها ما للتغيرات الجسمية من

آثار على هذه الانفعالات فإحساس المراهق بنمو جسمه وازدياد نشاط غدده وشعوره بأن جسمه أصبح لا يختلف عن أجسام الرجال، وخشونة صوته ونمو شاربه يشعره بالزهو والفخار، كذلك فهو يشعر في نفس الوقت بالحياء والخجل من هذا النمو الطارئ وبجانب هذا العامل الجسماني الذي يؤثر في نفسه المراهق هناك العوامل النفسية والانفعالية ذاتها، والتي تبدو واضحة في تطلع المراهق نحو التحرر والاستقلال، وثورته لتحقيق هذا التطلع بشتى الطرق والأساليب فهو لم يعد يخضع تماما لقيود البيئة وتعاليمها، أو أحكام المجتمع وقيمه الخلقية والاجتماعية، بل أصبح يمحص الأمور، ويناقشها، ويزنها بتفكيره وعقله.

كما يشعر المراهق بأن الأسرة والمدرسة والمجتمع لا تقدر موقفه، ولا تحس بإحساسه الجديد، لذا فهو يسعى دون قصد لأن يؤكده بنفسه، بثورته وتمرده وعناده فالبيئة تتصاع معه، وأفراد أسرته لا يفهمونه، وأصدقاؤه لا يقدرون قدراته ومواهبه، والمدرسة لا تعامله كفرد مستقل ولاتشبع فيه حاجاته الأساسية على حين هو يجب أن يحس بذاته وأن يكون شيئاً يذكر.

ويمكن تلخيص أهم العوامل التي تؤثر في الانفعالات في مرحلة المراهقة فيما يلي:

١- التغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق.

٢- نمو القدرات العقلية وتأثير هذا على تغير انفعالات المراهق واستجاباته.

٣- التوتر والحرج الذي يصيب المراهق في باكورة مراهقته عند اختلاطه وتعامله مع الجنس الآخر، فنجده لا يدري ماذا يقول، وكيف يتصرف، ويزيد من هذا أن فترة الطفولة المتأخرة كانت عكس مرحلة المراهقة في علاقات الجنسين فهي تتميز بالتباعد بين الجنسين.

٤- نوع العلاقات الأسرية القائمة بين الأبوين، وبين الأبوين والأخوة والأقارب، وبين الأخوة بعضهم ببعض، ونوع التفاعل خلال مرحلة

الطفولة والمراهقة، وما لهذا من أثر في النمو الانفعالي.

٥- المظهر الانفعالي الديني في هذه المرحلة يبدو واضحاً، إذ تنتاب المراهق ثوة من الشك والصراع الديني، فهو يميل بعقله النامي لمناقشة وتحليل وفهم الأمور والقيم الدينية فهما منطقيا، وقد يتعرض للصراع، والحيرة، والتردد في مناقشة مثل هذه الأمور مع الوالدين، لاسيما إذا كانت اتجاهات الأسرة متزمتى جامدة، ويزيد من انفعالات المراهق شعوره بالإثم والخطيئة نتيجة ما يرتكبه من أخطاء تتعارض مع القيم الدينية.

الخصائص الانفعالية في مرحلة المراهقة:

تختلف المظاهر الانفعالية للطفولة عنها في المراهقة، ففي مرحلة المراهقة تتميز المظاهر الانفعالية بالآتي:

١- اهتمام المراهق بذاته وما طرأ على جسمه من تغيرات، وهو يحاول أن يتوافق مع جسمه الجديد ويتقبله، فهو يشعر بالرضا والارتياح عندما يحس أن نموه الجسمي جاء وفق متطلباته ووفق النموذج الذي يتصوره لنفسه، فالفتى يرى في الصورة المثالية لجسمه القوة والحيوية، والفتاة ترى الصورة المثالية في جاذبيتها وجمالها وتناسق قوامها. ويشعر المراهق بالضيق أو الرضا كلما ابتعد أو اقترب من الصورة التي يريد ويتمنى أن يكون عليها.ويسبب للمراهق الاضطراب والارتباك نبرات صوته التي تغيرت، والنمو الجنسي الطارئ.

٢- يزداد شعور المراهق بالكآبة والضيق نتيجة كثرة الآمال والأحلام التي لا يستطيع أن يحققها أو يحقق بعضها.

٣- تتسم انفعالات المراهق بالتهور والتسرع "والقلب" وعدم الثبات فنجده يطلق ضحكاته عندما يستمع إلى فكاهة تصدر من صديق له وقد تصدر هذه الضحكات في مواقف غير مناسبة، كأن يكون الموقف جاد أو محزن فيعود يلوم نفسه عندما يتصرف تصرفا غير لائق، وتنتابه

الكآبة ووخز الضمير، وفي مواقف أخرى يغلب عليه المرح والسرور والزهو، وسرعان ما تتحول انفعالاته فجأة إلى الحزن واليأس.

٤- التمرد والثورة على الكبار، وعلى المعايير والقيم الخلقية والتقاليد في المجتمع، فلا تعجبه أفكار الكبار وآراؤهم التي يعتبرونها آراء رجعية، ويحاول المراهق التحرر من سلطة الوالدين ويتحداها، ويثور على سلطة المدرسة والمجتمع عامة مما يسبب له القلق الشديد.

٥- المراهق مثالي مرهف الحس، شديد الحساسية، يتأثر تأثراً بالغاً بنقد الآخرين حتى لو كان هذا النقد هادئاً هادفاً.

٦- يجمع خيال المراهق في بداية المراهقة ويحاول المراهق أن يعوض أنواع النقص والحرمان والفشل عن طريق أحلام اليقظة وكثيرا ما يستغرق في هذه الأحلام ويحقق عن طريقها ما لا يحققه في الواقع، ويتخطى بذلك حدود الإمكانيات والزمان والمكان، فالخيال يصوره بطلا من أبطال الرياضة أو شخصاً مرموقا ناجحا في مهمته، أو شخصا ذا ثروة طائلة يحيط به الأصدقاء.

وقد يحقق أيضاً عن طريق أحلام اليقظة الرغبات والمغامرات الجنسية كأن يصل الفتى إلى قلب فتاته التي يتمناها، وان تصل الفتاة إلى فارس أحلامها الذي تمثله في ذهنها ومخيلتها.

ويدور خيال الفتاة حول امتلاكها للجاذبية والجمال والشهرة وتتخيل أنها نجمة سينما مرموقة، أو أنها أميرة تعيش في قصر فاخر تحيطها الوصفيات.

٧- الحب عند المراهق من أهم خصائص النمو الانفعالي، الحب المتبادل بينه وبين الآخرين، الذي يساعد على التقبل المتبادل والنمو النفسي ويحقق الصحة النفسية والشعور بالسعادة والبهجة، وموضوعات الحب متنوعة فهي تشمل حب الأبوين والأخوة والأقارب والأصدقاء وأفراد الجنس الآخر.

وفي نهاية المراهقة يكون المراهق عواطف نحو الموضوعات والأشياء الجميلة فنجده ميالاً للمناظر الجميلة، ويعشق الطبيعية وتعرف هذه الظاهرة بالرومانسية، ثم يبدأ المراهق في تكوين عواطف نحو موضوعات معنوية مثل حبه للفضيلة والحق والجمال والشهامة والمثل العليا، ودفاعه عن الضعيف أو المظلوم.

أسباب مشكلات المراهق الانفعالية:

يتعرض المراهق لبعض الاضطرابات الانفعالية للأسباب الآتية:

١- شعور المراهق بعد التوافق مع البيئة الأسرية أو البيئة المدرسية فأفراد أسرته، والمخالطين له لا يعاملونه على أساس ما وصل إليها من نضج وما طرأ عليه من تغير، فهو لم يعد طفلاً بل يتطلب لأن يحص باستقلاله وحريته، فكل مساعدة من الكبار لا يتقبله وق يعتبرها تدخلاً في شئونه واعتداء على حريته، وقد يعبر المراهق بالاحتجاج على هذه المعاملة بأنواع من السلوك مثل العناد والسلبية والانطواء والعدوان والتمرد.

٢- عدم توفر الإمكانيات المالية للمراهق وعجزه عند سد مطالب نفسه وطموحه، فالمراهق يتطلع إلى رفاقه الذين ينفقون عن سعه ولا يستطيع مجاراتهم في إنفاقهم أو مظهرهم .

٣- تعرض المراهق لنقد الكبار لعدم قدرته على إرضائهم في سلوكه وتصرفاته التى لا تدل على النضج الاجتماعي والعقلي فالآباء يتطلبون من المراهق سلوك الكبار الناضجين في حين أنه لم يتخلى بعد عن سلوكه الصبياني، كذلك يتعرض المراهق للقلق والتوتر بسبب ما يلقي على عائقه من مسئوليات جديدة لم يألفها في عهد طفولته وتعجز إمكانياته على إنجازها.

٤- تعرض المراهق للاضطراب النفسي بسبب الدوافع النفسية المتضاربة التى لا يتم بينها التناسق والتكامل مما يسبب له مشاعر "التناقض

الوجداني" أو "ثنائية المشاعر" التى تتلخص في تذبذب وعدم استقرار مشاعره كأن شعر بالانجذاب والنفور والحب والكره، والرضا والسخط لنفس الموضوعات والمواقف.

أمثلة لتطور الانفعال:

- **تطور انفعال الخوف في المراهقة:**

تدل نتائج الأبحاث التى قامت بهاAnastasi." وغيرها من الباحثين على أن مخاوف المراهقة تدور حول العمل المدرسي والشعور بالنقص، والمغالاة في تأكيد المكانة الاجتماعية، ولقد تنشأ من مجرد حديث عابر بين الرفاق أو الأقارب أو من قراءة الموضوعات التى تثير القلق والارتباط، وتهدف في تطورها إلى التخفف من المخاوف الذاتية الفردية وإلي تأكيد النواحي الاجتماعية.

وهذا ويستجيب الفرد عادة لموقف الخوف استجابة بدنية فسيولوجية تبدو في تغير لونه وفي ارتعاد فرائضه وفي تصبب جسمه عرقاً، وقد ينزع إلى الهرب أو يكتم مخاوفه ولا تبدو أثارها إلا في أحاديثه وأقواله، وقد يتطور به الأمر فيمتد بأفكاره وخياله إلى المستقبل ويستنتج المواقف المخيفة قبل حدوثها وينأى بنفسه بعيداً عنها حتى لا يواجهها.

وتتطور مخاوف المراهق في موضوعها ومظاهرها، تطوراً يميزها في جوهرها عن مخاوف الطفولة.

أ – موضوع الخوف:

هذا ويمكن أن نلخص أهم مخاوف المراهقة بالنسبة إلى موضوعها **في الأنواع الرئيسية التالية:**

١– مخاوف مدرسية:

كمثل الخوف من الامتحانات، والتقصير في الوجبات واحتمال الطرد من المدرسة، وسخرية المدرسين والزملاء والاضطرار إلى الاشتراك في مناظرة ما، أو إلقاء خطبة أو محاضرة.

٢- مخاوف صحية:

وتبدو في الخوف من الإصابات والحوادث والعاهات والمرض والموت.

٣- مخاوف عائلية:

وتبدو في القلق على الأهل حينما يمرضون أو يتشاجرون أو يضطهدون.

٤- مخاوف اقتصادية:

وتدور في جوهرها حول الفقر والبطالة وهبوط المستوى الاقتصادي للأسرة والكفاح المهني والخوف من إتلاف ممتلكات الأفراد الآخرين.

٥- مخاوف خلقية:

وتبدو في شعور المراهق بالإثم عندما يقترف ذنباً أو يرتكب خطيئة، وتبدو أيضاً خشيته من أن يتردى في المهاوى التى يقع بها رفاقه.

٦-مخاوف تتصل بالعلاقات الاجتماعية:

وتبدو في خوف المراهق من آثار التعصب الذي قد يلحق به لانتمائه لجماعة الأقليات، وتبدو أيضاً في ظنونه التى تحمله على الشك في سلوكه خشية إيذاء الناس.

٧-مخاوف جنسية:

وتبدو في علاقة المراهق بالجنس الآخر وخاصة في أوائل مراهقته، وتبدو أيضاً في مدى تأثره بمظاهر بلوغه الأولية والثانوية، وشعوره بالحرج والضيق لاحتلال تناسب أعضاء جسمه وتشوه معالم وجهه، ومدى خضوعه لدوافعه الجنسية الجديدة.

ب – مظاهر الخوف:

يصطبغ الخوف في المراهقة بصبغة اجتماعية، وتتطور مثيراته واستجاباته، وتتخذ لنفسها أشكالاً متعددة تخضع في جوهرها لتمايز مظاهر النمو في هذه المرحلة، وتتلخص أهم هذه الأشكال في القلق والخجل، والارتباط والكآبة.

١–القلق:

ويعرف بأنه إحدى الحالات الانفعالية التى قد تصاحب الخوف، وينشأ القلق من ترقب الفرد للمثيرات والمواقف المؤلمة، ويؤدي به إلى التهيج والاضطراب، وقد يعوق التفكير والعمليات العقلية المختلفة.

والقلق بهذا المعني يدور حول خوف الفرد من النتائج المجهولة المستقبلة للمواقف المختلفة.

٢–الخجل:

ويعرف بأنه إحدى الحالات الانفعالية التى قد تصاحب الخوف عندما يخشي الفرد الموقف الراهن المحيط به، وينشأ الخجل من الشعور المرهف بالذات ويبلغ ذروته عند البنين في سن ١٥ سنة، "والخجل اتجاه نفسي خاص وحالة عقلية انفعالية تتميز بالشعور بالضيق في اجتماع الخجول بالناس، وفي محاولته المستمرة لكف ومنع الاستجابات الاجتماعية العادية، وقد يكون الخجل هروباً من الواقع وتجنباً له .

والخجل بهذا المعني يدور حول الخوف من الحاضر الذي يحيا المراهق في إطاره ويعوق بذلك مظاهر النشاط المقبلة.

٣–الارتباك:

ويعرف بأنه إحدى الآلات الانفعالية التى قد صاحب الخوف عندما لا يجد المراهق لنفسه مخرجاً من المواقف الراهن المحيط به، وعندما يشعر بسخرية الآخرين منه أو مغالاتهم في مدحه، فلا يطمئن إليهم وبشك في نواياهم ويختلط عليه الأمر.

والارتباك بهذا المعني خوف من الحلول المتناقضة للموقف المحيطة بالفرد.

٤-الكآبة:

وتعرف بأنه إحدى الحالات الانفعالية التى قد تصاحب الخوف، وتهبط بالنشاط النفسي إلى مستوياته الدنيا وتقترن بالمواقف الفاشلة، والخيبة والإخفاق، واليأس والقنوط والذلة.

والخجل بهذا المعني هروباً من الحاضر، والارتباك بالصراع والتردد في الحاضر، والكآبة بآثار الماضي.

- **تطور انفعال الغضب في المراهقة:**

تتأثر مثيرات واستجابات الغضب في تطورها بالعمر الزمني وبالمواقف المختلفة المحيطة بالفرد وبنوع ومستوى إدراكه لها خلال مراحل نموه.

أ – تطور المدى الزمن لانفعال الغضب:

تدل بعض الدراسات على أن ٩٠% من حالات الغضب عند الأطفال لا تستمر أكثر من خمس دقائق، بينما يبلغ متوسط المدى الزمني لحالات الغضب في المراهقة ١٥ دقيقة، ويتراوح مدى هذه الحالات بين دقيقة واحدة وحوالي ٤٨ ساعة.

ب – مثيرات الغضب في المراهقة:

يغضب المراهق عندما يشعر بما يعوق نشاطه ويحول بينه وبين غاياته، وعندما يشعر بالظلم والحرمان، وعندما يتأثر مزاجه بالأمور الطبيعية الخارجية.

ج – استجابات الغضب في المراهقة:

يتخفف المراهق من استجابات الطفولة خلال مراهقته حتى تكاد تتلاشي في الرشد، ولا يبقي منها إلا ما يبدو منه عندما يضرب الأرض بقدمه، أو يركل الأشياء الملقاة في الحجرة أو الطريق، وخاصة عند البنين، أما البنات فإنهن قد يستجبن لغضبهن بالبكاء.

هذا وتتطور استجابات الغضب في المراهقة وتتخذ لنفسها أشكالاً حركية ولفظية وقد تسفر عن نفسها في تعبيرات الوجه، وفي لوم المراهق لنفسه، سراً وجهراً.

١- المظاهر الحركية:

وتبدو عندما يحاول المراهق أن ينفس عن غضبه بالنشاط الحركي المتباين، وذلك عندما يذرع الغرفة جيئة وذهاباً في ثورة واضطراب، أو عندما يترك الدار ويهيم على وجهه في الطرقات، أو عندما يشغل نفسه بأي عمل شاق يستنفذ جزءاً من طاقته الانفعالية المتمثلة في الغضب .

٢- المظاهر اللفظية:

يضطرد النمو الانفعالي بالمراهق فيتحقق من سلوكه العدواني الحركي وتتحول استجاباته الغضبية إلى مظاهر لغوية لفظية تبدو في خصومته ومنجذاته فيبسط على الناس والأشياء والمواقف ألواناً متباينة من وعيده وتهديده وشتائمه وقد يرتد عليه القول ويضطرب أمره إذا اشتدت به حدة الغضب، ولا يكاد يجد لأمره مخرجا.

٣- تعبير الوجه:

قد يكظم المراهق غيظه ويربأ بنفسه عن الضرب والشتائم ويرخي الستر على ما يحتدم به صدره من الغيظ والغضب ولا يكاد يبدى من هذه الثورة الدفينة إلا وجهاً مربداً وسمنة عابسة، وهكذا يستجيب لرجاحة راية، ورباطه جأشه ويصبر على ما أصابه .

٤- اللوم:

قد يقع في حدس المراهق أنه مجحف ظالم مبطل غير محق، فينحو على نفسه بالملائمة، ويمسها بنقد لاذع أليم، ويتجه بغضبه نحو ذات نفسه، وقد تسيل مدامعه من فرط الألم لرقة حواشيه ورهافة مشاعره.

٥- النية والفعل:

يحاور المراهق نفسه حواراً داخلياً صامتاً عنيفاً إبان غضبه لكنه يتخفف كثيراً من هذه المظاهر الداخلية حينما يعلنها على الناس في استجاباته الغضبية، وتدل أبحاث "ملتزر" على أن أعلي نسبة لهذه النوايا الداخلية تبدو في رغبة المراهق في البكاء والصراخ والوعيد.

تطبيقات تربوية:

تجب على الوالدين والمربين:

١- الالتفات إلى ظهور أى مشكلات انفعالية عند المراهق والمبادرة بحلها وعلاج الحالة قبل أن تستفحل.

٢- العمل على التخلص من التناقض الانفعالي، والاستغراق الزائد في أحلام اليقظة.

٣- مساعدة المراهق في تحقيق الاستقلال والفطام النفسي أي عدم تعويد المراهق على الاعتماد الكلي على الأسرة.

٤- تربية الانفعالات وترويضها من أجل تحقيق التوافق الانفعالي السوى وذلك عن طريق تنمية الثقة في النفس وتحقيق مرونة الاستجابات الانفعالية وضبط الانفعالات.

٥- العمل على التخلص من الحساسية الانفعالية وشعور المراهق بذاته وتعزيز ثقته في نفسه.

٦- الاهتمام بقياس المستوى الانفعالي الذي وصل المراهق في نموه عن طريق معرفة ميوله واتجاهاته وآماله ومخاوفه وتوحداته ... إلخ،

ومن مثل هذا المقياس يمكن معرفة العمر الانفعالي للمرهق حتى تعامله على أساسه وتسترشد به في توجيهه.

٧- العمل على شغل وقت الفراغ بالتقييد في الأعمال والهوايات ومساعدة المراهق في تحديد فلسفة ناجحة في الحياة.

النمو الاجتماعي:

مظاهر وخصائص النمو الاجتماعي:

تتميز العلاقات الاجتماعية في مرحلة المراهقة بأنها أكثر تمايزاً، وأكثر اتساعاً وشمولاً عنها في مرحلة الطفولة، فينمو الفرد وتزداد وتتسع آفاق علاقاته الاجتماعية لتتابع مرحلة النمو المضطردة، وتستمر عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية.

وتبدأ ببداية مرحلة المراهقة بداية مرحلة دراسية جديدة (المرحلة الإعدادية) وفيها تزداد مجالات النشاط الاجتماعي، ويتنوع الاتصال الشخصي بالمدرسين والقادة والرفاق المخالطين الآخرين والذين يتفاعل معهم المراهق على مدى أكثر تنوعاً وشمولاً، وباتساع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي، يتخلص المراهق من بعض جوانب الأثرة والأنانية التى تطبع سلوكه في مرحلة الطفولة، فيحاول أن يأخذ ويعطي ويتعاون مع الآخرين.

وأثناء تفاعل المراهق وتعامله تتأكد لديه مظاهر الثقة بالنفس، وتأكيد الذات، ومحاولته إشعار الآخرين بأهميته كفرد له كيان مستقل، ولذا نجد ميل المراهق للعناية بمظهر وملبسه وطريقة حديثه، فنجده يتحدث كثيراً عن نفسه وعن قدراته وتفوقه في مجالات التحصيل الدراسي أو الرياضة أو عن جولاته وغرامياته مع الجنس الآخر.

وفي هذه المرحلة يثور المراهق ويتمرد على سلطان الأسرة والمدرسة وقيودها ويميل بطبيعته للاندماج مع الشلة والامتثال لأرائها، فيستبدل بإخلاصه لأهل بيته الإخلاص لزملائه وأصدقائه، فعن طريق جماعة الأصدقاء التى هي خير متنفس له يجد الراحلة النفسية إلى تقيه وتخفف عنه عوامل الكبت والإحباط.

ولذا يتولد لدى المراهق شعور بالولاء والاحترام لهذه الجماعة ورغبة في الاستحواذ على إرضائها والاندماج تحت لوائها وتقبل كل ما يصدر عنها عن طيب خاطر، وشعور المراهق باتفاقه مع الجماعة ووحدته معها يجعله يحس بأنه ليس وحيداً في أزمته التى يتجاوزها.

ولذا نجد أن المراهقين يميلون لتكوين الصداقات والبعد عن العزلة والانطواء فيخلو الصديق لصديقه ويحكي له مغامراته مع أفراد الجنس الآخر ونشاطه الرياضي ويكفيه تمضية أوقات الفراغ وارتياده لدور السينما والملاهي والفكاهات.

مثل هذه العلاقات وتبادل المعلومات تثرى حياة المراهق، وتساعد على نمو شخصيته.

ويمكن تلخيص أهم خصائص ومظاهر النمو الاجتماعي فيما يلي:

١- **الاستقلال:** يميل المراهق للاستقلال والتحرر من قيود الأسرة وتبعيتها.

٢- **الولاء والطاعة** للشلة وجماعة الأصدقاء في الوقت الذي يسعي للتحرر من قيود الأسرة.

٣- **التمرد والثورة:** يثور على الأسرة ويتحداها، وتمتد ثورته وتمرده إلى المدرسة والمجتمع بتقاليده وقيمه.

٤- **الزعامة:** الميل للزعامة عندما تبرز الشخصية، وتتميز بالقوة والتماسك ويختار عامة الأفراد الزعيم من بينهم الذي يتصف بمميزات عقلية أو جسمية أو اجتماعية، ويكون عادة للزعماء أكثر

ذكاء، ويتميزون بالقدرة الكفاءة في حل المشكلات، ورجاحة الرأي وتدبير الأمور، وحل مشكلات الجماعة والتصرف فيها.

٥- **الميل للجنس الآخر**: ميل المراهق إلى الجنس الآخر، ويكون هذا الميل في بادئ الأمر خفي وغير واضح، ثم يتطور هذا الميل ويصيح ميلاً واقعياً واضحاً فيحاول المراهق أن يجذب إليه انتباه الجنس الآخر.

٦- **المنافسة**: تشتد المنافسة بين المراهق وأخوته أو أترابه وتأخذ المنافسة شكلاً فردياً، فهو يتنافس في التفوق والتحصيل الدراسي، وفي النشاط الرياضي، وفي النشاط الفني كالتمثيل والرسم والموسيقي، وقد يزداد التنافس فتسير نزعات الأنانية ويبدو ذلك في شك صراع ومعاناة وتوتر فيصاحب ذلك الكيد والوقيعة والانتقام.

وقد تكون المنافسة ظاهرة صحية في إطار المعقول تثرى حياة الفرد وتنمي مواهبه وقدراته وتشحذه على التقدم والارتقاء. وتتطور المناقشة إلى مستوى جماعي يسودها روح الفريق الذي يعمل في تناسق وتكامل وتعاون.

العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي:

١- دور الأسرة في النمو الاجتماعي: يتأثر المراهق بخبرات طفولته الماضية تأثيراً كبيراً، وقد تكون الطفولة سعيدة ملحوظة بالرعاية والحب والعطف والاهتمام، إذ تنهج الأسرة نهجاً تربوياً سليماً في تربية الطفل، وقد تكون طفولته تعسة تنوء بكثي من الأعباء والأثقال بسبب تعرض الطفل لتربية غير سليمة، كالتدليل الزائد أو القسوة، أو التعسف في المعاملة، أو التخريف، أو فقد الأبوين أو أحدهما، أو فقر ينتج عن نقص في الغذاء او الكساء أو الإيواء، أو نزاع وشقاق بين الأبوين، أو تفرقة في المعاملة بين الأخوة، أو تحكم بعض

الدوافع اللاشعورية في تصرفات الآباء مع أبنائهم فتجعلهم ينهجون أسلوباً خاطئاً في التربية.

فالطفل المدلل في طفولته يظل طفلاً كذلك في مراهقته، فنجده غير متوافق في تفاعلاته الاجتماعية مع الآخرين، نجده أناني في تصرفاته اعتاد أن يأخذ ولا يعطي، غير قادر على مقاومة الصعاب وتحدى المواقف، ينهار ولا يدري ماذا يفعل أمام أول أزمة أو موقف صعب يجابهه فقد تهود منذ نعومة أظفاره أن تكون حياته سهلة رخوة، فالآباء يحققون له جميع رغباته وحاجاته النفسية والفسيولوجية دون جهد، وهم يحدبونه بالمحافظة والرعاية الزائدة، ويحمونه من الخبرات والمواقف المؤلمة ويقدمون له العون في كل كبيرة وصغيرة.

أما الطفل الذي يتعرض للنبذ والكراهية والقسوة والحرمان وأساليب التربية الخاصة مثل: التخريف – الضرب – الأهمال – التفوقة بين الأبناء والحرمان من العطف – تحمل الطفل مسئوليات فوق طاقاته، مثل هذا الطفل الذي يتعرض لنواحي الإحباط والحرمان، نجده تأثرا متمراً في مراهقته ميالً للعدوان والتشاجر وخلق مواقف النزاع والخصومة، غير متوافق التوافق الاجتماعي السليم شأنه شأن الطفل المدلل سواء بسواء.

ويتأثر نمو الفرد الاجتماعي بالعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة بين الأبوين والأخوة والأقارب، ويكتسب الفرد الكثير من الاتجاهات النفسية عن طريق التقليد.

فالأسرة التى يشيع في جوها الثقة والوفاء والحب واحترام شخصية الأفراد والديمقراطية، يشب أطفالها يحترمون ذواتهم ويحترمون الآخرين وينهجون نهجاً ديمقراطياً في التعامل كذلك الأسرة المستقرة والتى يشيع في متعددة من النشاط الرياضي والاجتماعي والثقافي والفني لأنه عن طريق الأنشطة المتنوعة بتفاعل التلميذ مع الأقران والأتراب والمعلمين،

وتتكون لديه اتجاهات اجتماعية متعددة مثل: التعاون الذي يبدو واضحاً في المشروعات الاجتماعية التى تقوم بها جماعة نشاط معينة أو فريق رياضي ومثل التنافس الذي يبدو واضحاً بين تلاميذ الفصل الواحد في التحصيل الدراسي وهكذا.

ويتأثر المراهق في نموه الاجتماعي بعلاقاته مع مدرسية كميلة وحبه للمدرس أو نفوره منه، فالمدرس الذي يؤمن برسالته العلمية، ويمارس الديمقراطية ممارسة علمية مع تلاميذه، والذي يتصف بالعدل والقدرة الطيبة والمثل الأعلي والذي يقوم بتطبيق المبادئ والأسس التربوية السليمة، لا شك أنه يلعب دوراً هاماً في النمو الاجتماعي لتلاميذه، ومن المعروف أن الميول المهنية للمراهق تتأثر كبيراً بمدى علاقة التلاميذ بمدرسيهم ويكون تأثر المراهقات بمدرساتهن أكثر من تأثر المراهقين بمدرسيهم لاسيما في بواكير مرحلة المراهقة.

والمدرسة الصالحة التى تنهج نهجاً تربوياً سليماً تحقق للمراهقين من تلاميذها ما يحققه جو المنزل الصالح من إشباع للعطف والتقدير فهي التى تبث في نفوسهم الطمأنينة والنجاح وانتماء المسئولية والولاء الاجتماعي، فهي لا تتبع الاستبداد والإرهاب وتركيز السلطة في يد واحدة، بل نجد أن سياستها مبنية على التوجيه والإرشاد مصحوبة بالعطف والرعاية وفهم لنزعات المراهقين ودوافعهم فهماً سليماً، وبهذا العطف لابد أن يكون مصحوباً بحزم وأن لا يكون هناك تذبذب أو تراجع في المعاملة.

ولذا يجب علي المعلمة أن تمنح الطلاب في الجو المدرسي فرصة الحكم الذاتي والتعبير عن النفس بشتى الوسائل الديموقراطية كاتحادات الطلاب والجمعيات المدرسية التى يديرها الطلاب مما يساعد على عمليات النمو الاجتماعي للتلاميذ.

٢- **دور جماعة الرفاق في النمو الاجتماعي:** جماعة الرفاق (الشلة)

تتكون في العادة من أفراد المراهقين الذين تتقارب أعمارهم الزمنية

والعقلية وميولهم في كثير من الأحيان، والجماعة تؤلف وحدة متماسكة تشترك في الميول والاتجاهات، وجماعة الرفاق ذات تأثير كبير على عملية التنشئة الاجتماعية وعلى النمو الاجتماعي، وهذا الأثر يفوق تأثير كل من البيت والمدرسة خلال هذه المرحلة.

ويسعي المراهق لتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع أصدقائه ورفاقه، وهو يقوم بدور إيجابي في اختيارهم ولكن كثيراً ما يجانب المراهق التوفيق في اختيار الأصدقاء لقصور في خبراته ونضجه، فيصاب المراهق بخيبة الأمل عندما يتكرر فشله في اختيار الأصدقاء.

ومن الملاحظ أن انتماء المراهق لجماعة الرفاق يشعره بالولاء والإخلاص الشديد لها، والتحمس لكل ما يهم الجماعة ويتعلق بها، فإذ ما كان الفرد عضوا في جماعة نشاط أو عضوا في فريق رياضي، نجده يتفانى في خدمة الفريق والتعاون معه يجتمعون ويناقشون لسلوكهم ونشاطهم في حماس بالغ وتفاعل مستمر، ونجد أن لكل جماعة معايير سلوكية خاصة وعادات وتقاليد تفرضها الجماعة على أفرادها، ولذا نجد أن المراهق يقلد زملائه في ملبسهم ولغتهم وألفاظهم وأسلوبهم في التعامل فإذا ما كانت الشلة ميالة للعب والفكاهة والمرح نجد أن أفرادها يتسمون بهذا الطابع، وإذا كانت الشلة تتميز بالجدية في الدراسة والاستذكار والمثابرة في العمل، فنجد أن أفرادها ينطبعون بهذا الطابع.

ويتأثر النمط الأخلاقي للمراهق بالصحبة إذ يعتنق المراهق القيم الخلقية والاجتماعية للجماعة، فإذا كانت الصحبة جيدة تأثر المراهق بقيمها ومثلها العليا، في حين أن الشلة السيئة تجتذب إليها أفرادا من أسر طاردة لا تتيح لأبنائها فرص الإشباع العاطفي.

وجماعة الرفاق تتيح للمراهق الفرص الآتية:

أ – أن يتفاعل المراهق مع أفراد على شاكلته، متساوون معه في الانفعالات والميول والنمو، ويسبعون عنده حاجاته العقلية

والاجتماعية، ويكملون أوجه النقص لديه، وهذا لا يتوفر في جواً الأسرة أو المدرسة.

ب – يكتسب المراهق الكثير من المعلومات التي يعجز عن معرفتها عن طريق الأسرة مع مراعاة أن هذه المعلومات قد تكون مضللة وغير سليمة في كثير من الأحيان.

ج – تتيح جماعة الرفاق جواً مناسبا من المنافسة والحوار والمهارات، وكيفية تكون العلاقات، وتنمية روح الولاء والانتماء للجماعة، وتبرز المواهب الاجتماعية كالقيادة او التبعية.

د – تساعد جماعة المراهق ان يستقل عن الوالدين ويتحرر من تبعية الأسرة.

هـ – تتيح الجماعة فرص احترام آراء الآخرين، والتعاون والتخلي عن نوازع الأنانية.

تطبيقات تربوية:

١– مراعاة اهتمام الأسرة والمدرسة بمجالات النشاط التي تحقق النمو الاجتماعي السليم للمراهق.

٢– الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة وتعليم القيم الروحية والخلقية في أسلوب ممارسة وليس فقط عن طريق النصح.

٣– ترك الحرية للمراهق في اختيار أصدقائه مع توجيهه إلى حسن اختيارهم "الجليس الصالح والجليس السوء" والتأكد من سلامة المعايير الاجتماعية السائدة في السلة التي ينضم إليها.

٤– احترام ميل المراهق ورغبته في التحرر والاستقلال دون رعاية وتوجيهه مع عدم إشعاره بفرض الإرادة عليه وأخذ رأيه في القرارات التي تتصل به حتى يكتسب ثقته بنفسه.

٥– توسيع خبرات المراهق ومعارفه بالنسبة للجماعات الفرعية في المجتمع الكبير.

النمو الخلقي والديني:

يكاد يجمع علماء النفس على أن الخلق مركب اجتماعي مكتسب يقوم في جوهره على فضائل ومزايا تقرها وترضاها الجماعة وهو بذلك أحد الدعائم الرئيسية للشخصية.

ويعرف الخلق بأنه تكامل العادات والاتجاهات والعواطف والمثل العليا بصورة تمثل على لاستقرار والثبات وتصلح للتنبؤ به لسلوك تعلم الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة المفاهيم الخلقية واستطاع تعميمها بمعنى أن الكذب خطأ سواء على الأسرة او على المعلم وان السرقة خطأ سواء نقوداً أو غيرها، كذلك استطاع تبني المعايير الأخلاقية للجماعة.

وإذا كان المراهق قد اجتاز مرحلة الطفولة ولديه أساس أخلاقي قوى فإنه يستطيع أن يواجه ضغوط المراهقة بنجاح وخاصة حين يصبح السلوك الخلقي مسئولة ذاتية.

يحتاج المراهق إلى إدراك العلاقة بين المبادئ الخاصة (التي تعلمها في الطفولة) والمبادئ العامة المسئولة عن ضبط السلوك. ولذا يحاول المراهق بناء نظام أخلاقي قائم على الاقتناع وليس التسليم ومن ثم يستطيع اكتشاف وجود المعيار المزدوج فمثلاً (الكذب أحياناً يوصف بأنه أبيض).

نمو الضمير وهو قوة الضبط الداخلية في الطفولة المتأخرة يستشعر الطفل مشاعر الذنب والعار حين يسلك بصورة داخلية، بينما يشكل شعوره بالعار، تصوره إن الآخرين غير راضين عن سلوكه مما يشكل قوة ضبط خارجية.

المراهقة مرحلة يسعى إلى الكمال ومن ثم يتجه المراهق إلى تبني معايير أخلاقية مرتفعة قد يصعب الوصول غليها مما يشعره بالذنب واضطراب الضمير.

يتقبل الطفل الاتجاهات الدينية القائمة في أسرته ومجتمعة ولكن مع بداية المراهقة يضع المراهق هذه المعتقدات موضوع الفحص والمناقشة والنقد وبخاصة مع أصدقائه وقد يعجز عن فهم أو إدراك الفلسفة الدينية العميقة مما يجعله يعيش خبرة الشك الديني هذا الشك هو جزء من النمو المعرفي العام، الذي يحتاج إلى رعاية دينية مستنيرة ومن ثم توجد فروق فردية وجماعية في خبرة الشك الديني لدى المراهقين. فهو اشد لدى الذكور منه لدى ألإناث كما أنه أقل حدوثاً في الأسر التي تهتم بالدين دون مبالغة.

الفصل

السابع

مشكلات المراهقة

الفصل السابع

***

مشكلات المراهقة

مقدمة .

أسباب مشكلات المراهقة .

أنواع مشكلات المراهقة .

أولا : مشكلات النمو الجسمى لدى المراهقين .

ثانيا: المشكلات النفسية لدى المراهقين .

١- مشكلة الهوية .

٢- مشكلة اختيار المهنة .

مقدمة :

يجب التعرف على المشكلات التى يجابه الفرد المراهق في هذه المرحلة من العمر ، وتقف حائلا دون تحقيق نموه . ولا يعنى بحثنا

عـن مشـكلات هـذه المرحلـة أن مشـكلاتها تفـوق أهميتهـا مشـاكل المراحـل الأخـرى إذ أن لكـل مرحلـة مـن مراحـل النمـو عملياتهـا الإرتقائية التى يفرضها المجتمع في كل مرحلة بينها ، ويتوقف على تحقيقها لإشباع الحاجات الفردية وتكيف الفرد مع مجتمعه . وهذه العمليات كحتميات اجتماعية في كل مرحلة من مراحل النمو تساوى من أهميتها في كل مرحلة .

ولا يقاس توافق الفرد بمدى خلوه من المشكلات وإنما بقدرته على مواجهة هذه المشاكل وحلها بشكل إيجابى يساعده على التوافق مع نفسه ومع مجتمعه .

ويقابل الفرد أثناء تفاعله مع بيئته الصراع وحتمية الاختيار بين المواقف المتناقضة . وهذا أمر تحتمه طبيعة الحياة والفرد تثيره حاجاته الفسيولوجية والنفسية الاجتماعية والتى تعبر عن نفسها عن طريق السلوك الظاهر . وما لم تشبع هذه الحاجات إشباعاً مناسباً يصبح لدينا موقف يبعث على التوتر ، وبالتالي يختل توازن الفرد مع بيئته ، ويمكن القول عندئذ أن لدى الفرد مشكلة .

أسباب مشكلات المراهقة :

يفسر " كيرت لفين " (سعد جلال ، ٢٤٠ – ٢٤٢) مشكلات المراهقة في ضوء العوامل التالية:

١- يمكن النظر إلى مرحلة المراهقة كمرحلة تغير في انتمائية الفرد إلى الجماعة . إذا كان ينظر إلى الفرد على أنه طفل ، كما أنه إلى عهد قريب كان يعتبر نفسه أيضا طفلاً غير أنه لا يرغب الآن في أن يكون طفلاً أو يعامل كطفل ، وهو على استعداد لأن ينتزع انتزاعاً من كل ما يمت إلى الطفولة بسبب ليدخل إلى

حياة الكبار فهو لا يريد أن ينتمى إلى جماعة معينة . ويريد الدخول في كنف جماعة أخرى . وكلما زادت أهمية الجماعة الجديدة بالنسبة له كلما زادت أهمية التغيير الذى يمر به .

٢- ويتضمن الانتقال من جماعة الأطفال إلى الكبار للإنتقال إلى عالم جديد غير معروف تماماً . ويمكن تشبيه ذلك بانتقال فرد جديد إلى مدينة إذ يعنى هذا الإنتقال من المألوف إلى غير المألوف .

وتعنى عدم المألوفية عدم الوضوح وغموض مجال الفرد . فلا يعرف الفرد أى سلوك يسلك ، وعما إذا كان سلوكه صواباً أم خطأ . وعما إذا كان هذا السلوك يؤدى به إلى الهدف الصحيح أم لا . وهذا ما يعزى إليه اضطراب الفتى في سلوكه وعدم تأكده من صحة ما يقوم به . فقد بينت البحوث عن الضغوط الاجتماعية والسيطرة والخضوع أن إستعداد الفرد للعراك والقتال يقل في المواقف غير المألوفة لديه والتى يشعر فيها بالفردية . وهكذا يجد المراهق نفسه يخطو نحو عالم غريب عليه ، معالمه غير واضحة فيشوب سلوكه التردد والتذبذب والشك .

٣- جسم الفرد من أهم المجالات أو المناطق المألوفة لديه . فكل فرد يعرف جسمه جيداً وبالتالى يعرف إمكانياته غير أن النمو الجسمى الذى يمر به المراهق يجعله في موقف يشعر فيه أن جسمه أيضاً قد أصبح غريباً عليه . إذ أن هناك خبرات جسمية جديدة لم تكن معروفة ، ولكن يعنى أيضاً التحول إلى عالم غير مألوف لا يبعث على الثقة ، ويزيد هذا من مشاكل المراهقة ، ومن زعزعة ثقته بنفسه ، فعالمه غير ثابت متقلب.

٤- لما كان الإنتقال من عالم إلى عالم وبين جماعه إلى جماعه ، ومن حياة إلى حياة يعنى تخلخل الأسس القديمة التى لم يتشرب

الفرد غيرها بعد لتحل محلها ، تعتبر ، مرحلة المراهقة مرحلة يكون فيها الفرد مرناً وعلى استعداد للتشكيل وتخلخل القديم والاستعداد لتقبل الجديد يؤدى إلى ما نلاحظة من تطرف بين الفتيان في آرائهم وتذبذبهم في معتقداتهم السياسية والدينية بين أقصى اليمين واقصى اليسار . فقد يندفع نحو الشيوعية المتطرفة أو الرجعية المتطرفة او الإلحاد والتعصب الدينى ، أو قد يكون آونه ذلك وآونه أخرة تلك .

٥- ويميل الفتيان إلى الرحلات والسفر ، كما يميلون إلى التعرف على واجباتهم وحقوقهم المدنية . وتتفتح عقولهم للآراء السياسية ، كما يتطلعون إلى المستقبل المهنى وا لإجتماعى ،فيفكرون فيما سيكون عليه مستقبلهم في العمل والزواج،و يعزي هذا إلي أن مجال الحياة الجديدة غير المعروفة يتضمن المجال الجغرافي والمجال الاجتماعى فيحاولون إكتشاف هذه المجالات والتطلع إلى المستقبل فيها . لا في حدود الأيام والأسابيع ولكن في حدود السنوات . ويحددون أهدافاً لهم خلال نظرتهم إلى المستقبل . ويصعب على الفتى الشاب تحديد أهدافه لعدم إيضاح مجال حياته الجديدة . إذ عليه أن يحدد أهدافه في عالم غير معروف ملئ بالمتناقضات . أديان متناقضة ، آراء سياسية متناقضة ، وحرف ومهن مختلفة وما إلى ذلك ، وتؤدى كلها بالفتى إلى المرور بفترة توتر بصراع نفسى حاد يعجزه عن التمييز بين هذه المتناقضات وعجزه عن رؤية مستقبله خلالها .

٦- وقد يكون انتقال الفتي من الطفوله إلي المراهقة انتقالأ تدريجياً في بعض الثقافات كما قد يكون انتقالاً فجاتياً في البعض الأخر غير أن عالم الرجال وعالم الأطفال عالمان منفصلان تماماً. وانتقال المراهق من عالم الأطفال إلى عالم الرجال تتخلله

الصعاب. أذ يجهل معالم العالم الجديد. ويقيم الكبار أنفسهم الصعاب في سبيل انتقاله ألي عالمهم .فتارة يعاملونه كطفل،وتارة أخري يعاملونه كرجل، وهو بذلك يقف على حدود عالم الكبار .ويسمي رجل الحدود في علم النفس الاجتماعي بالرجل الهامشي marginai man الذي لا ينتمي ألي هذه الجماعة ولاتلك أو أنه على الأقل غير متأكد من انتمائه. ومثل المراهق في ذلك كمثل غيره من أفراد الأقليات الهامشية فالزنجي الأمريكي مثلاً يسعي إلى إكتساب الثروة ويحاول تثقيف نفسه لعل هذه الإمتيازات الجديدة تدخله في عالم الرجل الأبيض. وهو بماله وعلمه لايشعر أنه ينتمي إلى عالم الزنوج الذي تتشأ فيه ولا تقبله جماعه البيض في الوقت الذي ينفر فيه من الزنوج فيقف على الهامش. ومثله كذلك كمثل أثرياء الحروب من الطبقات الاجتماعية الدنيا عمن جمعوا ثروة رغبوابها الأنتقال إلى طبقه غير طبقتهم فلم يجدوا الطيريق سهلاً. فابتعدوا عن طبفتهم في الوقت الذي يجدون فيه مشقة في دخول طبقة أعلى منها .

والمعروف أن كل رجل هامشي لابد أن يعاني من الصراع النفسي وعدم الاستقرار العاطفي والحساسية الزائدة ويتذبذب الجل الهامشي في سلوكه بين المفاخرة والمباهاة أوالخجل والإنزواء و الإعتداء والمسالمة ، وغير ذلك من السلوك المنتاقض ويعاني الشاب من ذلك كله.

أنواع مشكلات المراهقة :

يمكن تقسيم مشكلات مرحلة المراهقة إلى نوعين :

يرتبط الأول منها بالنواحى الجسمية ، بينما يرتبط الثاني بالنواحى النفسية والمشكلات الجسمية أقل عدداً وأهمية من المشكلات النفسية

، بل إنها تستمد أهميتها من آثارها على الجانب النفسي للمراهق .

أولا: مشكلات النمو الجسمي لدى المراهق

معظم المراهقين حساسية تجاه أية حالة تجعلهم يشعرون بأنهم مختلفين عن الآخرين . ويحدد واتينبرج " المشكلات الجسمية الشائعة " لدى كثير من المراهقين فيما يلى:

(سيد محمود الطواب ٣٤٩-٣٥١)

١- مشكلة حب الشباب :

تصبح البثور شائعة إلى حد ما خلال سنوات المراهقة ،وذلك لأن الغدد المفرزة للدهون تكون نشطة في تلك الفترة وعلى الرغم من معرفة الكبار بأن هذه البثور سوف تختفي قريباً ، إلا أن الفتى أو الفتاة صاحب المشكلة ربما يشعر بأن الحالة سوف تستمر إلى الأبد وتعوق قبوله الاجتماعي . والقلق تجاه الخصائص الجسمية الذي هو سمه من سمات سنوات المراهقة قد يتركز على الخوف من التشوه الوجهى حيث يكون لدى المراهق الصغير مشاعر مبهمة من أنه مريض بمرض خطير، وأن حب الشباب قد يكون هو العقاب الذى يستحقه لأفعال أو أفكار آثمة ويجب أن يستمع الكبار بجدية ويظهرون تفهماً إيجابياً لهذه المشكلة الخطيرة عندما يريد المراهق مناقشتها معهم .

١-مشكلة الهوية

تبدأ عملية تكوين الهوية منذ الرضاعة ،حيث يتعلم الرضع التعرف على ذواتهم كأشخاص مميزين عن الأشخاص والأشياء الآخرين من حولهم ،إثناء سنوات ما قبل المدرسة عندما يصبح كل من الذكور والإناث على دراية باختلافاتهم الجسمية ، وفى فترة الطفولة الوسطى والمتأخرة حيث يتبنى الأطفال الأدوار المميزة لنوع جنسهم ، كما يتعرفون على قدرات كل منهم ومواهبهم وميولهم .

ولكن نجد في مرحلة المراهقة عملية تكوين تصوراً واضحاً يكون

متسقاً لذات الفرد يصبح على درجة كبيرة من الأهمية ، خاصة خلال مرحلة المراهقة المتأخرة .فخلال هذه المرحلة ، يكون معظم المراهقين في حالة " أزمة " أو اضطراب أو خلط فيما يتعلق بتحديد هويتهم ،وقد أطلق على هذه الحالة " أزمة " أو اضطراب أو خلط فيما يتعلق بتحديد هويتهم ، وقد أطلق على هذه الحالة لفظ " أزمة الهوية".

وكان لإريكسون الفضل في إدخال هذا المفهوم في نظريته عن النمو النفسى ، كحلقة من سلسلة من الحلقات التى تصور كل منها وجود مواجهة بين الطفل والمجتمع .وقد بدأ " إريكسون " في إدخال هذا المفهوم في سنة ١٩٥٠ ثم استمر يطوره حتى سنة ١٩٧٤م .

وقد عرف اريكسون نهاية فترة المراهقة بأنها الوقت الذى يصبح فيه المراهقون متأكدين بصورة معقولة فيما يعتقدون فيه ، بالإضافة إلى وضوح بصيرتهم فيما يريدون عمله في حياتهم . فالإحساس بالهوية الشخصية يعتبر نتائج كل ما تعلمه المراهقون عن أنفسهم في أدوارهم المختلفة . كتلاميذ ، كأبناء، كرياضيين ، كأصدقاء كأعضاء في جماعة دينية .....وهكذا .

أى أن هذا المفهوم يعكس الأدوار والتوقعات المصاحبة لها، والتى يتوقع الفرد أن يقوم بها في المستقبل. وبمجرد أن يحصل المراهق هذه النظرة المتكاملة لأدواره وميوله ولقدرته واتجاهاته بالإضافة إلى تأثير الأشخاص الآخرين ، وكل ذلك يعطى للمراهق الإحساس بالاستمرارية مع ماضية ويساعده على الإعداد لمستقبله وكما نلاحظ فان " اريكسون " لا يستبعد العوامل الثقافية ، المتصلة بالقيم السائدة في المجتمع.

ولا يعنى ما ذكرناه أن المراهقين في مرحلة مراهقتهم المتأخرة يعملون اختيارات ثابته ودائمة لأهداف الحياة المتنوعة ونظم قيمهم ، بل أن الهوية الشخصية في جوهرها عملية نامية تتغير كلما تقدم العمر

الزمنى حيث يتعلم الفرد أشياء جديدة ويجد أدوار مختلفة .

ويشير " اريكسون " إلى أن فترة المراهقة المتأخرة تعتبر بمثابة الوقت الذى يكون فيه المراهق الإحساس بهويته ، بعض النظر عن كونها قد تتغير فيما بعد ، ألا انه تبدا في اتخاذ الشكل الاتساقي الذى يعطى الإحساس للمراهقين وكذلك يوفر لهم المعنى والتوجيه لحياتهم .

وفى نمو الإحساس بتكامل الهوية ،عادة ما نجد المراهقين يقضون سنوات عديدة في التفكير والتأمل ويحاولون سلسلة واسعة من الأدوار والأيدلوجيات .فقد نجدم يفكرون في أنماط أعمال مختلفة وإمكانياتها أو احتمالات المهنة ، كما يعقدون صداقات عديدة مع اشخاص مختلفين ، ويتأملون فلسفات اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية مختلفة ، وبسبب التصنيف السريع وغير المتروى الذى يفعله المراهقون لأنماط العمل والاصدقاء ولرفاق الحياة ولفلسفة الحياة التى يريدون التمسك بها، إلا انهم دائما ما يغيرون تفكيرهم فيما يحبونة او يريدون القيام به والاشخاص الذين يحبون ان يكونوا معهم ، وكذلك في استجاباتهم للمواقف المختلفة، وعلى ذلك فان الانماط السلوكية في فترة المراهقة عادة قد تكون متنبأ ضعيف عما سيفعله المراهق ، وعادة ما نجدهم يتسمون بعدم التأكد فيما يبحثون عنه او يقصدوه كنموذج للحياة .

ويمكن تصور ثلاثة أنواع من العوامل التى قد يكون لها دخلاً في حدوث أزمة الذاتية: (عماد الدين إسماعيل ١٦٥- ١٧٩) .

(أ) عوامل تتصل بالتكوين الخاص لشخصية الفرد .

(ب)عوامل تتصل بنظرة الفرد الى المستقبل : طموحاته وآماله وأهدافه وتصوراته لما يتوقعه منه المجتمع ، وخاصة الجماعة المرجعية .

(ج)عوامل تتصل بالحاضر : القيم والمعايير والأوضاع السائدة في

الثقافة التى يعيش فيها ، ولدى الجماعات التى ينتمي إليها .

فالفرد الذى يدخل مرحلة المراهق ، أنما يدخل هذه المرحلة بعد أن يكون قد مر بعملية تنشئة اجتماعية ، تقليدية في الغالب ، بما تتركه تلك الآثار التى يحملها الفرد معه من المراحل السابقة ، تسهم بشكل واضح في الأزمة التى يمر بما فيما يتعلق بتحديد الذاتية . ولقد لخص اريكسون الآثار المترتبة على عملية التنشئة الاجتماعية هذه ، سلسلة من الأزمات المرحلية التى تميز كل منها مرحلة معينة من مراحل النمو السابقة ، كما يبين كذلك كيف تنعكس تلك الأزمات في أزمة الهوية عند المراهق .

فحاجة الطفل إلى من يثق به من الكبار المحيطين ، مما قد ينشأ نتيجة للأسلوب التقليدى للتنشئة في سنى المهد ، قد تعكس نفسها في صورة البحث عن الناس والأفكار التى تستحق أن يوثق بها من قبل المراهق . والجهود التى يقوم بها الطفل ، في مرحلة ما قبل المدرسة من أجل تحقيق التلقائية ، وتجنب القيود الشديدة المفروضة عليه ، يمكن ان نراها في الثورة على السلطة وعدم القدرة على اتخاذ قرار من جانب المراهق والرغبة التى لم تتحقق في الانجاز ، عند طفل المدرسة الابتدائية ، قد تعكس نفسها في قلق المراهق وتردده في اختيار الطريق المهنى الذى يحقق له أهدافه .

باختصار اذن ، نستطيع ان نتبين العوامل الذاتية في أزمة الهوية ، فيما يعانيه المراهق من صراع بين الدافع الى تحقيق صورة مقبولة للذات تحمل آماله وأهدافه وتصوراته لما هو متوقع منه، وبين جانب مستقر ثابت يتضمن معاني

٢- مشكلة اختيار المهنة

مقدمة:

يواجه المراهقون مشكلة اختيار المهنة أو العمل الذي سيمارسون حياتهم من خلاله، ويبدأون في إعداد أنفسهم لهذا الميدان .

وإذا كانت هذه المشكلة تأخذ في مراحل العمر السابقة صورة الأحلام الجميلة، التي ترتبط بالخيل أكثر من ارتباطها بالواقع عندما يتخيل طفل السادسة أو السابعة نفسه ضابطاً أو طبيباً أو مدرساً أو نحو ذلك ... فإن هذا الخيال يواجه الشباب مشكلة مستقيل حياته ... ماذا يريد أن يكون ؟ وما هي المهنة التي يرتاح إليها أكثر من غيرها ... وتحقق له كل أمانيه ؟ وكيف يصل إلى تحقيق هذه الأماني ؟ وهل تسمح ظروفه العائلية والاقتصادية وإمكانياته الخاصة بإعداده للمهنة التي يقع عليها اختياره ....؟

هذه هي أنواع الأسئلة التي يسألها المراهقون لأنفسهم عادة – فيما يتصل بهذا الموضوع – ويقلقون بشأن الإجابة عليها . لأن الإجابة يتوقف عليها مصيرهم و مستقبل حياتهم .

فإذا أضفنا إلى ذلك ، أنه لا يعرفون عادة شيئاً عن عالم المهنة والعمل ، لا يعرفون مثلاً أنواع المهن المتوفرة، ومميزات كل منها وما تتطلبه من مؤهلات ،والتدريب اللازم لها ،وكيف يشق الشاب طريقه إليها،ومدي ملا نمتها له وغير ذلك من النواحي التي لابد من التعرف عليها حتى يستطيع أن يشق طريقة إلى العمل بنجاح.

والمراهق الذي أنهي دراسته الإعدادية يخرج في العادة بفكرة ضئيلة للغاية فيما يتصل بهذا الميدان .وحتى بعد انتهاء دراسته الثانوية ، يكون كل ما يعرفه من عالم المهن هي المهن التي ترتبط بكليات جامعية معينة أمعاهد بذاتها يعرفها . فهذه الكلية تخرج المعلمين ،وهذه تخرج المهندسين .نحو ذلك فإذا لم يوفق للإلحاق بأحدي هذه الكليات أو المعاهد،ضل طريقة في هذا العالم المجهول.

وقليل من المراهقين من يعرف هذا الطريق، ويعرف بالضبط ماذا يريد وإنما الذي يحدث في أغلبية الأحوال هو أن تظل أفكار الشباب حول هذا

الموضوع غير محددة وغير واضحة. حتى يجدوا أنفسهم فجأة أمام المواقف الصعبة، عندما يجابهون بضرورة الالتحاق بعمل ، أو بمعهد دراسي يؤدي إلي عمل معين لم يعدوا أنفسهم له الإعداد المناسب ،قد يضطرب بعضهم إلي درجة تحتاج إلى المعاونة وإلى تدخل الآخرين ..... آباء مدرسين أو أخصائيين وبعضهم يرضي بما قسم له مضطراً لأنه لا حيلة له في الأمر ويأخذ المسالة على أنها حظ ونصيب ،ويؤدي عمله بأي شكل كان .

ولذلك يجب ألا نستغرب إذا وجدنا الشباب يعطون هذا الموضوع أهمية خاصة ، وأن مخاوفهم الرئيسية تتركز حوله.

ونتيجة لهذه المخاوف تميل أغلبيتهم إلى تأجيل البت في الموضوع من يوم إلى آخر، حتي يواجهون آخر الأمر ، لضرورة اقتصادية أو لأسباب عائلية أو بسبب انتهاء الدراسة بضرورة الالتحاق بعمل ما.

النتيجة أن يقبل المراهق على المهنة التي يعتقد أنها أنسب له،أو التى نتاح له في هذا الوقت فرصة الالتحاق بها. ثم يتركها بعمدة ليختار غيرها حتى يستقر في النهاية في أي مهنة .أو قد يلتحق بمهنة مؤقتة على أمل أن يغيرها في المستقبل إلى مهنة أفضل .....وهكذا.

وفي الحقيقة أن اختيار المراهق لمهنة معنية نشئ صعب لأنه لا يفكر في هذا الأمر عادة تفكيراً واقعياً موضوعاً،أو يضع له خطة سابقة بل تبدو ميولهم غير محددة للدرجة التي توجههم نحو طريق واضح. فضلاً عن المساعدة الضئيلة التي يتلقونها من الأسرة أو المدرسة أو غيرها من المؤسسات بهذا الخصوص .ومن ثم يحاول الشباب تأخير هذا الاختيار أطول فترة ممكنة.

وبالرغم من الميل الواضح عند كثير من الأطفال نحو التفكير في عالم المهن ، ومحاولة تقليد آبائهم أو مدرسيهم وهم يعملون نجدهم يصلوا إلى الهروب وعدم مواجهة المواقف أو تهيئة أنفسهم له ، عندما يصلوا إلى مرحلة التفكير الجدي في الموقف .

حقيقة أخري تتصل بهذا الموضوع ، هي إن تفكير المراهق لا يبقي عادة ثابتاً قيما يتصل بمهنة المستقبل . فبينما نراهم اليوم يرجحون مهنة معينة، ويحاولون البحث عن المبررات التي تجعل صورتها في أعينهم وفي أعين الآخرين براقة للغاية ، نجدهم قد ز٠هدوها في الغد وبحثوا عن غيرها . والحقيقة أنه ليس هناك أساس ثابت يبنون عليه اختيار عن. ومن ثم نتغير نظرتهم حسب الظروف قد يسمعون اليوم أن فلان يكسب كذا وكذا من مهنة ، فيرون فيها مهنة أخري أكثر احترام في نظر الناس فيقلون عليها ..... هكذا والنتيجة تعير اختيارهم بتغير رغباتهم وأفكارهم كلما مرت بهم الأيام.

وكلنا يعرف من واقع حياتنا وحياة المحيطين بنا. إنه نادراً ما يشق الواحد طريقه بنجاح نحو مهنة محددة، بل يمر في الغالب بعدد من المهن يختارها بينه وبين نفسه ، أو يقبل على دراسة تمهد لها ثم يتركها لغيرها...وهكذا حتى يستقر في نهاية الأمر في مهنة معينة.

ولا يقتصر هذا الكلام على المرحلة قبل اختيار المهنة ،بل حتى بعد أن يستقر الشاب في مهنة بالفعل ، قد يتركها لمهنة أخرى إذا وجد أنها لا تتفق مع ميوله ورغباته أوتحقق له نوع من الحياة التي يريدها.

بل أن من الشباب من يفضل تجريب عدد من المهن قبل إختيار احداها ، فمعلوماته الضئيلة عن المهن المختلفة ، وخوفه من ارتباطه بمهنة معينة طول العمر ، تجعله في بعض الأحيان أمل لأن يجرب هذه المهنة أو تلك ليكشف نفسه من خلال هذا التجريب ، ليحدد ميله ورغباته على الطبيعة . قد لا يذكر أنه يفعل ذلك لهذا الغرض أو لغيره ،ولكن سلوكه وتصرفاته هي التي تفصح عنه وتدل عليه ،عندما نجده يقبل مثلاً على مهنة ما من غير حماس ومن تدقيق ،ثم يتركها لغير سبب واضح، ويكرر العملية لعدة مرات لا يمكن أن نفسر سلوكه إلا بهذه الكيفية، وهو أنه يجرب على الطبيعة ، ويمارس عدداً من المهن على أمل أن يستقر في نهاية الأمر في مهنة يرتاح إليها.

قد يكون السبب في هذا التغيير المستمر هو طبيعة بعض الأعمال والوظائف وخاصة ما كا ن منها جديداً غير مألوف أو تنوعها وكثرتها، أو رغبة الشباب نفسه في التغيير و التجريب ... أو غير ذلك من الأسباب ،ولكنها على أية حال ليست مسئوليته وحده أن يضيع سنوات من عمره في مهنة ما ثم يتركها لغيرها .... وهكذا،وفي هذا ما فيه من إسراف في جهد الشباب وفي عائد إنتاجهم ،الذي هو إسراف أيضاً في حق المجتمع و إنما هي مسئولية كل الهيئات المتصلة بإعداد الشباب ،البيت والمدرسة وأجهزة الدولة الخاصة برعاية الشباب.

العوامل المؤثرة في اختيار المهنة:

(ابراهيم وجيه محمود ... ١١٣)

هذه هي صورة مشكلة اختيار المهنة كما نلمسها، ويتضح منها أن هناك عوامل عديدة تلعب دوراً فيها ، منها ما يرجع إلى ذات المراهق أو الشاب وطبيعة الخاصة كدوافعه واستعداداته وإمكانياته الخاصة ونوع ميوله . ومنها ما يرجع إلى تأثير البيت ومجموعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها كتأثير الو الدين ورغباتهم الشخصية والمستوي الاقتصادي للأسرة ونوع التعليم الذي تلقاه إلى غير ذلك من العوامل .

ويمكن على وجه العموم تقسيم هذه العوامل إلى مجموعتين أساسيتين هما:

١- العوامل الذاتية.

٢- العوامل البيئية.

وسنتناول فيما يلي هاتين المجموعتين من العوامل ،ثم نعالج فيما بعد موضوع توجيه الشباب على ضوئها توجيهاً مهنياً سليماً.

أولاً: العوامل الذاتية :

بعض العوامل التي تؤثر في اختيار الفرد لمهنته ترجع إلى ذاته نفسها ،كدوافع الفرد وتطلعاته ،وإمكانياته من حيث توافر الاستعدادات المناسبة

والمهارات الخاصة بمهنة وعدم توافر و مهارات أخري تتاسب مهناً مغايرة، وميولة .... ونحو ذلك.

١ـ دوافع الفرد :

من أبرز الدوافع الخاصة بالعمل في مهنة معينة، الرغبة في الحصول على أكبر قدر من المنفعة المادية لقاء العمل ،حتى أن البعض يخطط لتعليمه ولمستقبله منذ فجر شبابه على هذا الأساس، ويظل يحلم بما سيفله بالمال الذي يجنيه، من تأسيس بيت مناسب أو نحو ذلك من متع الحياة.

وفي بعض الأحوال يكون المظهر الاجتماعي هو الدافع في توجيه المراهقين نحو مهنة معينة عندما يفضلون مثلاً مهنة ضابط في الجيش أو البوليس لمظهرها المتميز ولنوع اللباس الذي يرتديه أصحاب هذه المهن .

وهذه الأنواع من الدوافع واضحة المصدر ، ومن ثم يمكن للشباب أن يتبين مدي تأثيرها، ويمكنه في الوقت المناسب أن يقلل من هذا التأثير نتيجة الظروف أو الواقع الذي يصطدم به .أما الدوافع التي يلعب دورها في نفس الشباب ولا يمكنه مواجهتها صراحة فهي الدوافع اللاشعورية والتي نتكون في الغالب نتيجة ظروف مبكرة أو حوادث مر بها وتركت أثرها في نفسه من غير أن يدري .وتظل بالرغم مر ذلك تؤثر في سلوكه وتصرفاته ،ومن ضمن النواحي التي تؤثر فيها اختياره لمهنه .

والطفل مثلاً الذي يلاقي معاملة قاسية من مدرسة ، ولا يستطيع أن ينتقم من هذا المدرس ...قد ننتقل هذه الرغبة إلى اللاشعور وتظل حيه تعمل عملها حتى إذا حانت الفرصة ظهرت من جديد ... تظهر مثلاً في صورة الرغبة في العمل في وظيفة مدرس لننتقم لنفسها من التلاميذ الصغار ..... أو نحو ذلك .

أو قد يكون الدافع هو الرغبة في إثبات الذات فالشخص الذي يعاني نقصاً من هذه الناحية ، قد يفضل المهنة التي يظهر فيها معني التفوق على الآخرين ، كالطب مثلاً أو التعليم ..... أو المهن الاجتماعية ذات الطبيعة الإنسانية كالأخصائي الاجتماعي مثلاً، لأنه يجد في مساعدته للآخرين

وفي حاجة الآخرين له واعتمادهم عليه ما يؤكد ذاته ويرضي هذه الناحية من نفسه.

ويجب أن يكون واضحاً أن الإنسان يخضع في أي موقف من مواقف حياته (وبالطبع في مواقف اختيار المهنة) لتأثير مجموعة من الدافع لا لتأثير دافع واحد محدد. وهي حقيقة يجب أن نضعها في اعتبارنا ونحن نناقش تأثير دوافع الفرد على اختيار مهنته .

وبصفة عامة يبدو تأثير هذه الدوافع بوضوح كلما اقترب الشباب من الوقت الذي يصح عليهم فيه أن يختاروا مهنة ما ، ويصبح عليهم بالتالي أن يتصرفوا إن شعورياً أو لاشعوريا لكي يرضوا دوافعهم هذه . وواضح أن عدم التوفيق بين مجموعة الدوافع التي توجههم وبين المهنة التي ترضيهم يؤدي بهم إلي أقصي أنواع الصراع النفسي ،لأهمية هذه الناحية في حياة الإنسان ،ويؤدي بهم بالتالي إلي مشكلات أعقد و أعقد في السلوك.

٢- الإستعدادات والصفات الشخصية والمهارات الخاصة :

قد تكون مشكلة الشباب المقبل على اختيار مهنته ،هي أنه لا تتوافر فيه الصفات أو الخصائص التي لابد منها لنجاحه في المهنة التي يقبل عليها .وهذه الخصائص قد تكون بدنية،كالشباب الذي يريد أن يمارس إحدى المهن الرياضية مع نقص واضح في استعداده الجسمي ولياقته لهذا النوع من الأعمال ،أو الفتاة التي تريد أن تعمل في التدريس في الوقت الذي نتقصها فيه القدرة على النطق السليم أو التعبير الصحيح ..

أو قد يكون السبب هو نقص الاستعدادات العقلية ،وهذا السبب أكثر وضوحاً في الحياة المدرسية أكثير من التلاميذ ،الشاب مثلاً الذي يرغب في مهنة الهندسة أو الطب أو التدريس ،و لا يعرف أن النجاح في أي من هذه المهن يتطلب أو توافقاً في الاستعدادات العقلية التي لها علاقة بهذه المهن .مثل القدرة الرياضية والقدرة المكانية اللازمتين للنجاح في دراسة الهندسة .... إلى غير ذلك .

وهذه حقيقة معروفة كثيراً ما ينساها الشباب ، وينساها الآباء و المعلون في غمرة انشغالهم بإعداد أنفسهم أو أبنائهم أو تلاميذهم للمهن التي تلقي رواجاً و إقبالاً خاصاً.

وأيضاً للمهارات الخاصة أهميتها ، فمن المهن ما يحتاج إلى مهارة نوع معين ، فالعزف على البيانو مثلاً يتطلب نوعاً من المرونة في استخدام الأصابع والتحكم فيها ....و كذلك العمل على الآلات الدقيقة و أشغال الإبرة و أعمال الرسم و النحت .... وغيرها فكل هده المهن تتطلب مهارات من نوع معين نتوافر في بعض الناس ولا نتوافر في غيرهم .ومن المهم التأكد من توافرها في الشخص لضمان نجاحه في العمل الذي يؤديه.

والسمات أو الصفات الشخصية معينة . فالشخص المنطوي على نفسه مثلاً قد لا ينجح في مهنة تجتاح إلى التعامل مع الناس و الاحتكاك بهم . والشخص الذي نتقصه الجرأة و المبادأة وسرعة اتخاذ القرارات لا ينفع في الوظائف القيادية أو المهن التي نتطلب هذه الصفات كالطيران .

كل هذه الخصائص و الاستعدادات والمهارات و السمات ضرورية وهامة و لابد أن تكون صورتها واضحة تماماً أمام الفرد ليحدد على ضوئها المهنة المناسبة التي تتفق مع إمكانياته و استعداداته الخاصة وصفاته بصفة عامة . وحتى يتجنب الخطر الذي يكمن في عدم معرفته بنواحي النقص في شخصيته ، فمن الخطأ أن نفترض أنه طالما توافرت الرغبة قي شئ ، فإنه تتوافر معها القدرة على إتيانه والنجاح فيه .

وهذه إحدى المهام الرئيسية للتوجيه المهن السليم والتي يبدأ بها عادة عندما يحدد – وقيل أن يضع أمام الشاب أنواع المهن المناسبة وقرص العمل المتاحة – إمكانيات الشاب نفسه واستعداداته وصفاته ونواحي قوته أو ضعفه حتى يؤدي التوجيه مهنته بنجاح .

وبالنسبة للشاب ذوي الواهب المتعددة ، فإن لهم مشاكلهم الخاصة ومخاوفهم أيضاً، لأن من طبيعة تعدد المواهب صعوبة الاختيار عندما يجد

الشاب نفسه قادراً على أن يمتهن عددا من المهن وأن ينجح فيها جميعا على حد سواء تواجهه مشاكل مثل .. أي المهن يختار ؟ وأيها يجد فيها ذاته ؟ وتحقق له رغباته وطموحه أكثر من غيرها ؟ هذه هي أنواع المشاكل التي تواجه مثل هذا الشاب ، والتي يجد لزاماً عليه أن يجد لها حلاً ،حتى يستقر في مهنة معينة .

وبزيد من مشاكله ، الحساسية الزائدة التي يواجه بها الموهوب موضوع الاختيار ،فهو لا يريد أي مستقبل وإنما يريد مستقبلاً من نوع معين ، يتفق مع إمكانياته واستعداداته العالية وهو ينظر إلى المهن المختلفة بغير العين التي ينظر إليها بها الشخص العادي ، ومن هنا تأتي متاعبه لكنه في العادة يكون أقدر على التحكم في الموقف ، وأقدر على التوافق من الشخص الذي نتقصه القدرة و الاستعداد.

وعلى أية حال فإنه أيضاً في حاجه إلى نوع من التوجيه المهني حتى يوفق إلى المهنة التي تحقق له أقصي ما يستطيع أن تمكنه له قدراته ومواهبه الخاصة.

٣- **الميول المهنية** :

ميول الفرد أيضاً لها أهميتها في اختيار المهنة بل في بعض الأحوال تكاد تكون هي العامل الوحيد في تحديد هذا الاختيار عندما يتجه الشاب نحو عمل ما حسب رغبته وميله الشخصي مهملاً كل العوامل الأخرى ذات السلة بموضوع الاختيار ، ما اتصل بظروفه المادية و الاجتماعية و واقعه ، أو ظروف العمل نفسه .

وفي الواقع أن توافر عامل الميل يلعب دوراً أساسياً في حياة الإنسان أثناء الدراسة الممهدة لهذه المهنة ويؤثر في إنتاجه وفي راحته النفسية وسعادته بصفة عامة .

ونحن نعرف هذه الحقيقة ، عندما نقبل على دراسة موضوع نميل إليه ،فلا نشعر بالوقت الذي نمضيه ونحن نستذكره ، بل و أحياناً نعتبر هذا الوقت نوعاً من الترفيه وقضاء وقت ممتع و بالعكس إذا كنا ندرس موضوعاً لا نميل إليه ، ونحس بوطأة دراستة وبالساعات وحتى بالدقائق التي تمر علينا ونحن نجبر أنفسنا على استذكاره ، ولولا وجود دافع قوي يرغمنا على دراستة – كالرغبة في النجاح مثلاً – لما قربنا منه أصلاً.

هذه الحقيقة نتطبق تماماً على العمل في مهننة ما ، فمن المهن ما نقبل عليه لميل شخصي ، ومنها ما لا نميل إليه على وحه الإطلاق ، فـ'ذا كانت المهنة التي فيها من النوع الأول ،فإننا سنقبل عليها من تلقاء أنفسنا وسنستفيد بالعمل فيها ، وسيزيد بالتالي إنتاجنا وفرصة فيها، وكلها عوامل تؤثر تأثيراً طيباً في عملنا وحياتنا .

ليس هذا فقط، بل لقد أثبتت دراسات عديدة وجود علاقة الميل والقدرة ، وأن الميل المهني هو إنعكاس للقدرة أو للإستعداد الطبيعي عند الفرد بالنسبة لمهنة معينة بمعني أن توافر الميل لمهنة معينة ما عند شخص يمكن أن يتخذ دليلاً على وجود الإستعداد الخاص به هذه المهنة عنده، و لذلك أهميته أيضاً فقد سبق أن اتضح لنا أهمية الإستعدادات الخاصة بالمهنة بالنسبة لنجاح الفرد فيها و ارتباط القدرة أو الإستعداد بالميل بهذه الصورة يزيد من فاعلية كل منهما ومن تأثير هما على نجاح الفرد في مهنته .

وكثيراً ما تتجه ميول الشباب إلى مهن غير ممكنة ،نظراً لحداثة سنهم و خيراتهم ويرون البعد شاسعاً بين ما يريدون وبين الفرص المتاحة أمامهم و تنتابهم المخاوف و يصبحون أكثر قلقاً كلما حان الوقت الذي يصبح عليهم فيه أن يختاروا عملاً محدداً ، أو نوعاً من الدراسة يؤدي إلى عمل معين ، لا يحقق أحلامهم بالصورة التي يريدونها ولا يتصورون أنفسهم يعملون في غيرها.

ويزيد من حدة هذه المشكلة أحلام اليقظة التي تنتاب أغلب المراهقين وخاصة في بداية مراهقتهم ، عندما يقضون أغلب أوقاتهم في حالة من أحلام اليقظة ذات الطبيعة السارة ، و التي يدور أغلبها حول مهنة المستقبل فيتخيلون أنفسهم وقد أصبحوا من كبار الكتاب أو المفكرين أو الشاغلين لمناصب هامة في عالم السياسة أو الإدارة أو غير ذلك . هذه الأحلام الطموحة والحياة الإنفعالية التي يعيشون من خلالها تجعل من الصعب علي الكثيرين إدراك الفرق بين ما يحلمون به وبين إمكانياتهم الخاصة وما يستطيعون الحصول عليه .

قد يعجب المراهق مثلاً بأحد المطربين ، ويبدأ يحلم بأن يكون مثله ، وتمضي الساعات تلو الساعات كل يوم وهو يعيش هذه الصورة الجميلة ، متخيلاً نفسه وقد أصبح مطرباً مشهوراً يتلقي إعجاب الناس به . فإذا بدأ يفكر في النزول بهذه الصورة من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة ، أو بمعني آخر إذا بدأ يفكر في كيفية الوصول إلى ما يحلم به يفكر في ظروفه الخاصة ونوع الإعداد المناسب ، وكيف يشق طريقه إلى غايته ... فقد السيطرة على الموقف ، وبدأ يعاني مرارة الخوف على فقد حلمه الجميل ويزداد خوفه كلما وجد نفسه عاجزاً أمام الحقائق الصعبة التي تحول بينهما.

ويصعب في الواقع منع المراهقين من أحلام اليقظة ، فهي إحدى المعالم الرئيسية لحياة المراهقين والشباب ، تسود نشاطهم العقلي بدرجة أو بأخرى كما أنها ليست جميعها ضارة ومعوقة.

بل كثيراً ما تكون هي الحافز لأن يعمل الشباب وأن يتقدم . وقد تعرضنا لهذه الحقيقة عند الكلام عن النمو العقلي في مرحلة المراهقة ، فطالب الحقوق مثلاً الذي يحلم بأن يصبح محامياً عظيماً، يدافع عن الحق وينظر إليه القضاة وجمهور المحاكم بافعجاب ، تحثه أحلامه هذه على أن يجتهد في تكون أحد الأسباب الرئيسية لتقدمه وتفوقه .

وإنما يأتي الخطر لو اكتفي هذا الطالب بأحلامه و عاش في عالمها وحده ،من غير أن يهيئ نفسه لتحقيقها في عالم الواقع بالاستذكار والعمل.

ثانياً: **العوامل البيئية** :

يقصد بالعوامل البيئية مجموعة العوامل التي ترجع إلى الظروف الخارجية المحيطة بالفرد وواقعه الذي يعيش فيه ،كتأثير الوالدين والظروف الاقتصادية و تأثير التعليم وغير ذلك من العوامل التي تلعب بدورها دوراً أساسياً في اختيار الشاب لمهنته .

١- تأثير الأبوين :

العامل الأساسي في تشكيل حياة المراهقين بصفة عامة وفي توجيه اختياراتهم هو التأثير الخاص بالأبوين ، ويظهر هذا التأثير بشكل واضح في توجيه أبنائهم نحو مهنة المستقبل ،أوفي توجيههم نحو نوع التعليم الذي يؤدي إلى مهنة معينة .

قد يكون تدخلهما ذا فائدة عندما يوجها ابنهما (أو بنتهما) الوجهة الصحيحة التي تتفق مع استعداداته و إمكانياته وترضي ميول . وقد يكون ضاراً إذا وقفا ضد رغبة الابن أو الابنة في اختيار المهنة التي يميل إليها، أو إذا امتنعا عن مساعدته علي إكمال الدراسة أو التدريب الذي يعد لمهنة يرغب فيها .... أو نحو ذلك .

ويفيد في توضيح الاتجاه الأخير أن نذكر بعض الأمثلة لأنواع من التصرفات قد يتخذها الأبوان ، والتي قد تكون السبب في متاعب الأبناء فيما يتصل باختيارهم للمهنة.

الأب الذي فشل في اختيار مهنة مناسبة ، أو الأم التي لم تكمل تعليمها، والتي كانت ترغب في أن تتعلم وأن تعمل قد يرغبا في أن يحققا في ابنهما ما فشلا في تحقيقه في حياتهما الخاصة ، ومن ثم يجبر انهما على العمل في المهنة المحددة ويوجهان بالتالي مستقبلهما حسب هواهما ودوافعهما الخاصة .

وأيضاً الأبوان الناجحان في حياتهما و عملهما ، ويرغيان في أن يسلك أبنهما أو نفس الطريق .الأب التاجر مثلاً الذي يري أن دخله من مهنه لا يمكن أن يتحصل عليه ابنه من أي مهنة أخرى ، ويري المكان الطبيعي لإبنه . هو أن يقف بجواره يساعده ويرث مهنته و تجارته من بعده ، قد لا يستطيع أن يتصور ابنه في غير هذا المكان ،ويجد من غيره المعقول أن يترك ابنه هذا العمل وهذا المستقبل المضمون ليغامر في مهنة أخرى مجهولة قليلة الدخل .

والأم أيضاً التي حققت في حياتها الزوجية كل مطمح لها في الحياة فدخل يكفي حاجات البيت ،وقد رتبت حياتها في حدود وظيفتها كأم لأولادها ومدبرة لشئون بيتها ، واستراحت لهذا النوع من الحياة . قد لا تري لأبنتها بالمثل حياة أخرى خارج حدود مثل هذا البيت ، ولا تتصور أن تفكر ابنتها في العمل كما يعمل الرجال ، وتعاني متاعبهم التي لم تخلق لها وتري أنه من الخير لأبنتها أن تفكر نفس تفكيرها وتختصر الطريق إلى بيت الزوجية الآمن المريح .

وليس هكذا يفكر الإبن والإبنة ، بل لهما في الغالب متطلباتهما الخاصة التي لا يفهمها أو يقدرها الأبوان . و من هنا تأتي المشاكل وينشأ الصراع فالإبن (او الإبنة) من جهة يقدر رغبات الأبوين وآمالهما، ويعرف أسباب هذه الرغبام والآمالا.

ومن جهة أخرى لا يرغب في التضحية ورغباته الخاصة .والنتيجة لا يمكن تحديدها في مثل هذا الموقف فهي تختلف حسب قوة رغبات الابن وقدرته على إملاء رغباته ، أو على مقدار سيطرة الأب والأم وتدخلهما في شئون أبنائهما قد يتيسر للإبن في آخر الأمر أن يصل إلى غرضه ، أوقد ينتهي الموقف انتصار الأبوين ، ولكن مهما كانت النتيجة فإنها ستأتي بعد كثير من المتاعب و الآلام ، فلن يسر الابن – بطبيعة الحال – أن يقتل

ميوله الخاصة ورغباته ، كما لا يرضيه أيضاً أن يطرح بعيداً رغبات الأبوين و يهمل آمالهما الخاصة به.

وهناك أيضاً موقف الأب الناجح في عمله والذي وصل إلى مستوي طيب ومرموق ويجد ابنه غير قادر على الوصول إلى المستوي الذي يطمح إليه لنقص في إمكانياته الطبيعية ، أو لعدم وجود الحافز الكافئ أو لغير ذلك من الأسباب في هذه الحالة لا يتصور الأب أن يكون ابنه أقل مستوي منه أو من نظرائه من شباب العائلة وزملاء الدراسة .

الأب الطبيب مثلاً أو المهندس ، لا يتصور ابنه في غير عمل مماثل ، أو من نفس المستوي ، لا يتصور إمكانية أن يعمل ابنه كعامل بسيط أو أن يشغل مهنة بسيطة ، ولا يسمح له أن يعمل في أغلب الأحوال بأن يشق طريقه في هذا الإتجاه ويظل يضغط عليه ويرغمه لتحويله عنه بتغيير المدرسة التي يتعلم فيها وبإعاده السنة يرسب فيها ..... وهكذا حتى أذا افشل الإبن في النهاية وقف الأب حائراً لا يعرف كيف يتصرف ونكون النتيجة هي كراهيته له و إسقاطه من اعتباره .

هذا هو موقف الأب ، أما بالنسبة للإبنٍ فيختلف الحال إذ أن الموقف يسه في الصميم ويرتفع الصراع داخل نفسه إلى أقصي درجة عندما يجد نفسه من جهة مدفوعاً لأن يسلك طريقاً معيناً يرغب الأب والأهل أن يسير فيه ، ويجد نفسه من جهه أخرى عاجزاً عن تكملة السير في هذا الطريق بالذات ، وأنه تسببب عجزه هذا في إصابة الأبوين و الأهل بالمهانة وخيبة الآمل بعد أن قضوا أعواماً طويلة يحلمون بمستقبله ويوفرون له كل الإمكانيات اللازمة لضمان هذا المستقبل وهو أمر لا يستطيع الشاب عادة أن يتحمله أو يكيف نفسه وفقاً له لأنه يمس في هذه الحالة القيم المركزية في شخصيته .

فوجود موانع أو ظروف خارجية تحول بينه وبين تحقيق آماله أشياء يستطيع أن يواجهها بصورة أو بأخرى ،بنفس الدرجة التي تسببيها له موانع تأتي منه هو نفسه وتتصل بصميم كيانه .

٢-الظروف الاقتصادية :

كثيراً ما يترك المراهق دراسته في وقت مبكر – بسبب ظروف أسرته المالية – ليلتحق بعمل يعيش منه أو يساعد أسرته عن طريقه .و غالبية الذين يضطرون إلى العمل به ذا الشكل لا يكونون قد بلغوا بعد درجة كافية من الاستعداد المهني أو النضج الكافي أو الخبرة التي تتيح لهم فرصة اختيار العمل المناسب فضلاً عن أن ظروفهم الاقتصادية تجعل همهم الأول هو الحصول علي عمل يدر عليهم ما يسد حاجتهم ، أما نوع العمل فيظل خارجاً عن الموضوع طالما ظلت هذه الحاجة قائمة ،و ظالما ظلت سن الشاب وخبرته والظروف التي يعمل فيها بمنأن عن التطلع إلى وضع أفضل .

ولكن هذا الوضع ليس هو الصورة الدائمة ، فقد يتطلع المراهق بعد أن تستقر أحواله إلى تحسين وضعه أو قد يري أنه أساء الاختيار ووجه حياته وجهه خاطئة ، وأن ظروفه قد جنت عليه .

والنتيجة في كلتا الحالتين ، هي أن يبحث عن مهنة أخرى ترضي تطلعاته الجديدة وترفع بعض الغبن الذي وقع عليه .

والحصول على هذه المهنة – في مثل ظروف صعب – لأنه لم يتلق قسطاً من التعليم يجعل فرصة حصوله على مهنة مناسبة سهلاً، و لم يتلق أيضاً أي نوع من التدريب يساعده في الحصول على هذه المهنة . ولذلك لا يجد أمامه عادة إلا مهناً من نفس المستوي الذي يعمل فيه ، فينتقل من إحداها إلى الأخرى حتى يستقر في نهاية الأمر في أية مهنة .

أو قد يجد أن الطريق الأنسب هو أن يبدأ تعلمه من جديد وهناك أمثلة لمثل هذا الطموح ، فنسبة كبيرة من الطلبة الذين يؤدون امتحان الشهادة

الثانوية كل علم من هذا النوع ، والذين رأوا أن فرصة حصولهم على مهنة ترضي رغباتهم وتستقر فيها حياتهم لن تأتي بالتقدم في التعليم و لاوصول إلى أعلي مستوياته ، بل منهم من يتقدم لهذا الامتحان مرة بعد أخرى ليحقق هذه الغاية . أو قد يكتفي مراهق بالالتحاق بمعاهد التدريب و الورش الفنية ، التدريب على عمل جديد آخر النهار .

ونسبة كبيرة من المراهقين تحسن وضعها عن هذا الطريق أيضاً . وخبر مثال لهم أولئك الذين يقبلون على تعلم الآلة الكاتبة وعلى معاهد تعلم اللغات الأجنبية وأعمال السكرتارية و غيرها ، تمهيداً للعمل بالمهن التي تعتمد على هذه الأنواع من الخبرات والمهارات .

٣- تأثير المجتمع :

للمجتمع من غير شك تأثيره في نظرة الشاب إلى المهنة التي هي في الواقع انعكاس لنظرة الناس إليها .فالمجتمع إذ يحترم الطبيب و قدر المحامي ، ويري أن مهنة الهندسة مهنة ممتازة يضع معايير أمام الشاب يقيس عليها المهنة التي يختارها .هذه المعايير تتضح بأجلي صورة لها في الدرجات التي تحددها مكاتب التنسيق للقبول بالكليات الجامعية ، التي يتبين منها أن الطلبة لا يقلون على هذه الكليات لميل طبيعي أو استعداداتهم الشخصية نتفق مع تخصصاتها أو لغير ذلك من النواحي الموضوعية ، وإنما لأن هذه الكليات تلقي قبولاً من المجتمع ، ولأن وضع من يتخرج منها أعلى ، في نظر الناس ، من وضع الذين يعملون من غير أن يحصلوا على درجة جامعية .

قد يكون السبب في ارتفاع قيمة مهنة على أخرى في نظر الناس ، هو الدخل الذي تدره على صاحبها ، أو السلطة التي يمارسها من خلالها ، أو التفوق الغير عادي التي تتطلبه في شاغلها .... أو غير ذلك من الأسباب . لكن أحد هذه الأسباب منفرداً لا يكون له في العادة التأثير الكافي في اختيار المهنة . وإنما يعود التأثير إلى مجموعة منها ، كما تتضح في

النظرة الاجتماعية المتكاملة لها . فمهنة الميكانيكي مثلاً تدر دخلاً يفوق بمراحل دخل الموظف قد تلقي قبولاً أفضل من المجتمع لمجموعة أخرى متشابكة من الأسباب ، مثل مظهره الاجتماعي ودرجة التعليم النسبية التي تلقاها ونوع السلطة التي يمارسها.... أو غير ذلك .

تأثير المجتمع هذا يلعب أحد الأدوار الأساسية في حياة الشاب ، وفي توجيه اختيارهم لمهنة المستقبل . فالمهن التي تلقي قبولاً عندهم ، وتمثلك خيالهم ، هي المهن التي تلقي قبولاً من المجتمع . وهو السبب في أغلب المخاوف التي نتتابهم والقلق الذي يعتري حياتهم كلما قرب الوقف الذي يتحدد فيه مستقبل كل منهم .

وتتمثل هذه الحقيقة على أشدها طلبة الثانوية العامة . إذ أن معرفتهم بأن نتيجة الامتحان هي التي ستقرر مستقبل كل منهم ، أنه على أساس هذه النتيجة سيحدد ما إذا كان الطالب سيقبل في التعليم الجامعي أصلاً أم لا ، وبالتالي المهنة التي تنتظره معفتهم بهذه الحقيقة و ارتباطها بنظره الشاب إلى التعليم الجامعة وخاصة في مجتمعنا الذي يعطي أهمية كبيرة لهذا النوع من التعليم ، وبعده المصدر الأساسي للحصول على المهن الرفيعة ، ومعرفتهم بأن الفشل في هذا الامتحان بالذات وعدم حصولهم على الدرجات المطلوبة معناه هبوطهم إلى مستوي ليتصورونه وحياة لا يطيقونها .... تجعلهم ويب نلون في سبيل إ اجتيازه ما لا يبذلونه في سبيل اجتياز امتحان آخر .

وكلنا يعاني الصورة القلقة المضطربة التي يعيشها أبناؤنا كلما اقترب وقت هذا الامتحان ويعرف ظروفها ويقدر ظروف الطالب فيها . والإباء و الأمهات يقاسون بدورهم ، وبدرجة أكبر مرارة هذه الفترة عندما يرون ابنهم (أو ابنتهم) وقد أصبح كتلة من الآ مال المتطلعة والمخاوف والقلق ، العمل لبل نهار ، والمذاكرة التي لا تنتهي والإجهاد المستمر ، عساه يحقق آماله وينجح في الحصول على التقدير الذي يهيئ له الالتحاق بالكلية أو المعهد الذي يفضله .

وكلنا يعرف أن هذه الظروف فوق قدرة الإنسان العادي ، ويعرف الآثار المترتبة عليها بدنية كانت أو نفسية ، والتي تبدو في صورة أمراض الضعف الجسمي وحالات الإغماء . وفي صورة الانهيارات العصبية التي تكثر بين الشاب في هذه الأوقات ، فضلاً عن الآثار النفسية الأعمق والتي لا تظهر لنا و إنما تكمن في ذات أنفسهم ، والتي يرجع أغلبها إلى فقدهم الثقة في أنفسهم و إحساسهم بعدم القدرة على متابعة السير و الوصول إلى الهدف الذي يتطلعون إليه ، وما يترتب على هذه الآثار جميعها من نتائج غاية في السوء .

ليس هذا فقط بل إن الكثيرين منهم يفضلون إعادة الامتحان مرات ومرات. ويشجعهم الأهل على ذلك، عسالهم يحققون في إحدى السنوات ما لم يستطيعوا تحقيقه في السنوات السابقة .... وفي هذا ما فيه من إضاعة لرقتهم وجهودهم التي قد لا تؤدى في النهاية إلى أي نتيجة . وحتى إذا وفق في النهاية إلى الالتحاق بالكلية التي يرغب فيها، فإن العامل الأساسي في التحاقه يكون في الغالب هو الجهد الغير عادي الذي يبذله، و الذي لا يمثل مستواه الحقيقي. وهذا العامل الأخير قد يترتب عليه فشله في الدراسة التي التحق بها.

والمهم بالطبع ليس أن يلتحق بكلية أو معهد ما، وإنما أن ينجح وأن يستمر حتى يتخرج فيه .

٤- تأثير التعليم:

لا يستطيع الشاب الحصول على بعض المهن إلا بعد المرور بمراحل تعليمية معينة .والشاب الأكثر تعليماً بصفة عامة ، تتاح له فرص أكثر للوصول إلى الوظائف العالية والمهن ذات الدخل المرتفع . فالشاب الذي لم يحصل على أكثر من الشهادة الإعدادية، ولم يكمل تعليمه الثانوي و الجامعي، يتحدد مستقبله في العادة في عدد من المهن ذات الدخل

المنخفض. وهذه حقيقة يعرفها الشباب ويعطونها أهمية خاصة. ولذلك نجدهم يعتبرون التعليم الأداة التي توصلهم إلى مستقبل مضمون وإلى مهنة مناسبة.

فإن سألت تلميذاً بالمدرسة الإعدادية أو الثانوية هل ينوي إكمال تعليمه، فنادراً ما يرد عليك بالنفي. ومنع أي و احد منهم من إكمال تعليمه أو تهديده بذلك في حالة فشله في الدراسة مثلاً، يعتبر تحديداً بالغ الخطورة بالنسبة لأن حياته وبالنسبة للخطة التي أعدها لمستقبله.

ليس هذا فقط بل إن الشاب الذي يجد الطريق أمامه مغلقاً بالنسبة لأنواع التعليم التي يفضلها، يتعرض لنفس المتاعب. فالشاب الذي يريد إكمال تعليمه العام فالجامعي، ويضطر تحت ضغط الظروف – اقتصادية أو غيرها – إلى اختصار الطريق بالالتحاق بنوع من التعليم المهني الزراعي أ الصناعي مثلاً، والفتاة التي تختصر طريقها بمعهد متوسط يعدها لمهنة سريعة كمعاهد المعلمات.... يعتبر أن التحاقهما بهذه الأنواع من المعاهد خيبة أمل كبيرة، ويحاولان تعويضها بأي شكل كان منهم من يعيد الدراسة الثانوية العامة، ومنهم من يحاول تحسين و ضعه في إطار العمل الذي يعمل فيه.... وهكذا.